



علي  
عبد  
العزيز  
عبد  
الله

جامعة صنعاء  
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي  
كلية الآداب  
قسم التاريخ  
(شعبة التاريخ القديم)

١٤ / ٥  
٤  
١٣



# الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية

(٣٠ ق.م - ١٠٦ م)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب :  
شعبان علي أبوراس

إشراف :

أ. د / واثق إسماعيل الصالحي

أستاذ التاريخ القديم بكلية الآداب - جامعة صنعاء

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

# مصر في عيون المرشد السياحي

مكتبة المرشد السياحي الضخمة





قَالَ تَوَدُّ أَنْ يُسَبِّحَ بِحَمْدِكَ اللَّهُ جَلَّالٌ مُتَنَبِّهٌ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّالٌ مُتَنَبِّهٌ

أَنْتَ أَكْبَرُ الْعَالَمِينَ الْحَمْدُ

[البقرة / آية: ٣٢]



Date: .....

Our Ref: .....

## قرار لجنة المناقشة والحكم رقم ( ٤٥ ) لسنة ٢٠٠٤ م

في يوم الأربعاء ١٤٢٥/٣/٣٠ هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/١٩ م اجتمعت لجنة المناقشة والحكم على رسالة الماجستير  
للمدعي من الطالب / شعبان علي عبد الله أبو راس والمسجل بكلية / الآداب قسم / التاريخ  
مكلاً بقرار من مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في محضره ( السادس ) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٢٥ م .  
لجنة المناقشة والحكم من الأساندة:-

أ.د/ واثق إسماعيل الصالحي	المشرف الرئيس على الرسالة	رئيساً
أ.د/ صباح جاسم الشكري	متحناً خارجياً - جامعة الحديدة	عضواً
أ.د/ عبد الله حسن الشيبه	متحناً داخلياً - جامعة صنعاء	عضواً

سألته الموسومة بـ ( الأنباط وعلاقتهم بالإمبراطورية الرومانية " من ٣٠ ق م - ١٠٦ م " )  
الطالب بعرض موضوع رسالته بشكل ممتاز

ثم ناقشت اللجنة الطالب وبناءً على ما تقدم توصي اللجنة بالآتي:-

يمنح الطالب / شعبان علي عبد الله أبو راس درجة الماجستير في الآداب قسم التاريخ

س. التاريخ القديم بمعدل ممتاز

ي الطالب إجراء التعديلات المطلوبة منه ( إن وجدت )

ف. أعضاء لجنة المناقشة والحكم على القرار:-

١. أ.د/ واثق إسماعيل الصالحي

٢. أ.د/ صباح جاسم الشكري

٣. أ.د/ عبد الله حسن الشيبه

بمقتضى

نائب رئيس جامعة الدراسات العليا والبحث العلمي

أ.د/ توفيق سيفان





## الإهداء

إلى روح **والدي** الطاهرة الذي تمنى أن يرى غرسه قد أنثر .

إلى **والدي** التي أولتني رعايتها بكل عطف وحنان

إلى **زوجتي** العزيرة التي شاركتني هذه المرحلة بما فيها من

مشاق ومتاعب .

إلى أخي "**حمر**" الذي تمثلت فيه معاني الأخوة والصداقة والآبوة في

أصدق صورها .

إلى بقية **أسراري** .

أهدي هذا البحث المتواضع

## شكر وتقدير

أتوجه بحزب الشكر والامتنان إلى أستاذي الفاضل / الأستاذ الدكتور / واثق الصالح الذي يعجز البيان عن وصف أياديه البيضاء على البحث والباحث وإلى مدى ساهم إشرافه على الرسالة في إنزاله الكثير من العقبات والمصاعب التي واجهتني خلال إعداد هذا البحث وكانت تحول دون إخراجها بالصورة المطلوبة والمرضى عنها من أساتذة التخصص الأجلاء والذين غمروني بفضلهم ولم يخلوا على توجيه النصح ووضع مכתباتهم العلمية الخاصة تحت تصرفي وأخص بالذكر هنا - أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور / عبد الله حسن الشيبة الذي أمدني ببعض المصادر والدراسات العلمية التي كنت في أمس الحاجة إليها وكان الوصول إليها يمثل عبئاً إضافياً يستغرق الوقت والجهد .

كما لا يفوتني توجيه عميق الامتنان لكل من الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن الشجاع والأستاذ الدكتور / سيد مصطفى سالم اللذين لم يخلوا في تقديم الدعم لي وكانا مثلاً للأستاذية المحقة . ولكي لا يفوتني ذكر بعض الأسماء فإنني أجمل الشكر لكافة أساتذة قسم التاريخ الأجلاء وكذا الزملاء الذين خصوني بالرعاية وتقديم العون إلى طيلة المرحلة التي أستغرقها إعداد هذا البحث .

# المقدمة



## المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، أحمده وأشكره حمداً كثيراً على فضله وتكريمه وعظيم منته وأصلي وأسلم على سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد :

إن الكتابات التي تطرقت إلى تاريخ وحضارة الأنباط كثيرة ويصعب إحصاؤها غير أنه يمكن القول من ناحية أخرى إن هذه الكثرة ما كانت لتقف حائلاً دون دراسة علاقة الأنباط بالرومان ، منذ بداية العصر الإمبراطوري وإلى سقوط الدولة النبطية في بداية القرن الميلادي الثاني ولاسيما أن الجزء الأكبر من الكتابات السابقة - حسب تقديري المتواضع - يتسم إما بالعمومية في تناول أو التركيز على آثار وحضارة الأنباط معاً .

وعلى فرض أن هناك كتابات متخصصة سبق لها التطرق إلى بعض جوانب هذا الموضوع، فلا يمكن منطقياً القول بأن أصحاب هذه الكتابات قد انتهوا في تناولهم إلى نتائج قطعية ونهائية، ويمكن القول أن المجهول من تاريخ الأنباط يفوق كثيراً ما هو معروف عنه وبما في ذلك تحديداً علاقة الأنباط بالقوى السياسية المختلفة . وقد كانت هذه القناعة من بين العوامل الرئيسة التي دفعتني لدراسة موضوع العلاقات النبطية الرومانية في الحقبة الإمبراطورية . وقد اقتضت الدراسة تقسيم هذا الموضوع إلى أربعة فصول، وخاتمة وتدعيمه بملاحق وخرائط ولوحات تاريخية .

الفصل الأول - وهو فصل تمهيدي - وعنوانه " تاريخ ونشاط الأنباط الاقتصادي قبيل قيام الإمبراطورية الرومانية" فهو يتناول العوامل التي دعت الأنباط إلى استيطان البتراء، واتخاذ أغلبهم التجارة حرفة رئيسة ، وعلاقة هذا الأمر بمحاولة القائد المقدوني أنتيجنوس إخضاع الأنباط لسيطرته بعد وفاة الإسكندر الأكبر ، ودلالة نجاح الأنباط في مقاومة الحملتين الحربيتين اللتين أرسلهما هذا القائد المقدوني إلى عمق بلادهم . وإضافة إلى تناوله علاقة الأنباط بكل من البطالمة والسلوقيين والمكابيين ؛ قبيل التدخل الروماني في سورية فقد

خُصَّصَ جزءٌ كبيرٌ من هذا الفصل لدراسة العلاقات النبطية الرومانية في الحقبة السابقة لإعلان أوكتافىوس أغسطس التحول إلى نظام الحكم الإمبراطوري .

وأما الفصل الثاني الموسوم بـ "علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور أغسطس" فهو يشمل بالدراسة أثر الأنباط في الحملة العسكرية الرومانية التي استهدفت بلاد العرب السعيدة، بأمر من الإمبراطور أغسطس وقد جرى التركيز بشكل خاص على توضيح مسئولية الوزير النبطي سيلايوس عن دفع الأنباط إلى الإسهام في هذه الحملة وتقديم المصالح الرومانية على مصالح المملكة النبطية التجارية .

وقد استدعى هذا الأمر تتبع خطى الحملة الرومانية في مختلف مراحلها ، ومناقشة الاتهامات التي ألصقها سترابو بالوزير سيلايوس والنباط، ومحاولة هذا الكاتب الإغريقي تحميل هذا الوزير النبطي مسئولية الإخفاق الذريع الذي انتهت إليه محاولة الرومان غزو جنوب شبه الجزيرة العربية ويتضمن الفصل أيضاً مناقشة جملة من الإشكالات المتعلقة بأحداث هذه الحملة ، بما في ذلك حقيقة وصولها إلى مأرب عاصمة السبئيين الشهيرة .

وفيما يتعلق بطبيعة العلاقات النبطية الرومانية بعد هذه الحملة ، يتناول الفصل التأثير السلبي الذي خلفه دخول سيلايوس في صراع مصالح مع الملك هيرود "الكبير" ، ومحاولة هذا الوزير النبطي الوصول إلى عرش المملكة النبطية بعد وفاة الملك عبادة ، وعلاقة هذا الأمر باتخاذ أغسطس قراره بالتخلص من سيلايوس ، والموافقة على تولي حارثة الرابع مقاليد العرش النبطي. ويختم الفصل بتناول دور الأنباط في إخماد الثورة اليهودية التي تعرض لها الرومان عقب وفاة هيرود "الكبير" ، والتأثير الإيجابي الذي خلفته هذه المشاركة في العلاقات النبطية الرومانية في سنوات حكم أغسطس الأخيرة .

أما الفصل الثالث وهو بعنوان "علاقة الأنباط بالرومان حتى سنة ٧٠ ميلادية"، فيتناول علاقة الأنباط بالرومان في عهود حكم الأباطرة : تiberius ، جايوس قيصر، كلاوديوس ، نيرون . وهو يركز على إظهار جوانب السياسة التي أتبعها الملك حارثة الرابع في تعامله مع الرومان، ومحاولته تأمين كيان

المملكة النبطية من تقلبات السياسة الرومانية وإمكانية تحول علاقة التحالف إلى علاقة عداء ومحاولة سيطرة من جانب الرومان .

وقد أقتضى الأمر التطرق إلى تفاصيل سياسة هذا الملك النبطي ، ابتداء من محاولة إيجاد طرق تجارية بديلة للطرق التي توقع تعرضها لخطر السيطرة الرومانية ، والاعتماد على الزراعة مورداً إضافياً وانتهاءً بمحاولة إعداد منطقة الحجر (مدائن صالح) ، لتكون مقراً بديلاً للحكم إذا تعرضت البتراء لأية مخاطر .

وقد ركز الفصل أيضاً على إبراز الوسيلة التي أعتمدها حارثة الرابع على إبقاء السلام قائماً بين الأنباط واليهود ، وعدم إعطاء أي ذريعة للرومان للتدخل في شئون بلاده ، وعلاقة فشل المصاهرة التي كانت بينه وبين الملك هيرود انثيباس بتحياز الرومان إلى جانب هذا الأخير ، في نهاية عهد الإمبراطور تيبيريوس . وقد جرى التركيز على توضيح الظروف التي مكنت الأنباط من استعادة مدينة دمشق مرة أخرى ، والتأثير الإيجابي الذي خلقه تمسك مالك الثاني بسياسة والده حارثة الرابع ، ومساهمته في ازدهار أحوال الأنباط ، واستمرار علاقة التحالف بين الأنباط والرومان وتوثقها أكثر وأكثر بعد مشاركة الأنباط في إخماد الثورة اليهودية التي شهدتها فلسطين في أواخر عهد الإمبراطور نيرون ، واستمرت إلى ما بعد سنة ٧٠ ميلادية .

أما الفصل الرابع الموسوم بـ "علاقة الأنباط بالرومان إلى نهاية عهد الملك رب إيل الثاني" ، فهو يتناول بداية التمرد الداخلي الذي قام به أهالي الحجر على الأسرة المالكة النبطية عقب وفاة الملك مالك الثاني ، وعلاقة هذا التمرد بقيام الملك رب إيل الثاني بنقل مقر الحكم من البتراء إلى مدينة بصرى . وإهمال منطقة الحجر وإخراجها من حساباته في أن تكون مقراً بديلاً للحكم كما كان مرسومواً لها .

وقد اقتضى الأمر مناقشة العوامل والأسباب التي يرى المؤرخون المحدثون أن لها صلة بعملية نقل مقر الحكم إلى بصرى وليس إلى أي مكان آخر . كما تناول الفصل وضع العلاقات النبطية - الرومانية في زمن حكم أباطرة أسرة فبسيان ، وطبيعة أحوال المملكة النبطية في سنوات حكم رب إيل الثاني

الأخيرة، وعلاقة هذه الأوضاع ، وحالة الضعف التي لحقت البتراء والحجر من جراء نقل مقر الحكم إلى بصرى ، وإهمال منطقة الحجر ، بتبدل سياسة الرومان تجاه الأنباط ، وإجبارهم رب إيل الثاني على الموافقة بتسليم بلاده إليهم ، مقابل موافقتهم على بقاءه في سدة الحكم إلى حين وفاته . ويتضمن هذا الفصل محاولة لإزالة الغموض المحيط بكيفية سقوط الدولة النبطية ، وإبراز الأسباب التي مكنت الرومان من الاستيلاء على البتراء وبصرى دون الدخول في مواجهة عسكرية كبرى مع القوات النبطية .

وقد اقتضت الدراسة توضيح الظروف التي دعت الإمبراطور تراجان إلى تأجيل إعلان ضم ممتلكات الدولة النبطية إلى ما بعد سنة ١١١ ميلادية وعلاقة هذا الأمر بالحرب الفرثية وعدم تمكن قواته من بسط سيطرتها إلا على الأجزاء الشمالية من بلاد الأنباط وبقاء الحجر وبقية المناطق تحت سيطرة أحد أفراد الأسرة النبطية وقد ختم هذا الفصل بالإشارة إلى الترتيبات التي اتخذها الرومان بعد سيطرتهم على الأجزاء الشمالية من بلاد الأنباط .

وقد تضمنت الخاتمة أبرز النتائج التي انتهت إليها دراسة هذا الموضوع جديد الدراسة :

برغم أن أولية المرحلة العملية تجعل الباحث المبتدئ يكتفي فقط بجمع أطراف الموضوع في دراسة شاملة أظهرت لي دراسة هذا الموضوع إمكانية الإتيان بجديد ولو على المستوى الجزئي ، وتصويب بعض الأخطاء الواردة في الكتابات العامة وشبه المتخصصة . ونظراً لأن المجال لا يتسع لذكر كثير من التفاصيل سوف نكتفي هنا بالإشارة إلى الأمثال الآتية :

أولاً : الجديد على المستوى الجزئي : ويمكن أن نلمسه بوضوح في الأجزاء المخصصة لدراسة دور الأنباط في الحملة الرومانية التي قام بها أيلوس جالوس على جنوب الجزيرة ، والعوامل الفعلية التي أدت إلى سقوط الدولة النبطية ، وكيفية هذا السقوط .

ثانياً : الجديد من ناحية تصويب الأخطاء :

وأبرز مثل لهذه الحالة يتمثل في وصف بعض الكتابات العامة وشبه المتخصصة الحملتين اللتين أرسلهما القائد المقدوني أنتيجنوس نحو بلاد الألبات في أواخر القرن الرابع ق.م على أنهما حملتان سلوقيتان ، والثابت أن الألبات لم يتعرضوا لهجوم هاتين الحملتين ، إلا لأنهم كانوا محالفين للسلوقيين والبطالمة. والراجح أن أصحاب هذه الكتابات خلطوا بين هاتين الحملتين والحملتين اللتين قام بهما الملك السلوقي أنطيوخوس الثاني عشر - ضد بلاد الألبات - في أوائل القرن الأول ق.م . وليس ذلك وحسب بل إنه يمكن القول إن حملة أنطيوخوس الثاني عشر الثانية ، والتي انتهت بمقتله على أيدي الألبات في موقعة موتو ، من بين الأحداث التي اهتمت هذه الدراسة بتصويب بعض الكتابات التي تناولتها ، ولاسيما تلك التي تحدثت عنها وكأنها حملتان مختلفتان وليس حملة واحدة لا غير .

## قائمة المختصرات

- A J = Antiquities Jewish
- CAH= Cambridge Ancaint History
- PCC = Petra and Cravan Cities .
- SHAJ = Studies in History and Archaeology of Jordan
- The Biblical = The Biblical Archaeologist.
- The Periplus = The Periplus of the Erythraean Sea
- Trans = Translated .
- Vol = Volume.

— ط . ك = الطبعة الكُتُونِيكية .

— ط . ب = الطبعة الـرَوَسَنَانِيَّة .

## عرض لأهم مصادر ومراجع الدراسة

على الرغم من أن قيام الأنباط بمراسلة القائد انتيجنوس المقدوني في أواخر القرن الرابع ق.م يؤكد حقيقة إجادتهم للكتابة ، وإمكانية بروز مؤرخين وكتاب أنباط أسوة بالإغريق أو الرومان والأمم الأخرى التي كانوا على صلة وثيقة بها ، إلا أنهم لسبب غير معروف لم يتركوا وراءهم مواد كتابية تتحدث عن منجزاتهم ، والأحداث التي مرت بها المملكة النبطية طوال تاريخها ونظرا لافتقارنا لمثل هذه المصادر جرى الاعتماد في هذه الدراسة بشكل أساسي على كتابات المؤرخين والكتاب الأغريق واللاتين الذين عاصروا أحداث الحقبة المحددة للدراسة ، أو الذين تقدموا هؤلاء أو لحقوا بهم . ولا يعني ذلك أننا لم نستعن بالنقوش النبطية المتوفرة في كتابة بعض أجزاء هذه الدراسة ، أو أن الدراسات والمراجع الأجنبية والعربية لم تكن ذات فائدة حقيقية في معالجة الموضوع . وفيما يلي عرض لأهم مصادر ومراجع الدراسة .

### أولاً : المصادر الكلاسيكية الأجنبية

يتقدم هذه المصادر زمنياً مؤلف ديودور الصقلي ( ٨٠-٢١ ق.م )  
Diodorus of Sicilus المدون بالأغريقية والمعروف باسم " Biblothecca Historica " <sup>(١)</sup> ومما يذكر عن زمن تدوينه هو أنه كان في الوقت الذي كان ما يزال فيه أغسطس صبياً وقد كُتب بشكل مكثف عن الأنباط في الموضوعين التاليين : ٢-٤٨-٤٩ ، ١٩-٩٤-١٠٠ . وقد اعتمد فيما زودنا به من معلومات عن الأنباط وطبيعة بلادهم وتفاصيل حملتي انتيجنوس المقدوني ضد بلاد الأنباط في أواخر القرن الرابع ق.م على مصدر تاريخي سابق دونه أحد ضباط الإسكندر المقدوني ويدعى هيرانيموس القاردياني Hieranymus of Cardia .

<sup>(١)</sup> - وقد اعتمدنا على الترجمة الإنجليزية الآتية :

Diodorus : Diodorus of Sicily - Book XIX - Trans. C H Old Father , London 1951



أما كتاب سترابو الأماسي (٤٠ ق.م - ٢٥م) Strabo of Amasia المدون بالإغريقية والمعروف باسم Geography of Strabo<sup>(١)</sup> فقد زودنا بقدر لا بأس به من المعلومات عن الأنباط، سواء فيما يخص طبيعة بلادهم وعاداتهم والأنشطة التي كانوا يمارسونها آنذاك ، أم طبيعة علاقتهم بالرومان في عهد الإمبراطور أغسطس ، ولاسيما مشاركتهم في الحملة التي قادها إيليوس جالوس نحو جنوب الجزيرة والتي انفرد برواية تفاصيلها وتحميل الأنباط عموماً والوزير سيلايوس النبطي خصوصاً الوزر الأكبر في القشل الذي لحق بها وبرغم معاصرته لهذه الحملة وما يقال عن صداقته لقائدها جالوس إلا أن ما دونه عنها يمكن اتخاذه نموذجاً للكتابة غير الدقيقة ولاسيما إذا ما قارنا معلوماته الشخصية عن جنوب الجزيرة بتلك التي نقلها عن سابقه .

وفيما يخص مؤلفات فيلافوس يوسفوس (٣٧-١٠٠م) Flavius Josephus فقد جرى الاعتماد بشكل أساسي على كتابه الموسوم آثار اليهود Antiquities of the Jewish<sup>(٢)</sup> ويتميز عن سابقه بتغطية مرحلة أطول من تاريخ العلاقات النبطية الرومانية ، ولاسيما الأحداث التي ربطت اليهود بالأنباط، وكان لها تأثير في علاقة الجانبين بروما ، وبما في ذلك الأحداث التي تمت في أوائل التدخل الروماني في سورية . غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن يهوديته كان لها قدر من التأثير في حياديته فيما كتبه عن الأنباط ، ولاسيما فيما يتعلق بحقيقة الانتصارات التي حققوها على الملوك المكابيين والهيروديين .

- وقد اعتمد على الترجمة الإنجليزية الآية -

The Geography of Strabo - Books -XV-XVI-Trans by  
F. Leonard Jones , London 2000

وقد اقتضت المقررة استخدام طبعة الفرنسية .

Geographie de Strabon Trad Amedee Tardieu Paris 1880

- اعتمدا بشكل أساسي على الترجمة الإنجليزية الآية:

Josephus, Antiquities of the Jewish -Books IX-XVIII- Trans by . Ralph Marcus.  
London 1966

وقد استخدما بشكل ثانوي كتابه المعروف باسم :

The Life (Against Apion) ~ Trans. by . H. Thackeray, London 1976

أما كتابه المعروف باسم "الحروب اليهودية" فلا توجد فروق كبيرة بين مادته التاريخية وتلك التي أوردها في كتابه "آثار اليهود" . ونظراً لذلك فلم يكن هناك داع لاستخدامه في هذه الدراسة

وقد جرى الاعتماد بشكل ثانوي على مجموعة أخرى من المصادر الكلاسيكية ككتاب دليل البحر الإرتيري *The Periplus of The Erythraen Sea*<sup>(١)</sup> ويتضمن هذا الكتاب إشارات مهمة عن نشاط الأنباط التجاري في عهد الملك مالك الثاني ويستنتج منه أن تجارة الأنباط لم تكن قد تآثرت باكتشاف الرياح الموسمية من قبل هيبانوس *Hippalus* .

وقد كان للدراسة العلمية الرصينة التي أعدها أستاذنا الدكتور عبد الله حسن الشيبية عن زمن كتابة مؤلف الدليل أثر إيجابي في تسهيل عملية استخدام هذا المصدر الكلاسيكي<sup>(٢)</sup> .

ومن المصادر الكلاسيكية التي جرى الاعتماد عليها أيضا في هذه الدراسة كتاب ديوكاسيوس (حوالي ٢٠٠م) *Dio Cassius* وعنوانه *Dio's Roman History*<sup>(٣)</sup> وهو يتضمن إشارات مهمة عن طبيعة العلاقات الرومانية النبطية في بعض المراحل . وإشارات أخرى عن حملة الرومانية التي قادها جالوس نحو جنوب الجزيرة .

وفيما يخص كتاب بليني الكبير (٢٤-٧٩م) *Pliny of Elder* المعروف باسم التاريخ الطبيعي *Natural History*<sup>(٤)</sup> جرى استخدامه بشكل أساسي في معالجة حملة أيلوس جالوس على جنوب الجزيرة ومما يذكره عن هذه الحملة أنها مكنت الرومان من إقامة علاقة مباشرة مع أمراء وملوك جنوب شبه الجزيرة العربية .

---

اعتمادا على الترجمة الإنجليزية الثانية

*The Periplus of The Erythraean Sea*, Trans by G W B. Huntingford, London 1980

وقد روت بها منقورا الأستاذ الدكتور عبد الله

<sup>١</sup> - انظر كتابه *دراسات في تاريخ اليمن القديم* - طبعة الأولى - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٩  
٢٠٠٠م - ص ٢٠١-٢٢٣.

- أعتمد على الترجمة الإنجليزية الثانية :

Dio Cassius, *Dio's Roman History* - Books LVI-LX. II XIII, Trans. by Cary, London 1968

<sup>٢</sup> - وقد أعتمدنا على الترجمة الإنجليزية الثانية:

Pliny of Elder, *Natural History* - Books. 5-6- Trans. by H. Rackam - London 1999.

ونختتم حديثنا عن المصادر الكلاسيكية بالإشارة إلى نوع مختلف من المصادر الكلاسيكية وهو الكتاب المقدس ، والذي تضمن إشارات متفرقة عن الأنباط ؛ ولا سيما كتابي المكابيين الأول والثاني ، والذين تضمنوا إشارات مهمة عن طبيعة العلاقات النبطية - المكابية في أولى مراحلها ، إلى جانب تفاصيل أوسع عن جذور علاقة المكابيين بالرومان . وفيما يخص العهد الجديد جرت الاستفادة من رسالة بولس الثانية إلى أهالي كورنثي في تأكيد حقيقة سيطرة الأنباط على دمشق في أواخر عهد الملك حارثة الرابع<sup>(١)</sup> .

### ثانياً : النقوش :

وهي تحتل المرتبة الثانية من حيث استخدام المصادر الأصلية القديمة زمنياً وتتضمن نقوشاً نبطية ، صفائية ، وقد تم استخدامها في المواضيع التي افتتحت الدراسة الاستفادة منها وقد كان لبعضها أهمية مضاعفة في هذا البحث . وبعد النقش الصفائي التي يتحدث عن تمرد الأنباط على السيطرة الرومانية أبرز مثال لهذه النوعية من النقوش . وفيما يتعلق بالنقوش التي جرى استخدامها بشكل استثنائي يمكننا الإشارة هنا إلى نقش الوزير سيلايوس المدون بالنبطية والأغريقية . والنقش اللاتيني الأغريقي الذي نشره باولوكوسنا . وحدد مكان العثور عليه بأنه في إحدى مناطق الجوف باليمن .

### ثالثاً : الدراسات والمراجع الحديثة :

#### أ- الدراسات والمراجع الأجنبية<sup>(٢)</sup> :

نوردها على النحو الآتي :

Studies in The History and Archaeology of Jordan-I-IV

دراسات في تاريخ وآثار الأردن - القسم الأول والرابع - وتتضمن

دراسات في تاريخ وحضارة الأنباط . منها على سبيل المثال البحث المعد

من ديفيد جراف D.Graf وعنوانه :

Nabataean Settlements and Roman  
Occupation in Arabia Petraea

<sup>١</sup> - وقد اقتضت ظروف الدراسة والحاجة إلى مقارنة بعض النصوص استخدام الكتاب المقدس طبعته الكاثوليكية والبروتستانتية.

<sup>٢</sup> - لتفاصيل إضافية عن هذه المراجع والدراسات أنظر الصفحات التالية من هذا البحث.

وقد زوئنا مجموعة كامبردج العلمية الخاصة بالتاريخ القديم،  
The Cambridg Ancient History بقدر أكبر من الأبحاث  
المتخصصة في التاريخ الروماني خلال العهد الإمبراطوري .  
وقد جرى استخدام مجموعة لا بأس بها من المراجع الأجنبية تذكر منها  
هنا كتابي روستوفتريف الآتين:-

- Cravan cities.
- Social and Economic History The Roman Empire.

وكتاب ياورسك Roman Arabia : Bowersock

#### ب- الدراسات والمراجع العربية والمعربة :

ومن الدراسات والمراجع العربية والمعربة التي جرى استخدامها في هذه  
الدراسة نذكر ما يأتي:-

- ارنولد جوتز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية .
- لانكستر هاردنج : آثار الأردن .
- أحمد عجلوني : حضارة الأنباط من خلال نقوشهم (اطروحة دكتوراه غير  
منشورة).
- فوزي زيادين : تدمر ، البتراء ، البحر الأحمر . وطريق الحرير.
- عبد الله الشيبه : محاضرات في تاريخ العرب القديم .
- دراسات في تاريخ اليمن القديم .
- إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط .

# **الفصل الأول**

**تاريخ ونشاط الأنباط الاقتصادي قبل قيام  
الإمبراطورية الرومانية**

## الفصل الأول

### تاريخ ونشاط الأنباط الاقتصادي قبل قيام الإمبراطورية الرومانية

كان لموقع وطبيعة البلاد التي اتخذها الأنباط مواطن لاستقرارهم الأثر الكبير في تحديد نوعية الأنشطة التي كان عليهم ممارستها ، وطبيعة علاقتهم بجيرانهم ، والقوى الكبرى التي كانت تتنازع السيطرة على أقاليم الشرق القديم وتنبغي الإشارة إلى أن بداية استقرارهم الفعلي كان فيما يسمى حالياً بـ شرق الأردن . وهي المنطقة التي كانت منذ بداية القرن الثالث عشر ق.م مقراً لأربع كيانات سياسية صغيرة ، هي مملكة جلعاد وعمون (في الأجزاء الشمالية) ومملكة مؤاب وأدوم (في الأجزاء الجنوبية) لكنهم (أي الأنباط) ما لبثوا أن انتزعوا (في حوالي القرن الخامس ق.م) من مملكة أدوم المنطقة السهلية المعروفة حالياً بـ وادي موسى والتي كانت تشرف على ملجأ صخري وكان الأدوميون قد انتزعوه من أيدي الحوريين Horits (ومعناها سكان الجبال) ، واتخذوه ملجأ يلوذون به عند الشدائد ، قبل أن ينتزعه الأنباط منهم ويتخذونه حاضرة لمملكتهم المستقرة<sup>(١)</sup>.

لم يكن هذا الملجأ الصخري سوى المدينة الحصينة التي عرفت باسم البتراء Patra وهي لفظة يونانية معناها (الصخرة)<sup>(٢)</sup> وتقابل في العربية الفصحى كلمة (الرقيم)<sup>(٣)</sup> التي يذكر المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسفوس في كتابه (آثار اليهود) أنها كانت التسمية السائدة لدى سكان مدينة البتراء وأن

- ماكس هيردريج آثار الأردن - ترجمة سليم موسى - ص ٢٤ - شر - شر - نشر دار الثقافة العربية  
عمر ١٩١١م - ص ١٣١ - غلب على تاريخ سورية وفلسطين - ج ١ - ترجمة جورج حاك وعبد  
الكريم رافق - بيروت ١٩٥٨م - ص ١٦٠ ، ١٧٠ - إحسان عباس - تاريخ الأنباط - الطبعة الأولى - لندن  
١٩٨١م - ص ٢٣

Bowersock , G . W Roman Arabia . Princeton 1982. p 11,15.

<sup>2</sup>- Strabo: Geography .16.+ 20.21.cf : Bowersock op cit.p.17.

أريوك جوير ، مدن بلاد الشام (سورية) حين كانت ولاية رومانية - ترجمة إحسان عباس - ط ١ - ص ١٩٨٧م ، ص ١٩٠ ، هاردينج ، آثار الأردن ، ص ١٣٧ .

<sup>3</sup> - خالد إسماعيل علي : الرقيم : البتراء بطرا - كلية الآداب - جامعة بعلبك - (د.ت) ص ١٧ .

كلمة (ركيمي) مشتقة في الأصل من اسم الملك (ركموس) باتي المدينة ومؤسسها الأول<sup>(١)</sup>.

ومن اللافت أنه (أي يوسفوس) ، لم يشر في هذا الموضع إلى أن اسم المدينة في العبرية هو سنع والتي تعني أيضاً الشق في الصخر<sup>(٢)</sup>.

وفيما ذكره الكاتب اليوناني سترابو نقلاً عن صديقه أثينودورس Athenodors عن طبيعة موقع البتراء والتضاريس المحيطة بها ما يفسر الأهمية الاستراتيجية التي كانت لهذه المدينة سواء من ناحية الحربية أو التجارية فهي حسب وصفه "تقع على أرض مستوية وبسيطة بشكل عام ولكنها محمية بالجبال الصخرية من جميع الجوانب . وهذا الجبال سحبة الاحدار من الخارج ويعتريها الجفاف ، ولكنها من الداخل كثيرة الينابيع ومن مياهها يشرب الناس ويروون البساتين"<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول أنه لم يكن من المتيسر لأي كان دخولها إلا من ممر ضيق عبارة عن أخدود يعرف اليوم باسم السيق<sup>(٤)</sup>.

وزيادة على ما كانت تتسم به البتراء من حصنة ومناعة وكونها المدينة الوحيدة الواقعة بين الأردن والحجاز التي كان يوجد بها مياه غزيرة ونقية . كانت تحتل موقعا مهماً على الخط التجاري الذي كان يصل بين جنوب شبه الجزيرة العربية و الموانئ السورية<sup>(٥)</sup>.

أما عن طبيعة المنطق الأخرى التي كانت قد أصبحت منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ضمن الأراضي النبطية ، فقد اشتهت بكونها جبلة جذباء .

<sup>١</sup> - Josephus . J. 4 . 161

<sup>٢</sup> - جومر ، مدن بلاد الشام - ص ١٩ ، تاريخ الأردن ، ص ١٣٧ . حات - سديش ، الرقم ، ص ١

<sup>٣</sup> - Strabo , Geography . 16.4 . 21-22

<sup>٤</sup> - هارديج ، أثار الأردن ، ص ١٣٩ . إحسان عباس ، تاريخ الأساطير - ص ٨٧ .

<sup>٥</sup> Bowersock , Roman . p 7.13.

بيليب حتي ، تاريخ سورية - ج ١ ، ص ٤١٨ .



قليلة المياه . وتكثر فيها المرتفعات الصخرية الوعرة ، والشعاب<sup>(١)</sup> . وهذا ما نجد تأكيداً لدى المؤرخ الروماني ديودور الصقلي الذي يصف بلاد الأنباط - خلال تلك المرحلة - بأنها قفرة قليلة المياه والقسم المنبست منها ضليل . وينسب إلى أحد القادة المقدونيين (ديميتريوس) الذي حاول غزو بلاد الأنباط في تلك الحقبة قوله أنه "تم يكن من السهل عليهم ممارسة الزراعة"<sup>(٢)</sup> .

غير أن ديودور الصقلي نفسه يؤكد أن الأنباط كانوا أكثر ثراء من القبائل العربية التي اتخذت الصحراء مراعي لقطعانها<sup>(٣)</sup> . وبما أن تربية بعضهم الإبل والماشية لا تعد سبباً وجيهاً لتفسير هذا الثراء ، فلا ريب أنهم كانوا قد بدأوا باستثمار موقع البتراء في ممارسة النشاط التجاري الذي يرجح أنهم لم يكونوا في بداية انخراطهم فيه أكثر من أصحاب قوافل ينقلون السلع لحساب غيرهم ثم تطور بهم الحال بعد ذلك ليصبحوا هم أنفسهم تجاراً أو شركاء في عملية الصفقات التجارية<sup>(٤)</sup> .

(٦٠٤٥٧)

وذلك ما يبدو واضحاً من قول ديودور "وقد تعود عدد غير قليل منهم على أن يجلبوا إلى الساحل البخور والمر وأعلى ضروب الأفاويه يحصلون عليها ، ممن ينقلونها إليهم، مما يسمى بالعربية السعيدة"<sup>(٥)</sup> .

وهناك من المؤرخين من يرجح قيام الأنباط خلال هذه المرحلة المبكرة بمزاولة حرف أخرى ، كاستخراج القار ( الإسفلت ) من البحر الميت وبيعه للمصريين ، والمتاجرة بنبات البسم الذي كان من النباتات النادرة وكان أطباء

<sup>١</sup> - أحمد عجنوني : حضارة الأنباط من خلال نقوشهم - أطروحة كبرى غير منشورة - كلية الآداب - بغداد - ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ص ٢٠٠ ، سبب عدم التعميم : تاريخ العرب قبل الإسلام - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية (د.ت) ص ١٥١

<sup>٢</sup> - Diodorus. 19 94.4.

- Ibid.19 94 4-5

<sup>٣</sup> - جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ١٩٠ . إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ص ٣٣ .

<sup>٤</sup> - Diodorus,19.94.5

ذاك الزمان يستخدمونه عقاراً<sup>(١)</sup>. أما فيما يخص طبيعة علاقات الأنباط بجيرانهم ، فقد كانت الإمبراطورية المقدونية قد وصلت قبل وفاة الاسكندر المقدوني في (٢٢٢ ق.م) إلى أقصى ما يمكن أن تصله قوة كبرى من اتساع ، ونظراً لأنه لم يكن بين أفراد أسرته من يصلح لتولي عرش الإمبراطورية المترامية الأطراف فقد شهدت السنوات التي تلت هذا الحدث ( أي وفاة الاسكندر ) نشوب صدام دام بين قادة الاسكندر ، سواء الذين كانوا يطمحون إلى انتزاع العرش الإمبراطوري ، أو الذين كانوا يأملون في توسيع حدود الولايات والأقاليم التي كانوا يحكمونها ، على حساب الولاة الآخرين<sup>(٢)</sup>.

وسيجري التركيز هنا على ذكر الآثار السلبية التي لحقت بالأنباط . من جراء الصراع الذي نشب بين كل من أنتيجنوس الأعور (٣٢٠-٣٠١ ق.م) Antigonus the one-Eyed حاكم ولايات آسيا الصغرى ، وبطليموس الأول (٢٢٣-٢٧٥ ق.م) Ptolemy I حاكم مصر ، وسلفوس نيكاتور (٣١٢-٢٨٠ ق.م) Seleucus Nicator حاكم ولاية بابل والمعروف بسلفوس الأول (مؤسس الدولة السلوقية)<sup>(٣)</sup>.

ويرتبط هذا الأمر بداية بالمؤتمر الذي عقده كبار قادة الجيش المقدوني في مدينة تريباراديسوس Triparadeisos سنة ٣٢٠ ق.م ، والذي كان من أهم قراراته إسناد حكم ولاية بابل إلى سلفوس الأول . وتأكيد شرعية حكم بطليموس الأول لولاية مصر . إضافة إلى تكليف أنتيجنوس الأعور بنقر كنوز

- Bowersock, Roman, p.16

جسار عباس . تاريخ دولة الأنباط . ص ٣٠٠ ، ٣١١ .

١- Josephus . A J 12 2-4 - The Life p 239

جونر ، مدينة الشام ، ص ٢٦ . فليب حتي ، تاريخ سورية ، ج ١ ص ٢٥٩ . فرح الله يوسف : مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام - مجلة أبو ماتي - العدد الخامس - ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٤٠ .

- Josephus . A J 12 2. cf. Bowersock. Roman p.13 Rostovtzeff. M. Caravan cities. - Oxford. 1932, p.56

جونر ، المرجع السابق ، ص ٢٦ . فليب حتي ، المرجع السابق ، ج ١ ص ٢٥٩ .

مدينة سوسا إلى مدينة كليكيه ، وهو الأمر الذي منح هذا الأخير ما كان يحتاجه من أموال كي يحقق أطماعه التوسعية على حساب منافسيه الآخرين ؛ ولاسيما سلوقس الأول الذي اضطره انتيجنوس إلى مغادرة بابل ، واللجوء إلى بلاط بطليموس الأول الذي كان يعلم أنه لن يكون بمنأى عن طموحات انتيجنوس التوسعية ، وأن عليه العبادة إلى حشد قواه وقوى مناصريه استعداداً لمواجهة غريمه<sup>(١)</sup>.

ومع أنه لا يوجد في المصادر والمراجع المتوفرة ما يشير إلى قيام الأنباط بنشاط ما في المواجهات التي دارت بين الجانبين بعد ذلك ، يتضح أن علاقة الولاء التي ربطت الأنباط بإيطامنة منذ وقت مبكر ، وما ذكره ديودور الصقلي عن مقدار الثروة النبطية العائدة من ممارسة التجارة ، كان في مقدمة العوامل التي دفعت انتيجنوس إلى مهاجمة أرض العرب الذين يدعون الأنباط<sup>(٢)</sup>. حيث يذكر ديودور نفسه أن انتيجنوس هذا قام سنة ٣١٢ ق.م بإرسال قائده اثيناوس Athenaeus إلى بلاد الأنباط على رأس جيش مكون من ست مئة فارس وأربعة آلاف مقاتل مشاة . وكان من بين الأوامر التي طلب انتيجنوس من قائده تنفيذها في هذه الحملة . أن يحرص على مفاجئة الأنباط ويقوم بسلب ما يمكنه من ممتلكاتهم الثمينة ، فعزز هذا القائد على قطع الطريق المؤدية - عبر مقاطعة أدوم - إلى البتراء . بسرية كاملة ولم يعط الأنباط مجالاً لكشف أمر حملته<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - جوزر ، مدن بلاد الشام ص ٢٦.

<sup>٢</sup> - Diodorus 19 94 1. cf. Bowersock, Roman p 13. Cary M The Geographic Back Ground of Greek and Roman History - Oxford 1949 p.186 .

هارجنج ، آثار الأديب - ص ٩٩. جوزر ، مدن بلاد الشام - ص ١٩.

<sup>٣</sup> - Diodorus.19 96.1. cf Bowersock.op.cit.p.13

هارجنج، المرجع السابق ، ص ١٤٢

ومن بين الأسباب التي ساهمت في نجاحه في هذا الأمر، وتأدية المرحلة الأولى من مهمته ، من دون أن يلقى أي مصاعب ؛ أنه كان يعلم أن من عادة الأنباط السنوية الذهاب إلى أحد الأسواق القريبة من بلادهم ، وترك ممتلكاتهم سوية مع شيوخهم ونسائهم وأطفالهم ، في موقع حصين أطلق ديودور عليه اسم "الصخرة" . ووصفها بأنها "غاية في المناعة على الرغم من أنها لم تكن مسورة"<sup>(١)</sup> ويرجح هاردينج أن يكون هذا الموقع هو أم البيرة<sup>(٢)</sup>. ويذكر باورسوك أن هذا الوصف يتطابق بشكل كبير مع خصائص موقع البتراء<sup>(٣)</sup>.

أما عن توقيت الهجوم فقد وجد أثيناويوس أن منتصف الليل يعد أكثر الأوقات مناسبة لأخذ من في هذا الموقع على حين غرة. ونظراً لأن غالبية القادرين على القتال من الأنباط كانوا في عداد الذين ذهبوا إلى السوق المجاور لبلادهم فلم يكن في وسع الشيوخ والنساء مقاومة هذا الهجوم المباغت. فكان القتل والأسر مصير غالبيتهم وبما في ذلك الأطفال. وبعد أن تمكن رجاله من الاستيلاء على كميات كبيرة من الثبان والبخور والمر . وما مقداره خمسمائة وزنه من الفضة ؛ سارع أثيناويوس إلى مغادرة الصخرة قبل طلوع الفجر . لكن الإعياء الذي لحق برجاله بعد قطعهم مسافة ٢٠٠ استاديون<sup>(٤)</sup> ما لبث أن أضطره إلى التوقف وإقامة معسكر لإراحة قواته.

وفي الوقت الذي خد فيه أثيناويوس ورجاله إلى النوم . تمكن فريق من الأنباط الذين كانوا قد وقعوا في الأسر من الفرار نحو بلادهم . وإخبار اخواتهم الذين كانوا قد عادوا من سوق بعد ساعة أو ساعتين من بلوغهم أنباء حملة أثيناويوس ، بأن المقدونييين الذين ألحقوا بالصخرة وأنها الدمار والتفتيل لم

1- Diodorus. 19 95 96.1

\* - هاردينج ، آثار الأردن . ص ١٠٠ .

3- Bowersock Roman p.13

<sup>٤</sup> - الاستاديون : هو مقياس طول عراقي يساوي ١٦٠٦/٧٥ قدم أي حوالي ١٨٢ متر . رضا الباشمي: آثار

الخليج العربي والحزيرة العربية - بغداد ١٩٨٤ ص ٦٥

يبتعدوا كثيراً ، وأن بإمكانهم اللحاق بهم ومهاجمة المعسكر الذي كانوا فيه<sup>(١)</sup>. فجمع الأنباط من أنفسهم ما لا يقل عن ثمانية آلاف مقاتل ، وتطلقوا نحو المعسكر المقدوني الذي يذكر ديودور الصقلي أن المعسكرين فيه لم يكونوا يتوقعون عودة الأنباط إلى الصخرة بتلك السرعة ، وكانوا يظنون أنهم أصبحوا في مأمن من وقوع هجوم عليهم . فتراخوا في أمر الحراسة وتعيين الرقباء حول الموقع الذي عسكروا فيه ، الأمر الذي مكن الأنباط من إبادة الجزء الأكبر من جيش اثيناوس . فلم ينجو من مجموع أربعة آلاف المقاتل المشاة وست مئة فارس الذين قادهم نحو الصخرة : سوى خمسين فارساً تمكنوا رغم ما لحقهم من جراح من تفادي الموت أو الوقوع بين يدي الأنباط ، الذين قاموا على أثر ذلك بالاستيلاء على جميع ما كان في المعسكر المقدوني بما في ذلك الممتلكات التي كانت قد نهبت من البتراء<sup>(٢)</sup>.

ويبدو من رواية ديودور الصقلي أنهم كانوا على قدر لا بأس به من الثقافة والحنكة السياسية ، فما كادوا يعودون إلى الصخرة حتى بادروا إلى مكاتبة الملك انتيجنوس ، موضحين في الكتاب الذي أرسلوه إليه واتذي خط بالآرامية السريانية أن المسؤولية فيما حدث بين الجانبين تقع على قائده أثيناوس . أنهم مع ذلك يعتذرون عما بدر منهم نتيجة لذلك غير أن محاولة الأنباط تفادي تعميق هوة العداء بين الجانبين لم تلق قبولا لدى انتيجنوس الذي كان حريصاً على الانتقام منهم بأي طريقة فتظاهر في الكتاب الذي أرسله رداً عليهم . بأنه يوافقهم على تحميل اثيناوس وزر مسؤولية الصدام الذي وقع بين

<sup>١</sup> - Diodorus.19 96 1 cf Bowersock. Roman p.13

مراجع ، آثار الأديب ، ص ١٤٣ .

<sup>٢</sup> - Diodorus.19.96.1 cf Bowersock. Roman p.13.Cary. The Geographia p 186

هاردنغ ، آثار الأديب ، ص ١٤٢ . إحصاء عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٣٠ ، ٣١ .

الجائبين ، وأن هذا الأمر لم يكن بعلمه أو رضاه ، وأنه يأمل في أن تسود الصداقة بينه وبينهم<sup>(١)</sup>.

وعندما قدر أن الوقت أضحى مناسباً للانتقام ، أعطى أوامره إلى ابنه ديمتريوس Demetrius ( الذي عرف بلقب المحاصر ) بالمسير إلى بلاد الألبات ، والانتقام ممن دحروا أثيناوس وقد تألفت الحملة التي أعدها أنتيجنوس لتأدية هذه المهمة من أربعة آلاف فارس وعدد مماثل من المشاة ، غير أن اعتقاد أنتيجنوس بأن الحيلة قد انطلت على الألبات لم يكن صحيحاً ، بل إن الأمر كان على العكس من ذلك تماماً . فقد صاروا بعد الهجوم الذي شنّه أثيناوس أكثر حذراً وحيطّة من ذي قبل . وكان من جملة التدابير التي لجأوا إليها . الاحتفاظ بمخافر أمامية ( على قمم الجبال ) وظيفتها الأولى إرسال إشارات تحذيرية إليهم عن تقدم قوات الأعداء نحو الصخرة . وقد اعتمدوا في ذلك على إيقاد النيران في المواضع الأكثر ارتفاعاً ، حتى يتسنى رؤية دخانها بوضوح كامل.

فما إن بدأت حملة ديمتريوس بالتوغّل داخل الأراضي النبطية ، حتى بادر من في تلك المخافر الجبلية إلى إشعال سلسلة من الإشارات النارية المتواصلة . فسارع الألبات فور تلقيهم هذه الإشارات التحذيرية ، إلى وضع جزء من قواتهم داخل مدينتهم ( الصخرة ) التي يبدو - من وصف ديودور الصقلي - أنها كانت قد أصبحت مسورة وبعد أن تركوا بداخلها ما لم يستطيعوا حمله . قسموا ماشيتهم إلى قطعان متفرقة . دفعوا بعضها نحو الصحراء وبعضها الآخر نحو أماكن بعيدة يصعب على قوات ديمتريوس الوصول إليها<sup>(٢)</sup>.

وقد تمكنوا بهذه الإجراءات من إفشال المهمة التي كلف ديمتريوس بتنفيذها . فبالرغم من عنف وشراسة الهجوم الذي شنّه هذا الأخير على صخرة

- Diodorus. 19 96 97 ICf Bowersock, Roman, p 13.14

هارننج ، المرجع السابق ، ص ١٤٢.

<sup>٢</sup>- Diodorus. 19 98.1 Cf Bowersock Roman, p.14, Cary. The Geographic .p 186.

هارننج ، أثينا الأثرية ، ص ١٤٢ . إحصاء عباس ، تاريخ الألبات ص ٣٩ ، ٣٢.

الأنباط إلا أنه لم يتمكن من افتتاحها ، ونظراً لأنه كان يخشى أيضاً عواقب مطاردة الأنباط الذين توغلوا في أنحاء الصحراء اضطر في نهاية الأمر إلى قبول عرض الصلح الذي تقدم به الأنباط ، والذين راسلوه قائلين : " ليس من الحكمة في شيء أن يعلن الإغريق حرباً على شعب لا يملك ماء أو خمراً أو حب فنحن لا نعيش كما يعيش أبناء الإغريق ولا نرغب في أن نصبح عبيداً لهم وكان من بين الأمور التي عقد بموجبها الصلح بين الجانبين أن يقدم الأنباط عدداً من الرهائن وبعض الرقيق والأموال والهدايا<sup>(١)</sup> .

وبالنظر إلى النتيجة السلبية التي انتهت إليها حملة ديمتريوس فقد حاول هذا القائد المقدوني الانتقام من الأنباط بوسيلة أخرى ، فمن المعروف أنهم كانوا يقومون خلال تلك المدة بالتجارة في مادة القار ( الاسفلت ) . فقاده تفكيره إلى إمكانية تعويض ذلك الإخفاق عن طريق الاستيلاء على أكبر قدر من هذه المادة من على سطح البحر الميت فأمر رجائه بركوب القوارب وجمع تلك المادة ولكنهم ما كادوا يفعلون حتى تعرضوا لهجوم من ستة آلاف عربي (بطي) من رماة السهام كانوا في ذلك الموقع ، وقد ينجم من أمطار السهام التي أطلقها هؤلاء على من كانوا في تلك القوارب سوى فئة قليلة ، من مجموع العدد الذين كلفهم ديمتريوس بهذه المهمة . الأمر الذي انتهى بهذا الأخير إلى فشل أكبر من سابقه<sup>(٢)</sup> . وكان من الطبيعي أن يلقي اتوبيخ من أيه أنتيجنوس الذي يذكر ديودور الصقلي أنه لم يكن راضياً حتى عن الصلح الذي عقده ابنته مع الأنباط . وأفهم ديمتريوس بأن ذلك قد جعل أولئك البرابرة ( الأنباط ) أكثر جسارة وجراءة بعد أن تركهم دون عقاب ، ولأنهم قد يظنون أن عفوه عنهم لم يكن إلا نتيجة لعجزه عن الظهور والغلبة ، وليس لسماحة ولطف في نفسه<sup>(٣)</sup> .

- Diodorus, 19.98.1 cf Bowersock, Roman p.14. Cary . The Geographic. p.186.

هارنيج ، آثار الأرض ، ص ١٤٢ محمد بيومي مبرر - دراسات في تاريخ العرب القديم - لاكزيرية

١٩٩٣ م ، ص ٥٤

<sup>٢</sup>- Bowersock, Roman. p. 16.

<sup>٣</sup>- Diodorus, 19.99.1



وأيا كان الأمر يمكن القول إن هاتين الحملتين لم تؤديا إلى انفكاك عرى التحالف النبطي - البطلمي خلال تلك الحقبة والسنوات التي استمر فيها انتيجنوس في الحكم . غير أن ضخامة المكاسب المادية التي كان الأنباط يجنونها من وراء احتكارهم لتجارة الجزيرة العربية البرية والبحرية ، ما لبث أن أثار نفمة حلفائهم البطالمة الذين كانوا يرون أنهم أحق بهذا الأمر منهم . ولما كان من المتعذر عليهم الاستيلاء على مدينة البراء الحصينة ، ووضع بلاد الأنباط تحت نفوذهم الفعلي حاول ملكهم بطليموس الثاني فلادلفيوس (٢٨٥-٢٤٧ ق.م) Ptolemus II Philadelphus تحقيق هذه الغاية بوسائل أخرى ، تمثلت في محاولته إعادة فتح القناة القديمة التي كانت تصل النيل بالبحر الأحمر ، وإقامة موانئ ومستوطنات على سواحل البحر الأحمر الشرقية ، بعد أن كلف بعثات استكشافية بتحديد أنسب المواضع لبناء هذه الموانئ والمستوطنات ، والتي يعد ميناء امبيلوني Ampelone الذي أقامه سكان مدينة ميليتوس اليونانية بالقرب من ميناء جدة الحالي ، أبرز مثال لها وإكمالاً لتلك الخطوات قام بطليموس بالسيطرة على المدن والمراكز السورية التي كانت تنتهي إليها قوافل الأنباط التجارية ؛ مما أدى في نهاية الأمر إلى تحويل تجارة البخور عن الطريق الذي كان يمر ببلاد الأنباط إلى مدينة ددان (العلا) الحجازية القريبة من ميناء أمبيلوني سابق الذكر<sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى ما أحدثته هذه الخطوات من آثار سلبية في معيشة ورخاء الأنباط ، الذين كانوا يعتمدون كلياً على الأرباح التي كانوا يحصلون عليها من مرور القوافل ببلادهم وممارستهم للتجارة عبر البحر الأحمر كان من الطبيعي أن

<sup>١</sup> - Rostovtzeff, Caravan, p 56 57 Bowersock, Roman p 21

سيد الناصري : الرومان والبحر الأحمر - قسم الأول من كتب البحر الأحمر في التاريخ والسياحة الدولية المعاصرة - القاهرة ١٩٨٠م ص ٢٩ ، ٤٠ - عبد الله حسن الشيه - محاضرات في تاريخ العرب القديم - ط٢ - مكتبة دار الآفاق - صنعاء ١٩٩٥م ص ٩٣ ، ٩٤ .

يردوا للبطالمة الضربة في الموضع نفسه ، فما لبثوا أن أخذوا في مهاجمة السفن البطلمية التجارية ، ونهب محتويات السفن المتجهة إلى مصر ، أو القادمة منها . حيث يذكر ديودور الصقلي أنهم لم يكتفوا بمهاجمة من تحطمت بهم سفنهم ، وأنهم "أنزلوا إلى الماء سفن قرصنة تطارد التجار والمسافرين"<sup>(١)</sup> . ونجد آثار هذا النشاط النبطي عند سترابو أيضاً ، الذي يشير إلى هذا الأمر قائلاً " هؤلاء الأنباط عاشوا في السابق حياة مسالمة ولكنهم تعودوا بعد ذلك - بواسطة الطوف - على نهب سفن الغير التي تبحر من مصر "<sup>(٢)</sup> .

كانت ردة فعل بطليموس الثاني تجاه ما قام به الأنباط ذات شقين رئيسين فبإضافة إلى قيامه بإنشاء قوة بحرية لحماية السفن التجارية ( جعل مركزها في مدينة برنيقه Berenice القريبة من خليج أيلة ) ، فقد حاول الاستيلاء على مدينة البتراء نفسها ، لكنه لم يوفق في ذلك . فاستولى على الساحل الشرقي للبحر الميت، وحرّم الأنباط من استثمار مادة القار<sup>(٣)</sup> .

ومع أن الجهود التي بذلها هذا الملك البطلمي قد أسفرت عن إلحاق خسائر فادحة بأسطول الأنباط (حوالي سنة ٢٧٨-٢٧٧ ق.م) ، ووقف العمليات التي كانوا يقومون بها ضد السفن البطلمية لبعض الوقت ، إلا أن انشغال البطالمة بأعدائهم السلوقيين غالباً ما كان يتيح الفرصة للأنباط لمعاودة الإغارة على السفن البطلمية والسفن الذهبية أو الآيبية من مصر . وبدوا أن استمرارهم في مهاجمة سفن البطالمة كان بتشجيع من السلوقيين ، الذين استمالوا الأنباط

<sup>١</sup> - Diodorus. ٦43 5 of Bowersock. *Roman*. p. 20

النشبة - محاضرات ، ص ٩٤ سيد الناصري ، الدومان والبحر الأحمر . ص ٤٠

2- Geography of Strabo. 16.4.18

النشبة ، محاضرات ، ص ٩٤ .

<sup>٢</sup> - جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ٥٩ ، مصطفى عبد العظيم : دور البحر الأحمر في تاريخ مصر على عهد

البطالمة - القسم الأول من كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسة الدولية المعاصرة - القاهرة ١٩٨٠م .

ص ١٤ . عبد الرحمن الأنصاري ، حسين بن علي أبو الحسين : أعلاويدان صالح (حصارة منبج) - دار

التقوافل الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٥٩ .

إليهم وحرصوهم على مقاومة نفوذ البطالمة في البحر الأحمر نيابة عنهم . الأمر الذي دفع بطليموس الثاني إلى إقامة تحالفات مماثلة مع حكام مدينة ددان ، والعرب اللحيانيين الذين وجدوا في الأسطول البطلمي حماية لهم من التوسع النبطي<sup>(١)</sup>.

وقد استمر انصراف بينهم وبين البطالمة على هذا التناول إلى أن تمكن حلفاؤهم السلوقيون (١٩٧ ق.م) من استرداد سورية المجوفة من البطالمة . وهو الحدث الذي سمح لهم بمعاودة نشاطهم التجاري مع المراكز التجارية السورية ، التي كان البطالمة يقفون حائلاً دون وصول قوافلهم إليها . وليس ذلك وحسب بل أدرك الأنباط أن استعادتهم المكانة التجارية التي كانت لهم قبل نشوب الصراع بينهم والبطالمة يتطلب بسط نفوذهم السياسي على هذه الطرق والمراكز التجارية . فبادروا إلى التوسع نحو مدائن صالح وشمال غرب النقب ، وتمكنوا من خلال ذلك من تحقيق هدفهم . ففي كل منطقة من هذه المناطق كانت هناك طريق تجارية كبرى أو فرعية ، كالطريق البري المؤدي إلى مصر عبر غزة - العريش - سيناء ، أو تلك المنطلقة من الحجر (مدائن صالح) نحو بلاد العرب الجنوبية والخليج العربي<sup>(٢)</sup> . وقد تم لهم ذلك بعد أن بدأ البطالمة يفقدون اهتمامهم بالساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وأخذوا يركزون جهودهم على الساحل الأفريقي الأثيوبي ، ويبدو ذلك بوضوح من ضعف ردة فعلهم عندما أخذ الأنباط بالتوسع على طول الساحل الشرقي . فبالرغم من الدعم الذي قدموه لحلفائهم اللحيانيين إلا أن هؤلاء لم يتمكنوا من منع الأنباط من استيعاب القنائل العربية التي كانت على ساحل الحجاز ، والاستيلاء على الحجر (مدائن صالح) التي اتخذوها قاعدة للانطلاق والتوسع . وهناك من يرجح أنهم (أي الأنباط)

١ - Bowersock . Roman . p. 20-21

التسمية . محاضرات . ص ٩٣ . ست الناصري ، الرومان والبحر الأحمر . ص ٣٩ ، ٤١ . إحصان عاصر . تاريخ الأنباط ، ص ٣٣-٣٤ . مصطفى عبد العليم ، تور البحر الأحمر . ص ١٤ .

٢ Josephus, A J, 12 t28, cf Bowersock, Roman, p.11. Rostovtzeff, Caravan , p 28

لتريه دويون وآخرون : مقدمة مخطوطات لهران - ج ١ - ترجمة موسى ذيب الحوري - ط ١ - دمشق ١٩٩٨م ص ١٣ . جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ١١٧ ، ١١٨ . إحصان عاصر ، تاريخ الأنباط ، ص ١٠٨ .

وصلوا إلى ميناء امبيلوني بالفعل ، وأنهم خربوه ، وبنوا بجواره ميناءً جديداً لهم اسموه لبوكي كومي Leuke Kome . وأنهم ربطوا هذا الميناء بمدينة يثرب التجارية ، بطريق قوافل وبذلك حولوا التجارة عن مدينة ددان حليفة البطالمة ، الذين أدت هذه الخطوة إلى تقلص نفوذهم في البحر الأحمر<sup>(١)</sup>. ولم تتوقف سياسة الأنباط عند هذا الحد إذ ما لبثوا أن استغلوا حالة الضعف التي بدأت تدب في أوصال الدولة السلوقية في التوسع على حساب حلفاء الأمس (السلوقيين) ويرجح بعض المؤرخين أن هذا التوسع كان في عهد الملك النبطي حارثة الثاني (حوالي ١٠٠ ق.م) الذي يوصف بأنه زعيم قوم من العرب كانوا مخلصين إلى السلم ولكنهم صاروا يهددون بجيوشهم كلاً من مصر وسورية ويذكر أنه كان يعتمد في هذا الأمر على أبنائه البالغ عددهم سبعين فرداً<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما صح هذا الرقم الأخير فإنه يفيد بأن قوة الأنباط العديدة كانت قد أصبحت كبيرة مقارنة بما كانت عليه أحوالهم زمن صراعهم مع أنتيجنوس المقدوني وفيما يخص وصف الملك حارثة بأنه سيد العرب وعدم الإشارة إلى أنه ملك الأنباط فذلك يتماثل بشكل كبير مع ترجيحات المؤرخين بأن رتاس (الحارثة) الموصوف بأنه زعيم العرب والذي يشير كتاب المكابيين الثاني إلى أنه قام بطرد جاسون (كاهن اليهود الأكبر) من بلاده ليس إلا أول ملوك الأنباط المعروفين باسم حارثة<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - د. نصرية إيلان وميائيل صالح، ص ٦٢ - المصري، الرومان والبحر الأحمر، ص ٤٠، مصمصم عاتق - دور البحر الأحمر، ص ١٠.

<sup>٢</sup> - Rostovtzeff, Caravan p64.65. Bowersock Roman p13.22.23

إحسان عباس، تاريخ الأساطير، ص ٤٠، جبر - يدر ملك الشام - ص ٥٩.

<sup>٣</sup> - الكتاب المقدس - [طك] - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط - بيروت ١٩٩٢م كتاب المكابيين الثاني، ص ٥ / آية ٦-٩ / ص ٨٣٣، أنظر أيضاً: إحسان عباس، تاريخ الأنباط، ص ٣٧ ٣٨

-Bowersock Roman p 18

ويرى باورسوك أن وصف حارثة هذا على أنه زعيم العرب لا يقف عائقاً أمام إمكانية أن يكون هو حارثة المذكور في نقش الخلاصة Elusa (موضع في النقب) والذي يقول فيه صاحبه " هذا هو المكان الذي أقامه عبد نشيرو لحياة حارثة ملك الأنباط <sup>(١)</sup> .

ويمكننا أن نستشف من هذا النقش الذي يعيد بعض المؤرخين تأريخه إلى النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد ، التطور الذي كان وصل إليه نظام الحكم لدى الأنباط ، وتجاوزهم مرحلة الاستقلال إلى التوسع والسيطرة ، وتقديم العون للقوى المتمردة على الحكم السلوقي <sup>(٢)</sup> .

فقد وجد الأنباط أن مصالحهم تقتضي محالفتهم يهود فلسطين الذين أعلنوا الثورة على الملك السلوقي انطيوخوس الرابع (١٧٤-١٦٤ ق.م) Antiochus Epiphane واستطاع قائدهم يهوذا المكابي (١٦١ ق.م) Judas Maccabaeus تحقيق سلسلة من الانتصارات على الفرق السلوقية التي كلفت بإخماد ثورته وتمكن مع نهاية عام ١٦٥ ق.م من بسط سيطرته على بيت المقدس <sup>(٣)</sup> .

وعندما تعرض اليهود الذين في جلعاد لهجوم الأعداء المحيطين بهم ، قام يهوذا المكابي وأخوه ناتان بعبور الأردن وسارا مسيرة ثلاثة أيام في البرية، فصادفا النباطيين (الأنباط) فتلقوهما بسلاحهم ، وقصوا عليهما كل ما نصاب إخوانهم في أرض جلعاد . وأن كثيرين منهم قد حصروا في بصره وباصر وعليم و... وفي سائر مدن أرض جلعاد <sup>(٤)</sup> .

<sup>١</sup> - Bowersock. Roman p 19

<sup>٢</sup> - Bowersock. Roman.p19

عجنوبي. جذوة الأنباط . ص ٦٥ . ٦٦ . إحصار عبس، المرجع السابق، ص ٣٩

<sup>٣</sup> - المكابين الأول ، ف ٣ / آية ٣٩ - ص ٧٦ - ١٧٨ . انظر أيضاً : مخطوطات قمران . ج ١ . ص ١٤٠ .

Josephus. A J 12 . 129 - 131 . Bowersock. Roman. p. 19. 20

<sup>٤</sup> - المكابين الأول ، ف ٥ / آية ١٥ - ٢٨ / ص ٧٨٤ . انظر أيضاً : Josephus. A J 12 335-337

وقد رجح باورسوك أن اللقاء بين الجانبين المتحالفين قد تم في منطقة حوران ، التي كانت قد أصبحت منذ وقت طويل ( قرابة قرن من الزمن ) ، مركزاً نبطياً رئيساً<sup>(١)</sup>.

وإذا كانت الرواية السابقة لا تتحدث عن تقديم الأنباط أي عون مادي إلى يهوذا المكابي : فلا يعني ذلك أن العلاقات بين الجانبين لم تكن وثيقة ، أو أنها لم تكن قائمة على تعاهد رسمي بالتحالف ، وتقديم الدعم الذي يثبت صدق الموالة ، ونجد تأكيد ذلك في رواية أخرى من كتاب المكابيين الأول ، إذ يذكر كاتب هذا السفر أن اليهود سارعوا عقب مصرع يهوذا المكابي على أيدي السلوقيين إلى تنصيب أخيه يوناتان قائداً عليهم ، وأن هذا الأخير لم يجد بعد أن أصبح مطارداً من القوات السلوقية من سبيل إلا عبور نهر الأردن ، وطلب الدعم من الأنباط. ويمثل ذلك في قوله " وأرسل يوناتان يوحنا أخاه بجماعة تحت قيادته يسأل النباطيين أولياءه أن يعيروهم عدتهم الواقعة "<sup>(٢)</sup>.

ومع أنه لم يكتب ليوحنا هذا الوصول إلى بلاد الأنباط وإتجاز هذه المهمة، نتيجة لوقوعه ومن معه في أسر قبيلة عربية تدعى بنويمري (عمري) . إلا أن هذه الرواية تؤكد قطعياً بأن علاقة الأنباط بالمكابيين كانت قائمة على موثيق سبق الاتفاق عليها ، وأن الأنباط كانوا إذ ذاك أقوىاء أصحاب عدة وعتاد<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من أن كلا من يوناتان وسمعان المكابيين قاما أثناء تسولي كل منهما زمام الأمور في اليهودية بمهاجمة مدينة غزة ، وتمكن سماعيل تحديداً من إخضاعها لسيطرته ، وبرغم أن ابن هذا الأخير ويدعى يوحنا هيركاتوس

<sup>١</sup> - Bowersock, Roman, p.19

<sup>٢</sup> - المكابيين الأول، ف ٩/أية ١٨-٣٦/ص ٧٩٦، ٧٩٧. انظر أيضاً سفره بنو. مخطوطات قمران، ج ١ ص ١٤٤.

Josephus, A.J. 13. 2-11 . Bowersock, Roman p. 20

<sup>٣</sup> - المكابيين الأول، ف ٩/أية ٣٦/ص ٧٩٧. انظر أيضاً : Josephus, A.J. 13 11. 12 .

John Herkanus سعى جاهداً للوصول بالقوة اليهودية إلى البحر المتوسط ، والبحر الأحمر ، وتحقيق طموحه للسيطرة على الطرق التجارية ، التي ظهرت أهميتها مع عودة الحروب بين سورية السلوقية والشرق الفرثي<sup>(١)</sup>. إلا أن العلاقات النبطية المكابية لم تبدأ بالتوتر ويطفو تضارب المصالح إلى السطح ، إلا في عهد الملك المكابي اسكندر جانيوس (١٠٣-٧٦ ق.م) Alexander Jannaeus . الذي شهد بداية عهد دخول الدولة السلوقية في مرحلة الضعف والتفقر ، مما أغراء بانتهاز الفرصة ، للتوسع على حسابها وحساب دويلات المدن الساحلية شبه المستقلة . وفي مقدمتها مدينة غزة ، التي يبدو أن أسلافه لم يتمكنوا من الاحتفاظ بها طويلاً. فكان من الطبيعي أن يجعلها في مقدمة أهدافه ، وأن يبادر إلى مهاجمتها سنة ١٠١ ق.م<sup>(٢)</sup>. ونظراً لضعف الدولة السلوقية لم يكن أمام أهلها سوى الاستغاثة بالأنباط ، الذين كانوا قد وصلوا في توسعهم إلى النقب ، وكانت غزة إحدى الموانئ المهمة التي تنقل إليها متاجرهم . ومع أن ملك الأنباط الحارثة - الذي يرجح المؤرخون أنه حارثة الثاني نفسه - وعد أهل غزة بالعون ، وشجعهم على المقاومة ، إلا أنه لسبب أو لآخر تنكأ في تقديم الدعم للمدينة المحاصرة ، وأتاح للملك المكابي فرصة اقتحامها ونهبها ، ولولا الثورة التي نشبت في تلك الأثناء في الجزء الشمالي من مملكته لكان بوسعه الاستيلاء عليها بشكل نهائي<sup>(٣)</sup>.

وقد استشعر الأنباط بعد هذه الحادثة أن الالتزام بينود علاقة الموالاة التي تربطهم بالمكابين سوف ينتهي بهم إلى الإضرار بمصالحهم الحيوية. إلا أنهم لم

- المكابين الأول. ف ١١/ ٦٢. ٦١ / ص ٨٠١ . ف ١٣ / ٤٣-٤٩ / ص ٨١٣ ، ٨١٤ انظر أيضاً. أنثريه توبور ، مخطوطات فخران. - ج ١. ص ١٥ Josephus, A. J. 13. 148-152. 228

2- Josephus, A. J. 13. 224-320 . Bowersock, Roman, p. 22, 24 - Rostovtzeff, caravan, p 64.

جور ، مدن بلاد الشام، ص ٥٩. إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٤٠.

3- Josephus, A. J. 13. 329 356- 362.

يدخلوا في صدام فعلي معهم ، إلا في عهد الملك النبطي عبادة الأول (٩٥-٨٨ ق.م) ، الذي لم يتردد في إعلان الحرب على الملك المكابي إسكندر جانيوس الذي قاده طموحاته التوسعية نحو بلاد الأردن . واستطاع بدعم جنود مرتزقة من آسيا الصغرى واليونان ؛ من أن يخضع سكان منطقتي جلعاد ومواب العرب لسلطان دولته ، وجبرهم على دفع الجزية له تأكيداً لذلك الخضوع . الأمر الذي دفع الملك عبادة (حوالي عام ٩٣ ق.م) لأن يبادر بالتصدي له عند منطقة جرادا Garada (أم قيس حالياً) إلى الشرق من بحيرة طبرية ، والتي شهدت تحقيق الأباط أوز انتصار ساحق على القوة المكابية . ولم يتمكن الملك المكابي من النجاة من هجأة الأباط الذين أخذوا بطاردونه ، إلا بعد أن ألقى بنفسه في إحدى الرديان العميقة القريبة من ميدان المعركة<sup>١</sup>.

ويبدو أن هذه الجريمة المريرة شجعت خصوم هذا الملك المكابي على اتخاذ تدابير سريعة لعزله. فما لبث أن قامت الجماعة المعارضة لحكمه في القدس باستدعاء شخص يدعى ديمتريوس إيوكاروس الثالث Demetrius Eukarus III وهو من بقايا حكام الدولة السلوقية المتداعية ونصبته ملكاً عليها وحاكماً.

ولما وجد الملك المكابي مركزه حرجاً ، وخصمه قوياً ، وأنه قد يتغلب عليه ، وأن له في الجنوب خصماً آخرأ طموحاً ، ويفوق ديمتريوس سابق الذكر قوة وعنفاً ، بادر مضطراً إلى مسالمة الأقوى<sup>(٢)</sup>. فيذكر فلافيوس يوسفوس أن إسكندر جانيوس تنازل لملك العرب ( الملك عبادة الأول ) عن بعض الأراضي والمعقل الحصينة التي كن قد استولى عليها في مواب وجلعاد ، آملاً من وراء ذلك أن يمتنع الملك عبادة عن مساعدة خصومه اليهود المحاربين له<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - Josephus, A. J. 13 373- 376. cf Bevan. F R.: The jews -C.A.H-vol. IX. Cambridge 1971. p 399, 400 Bowersock. Roman. p 23 24

مارنج ، آثار الأردن . ص ١٤٦ . حسن عيس ، تاريخ الأنباط ، ص ١٠١ .

<sup>٢</sup> - Josephus, A. J. 13 370. 377-382. cf: Bevan, The jews. p 400. Bowersock. Roman p. 24

جوك علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٣ ص ٣ - دار العلم للملايين بيروت

١٩٦٩م ص ٢٧ .

<sup>٣</sup> - Josephus, A. J. 13 382. cf Bowersock, op. cit, p 24.



ولقد اتبع الأباط هذا الانتصار انتصاراً أكبر وأكثر تأثيراً من سابقه ، لكنه هذه المرة كان على حساب السلوقيين ، الذين يبدو أن ملكهم الجديد انطيوخوس الثاني عشر Antiochus XII كان يفتقد الحنكة السياسية والمهارة العسكرية معاً، فلم يحسب هذا الملك السلوقي الطموح أي حساب لحالة الاضطراب وعدم الاستقرار السياسي ، الناجم عن الصراع المتواصل بينه وبين إخوته الآخرين على عرش المملكة . فلم يمض زمن طويل على انتزاعه مدينة دمشق ( في حوالي ٨٦ ق.م) من أخيه فيليب ، حتى بدأ يخطط لمهاجمة بلاد الأباط التي كانت قد أصبحت بعد النصر الذي حققه الملك عبادة الأول في موقعة جرادا -سابقة الذكر - واضطراب الملك المكابي للتنازل عن الأراضي التي سبق أن استولى عليها في شرق الأردن - أكثر قوة واتساعاً من الدولة السلوقية المتمزقة<sup>(١)</sup>.

غير أن الحملتين اللتين قام بهما هذا الملك السلوقي ضد المملكة النبطية القوية انتهتا إلى الفشل الذريع . ويتعلق فشله في الحملة الأولى بأمرين أساسيين: تمثل أولهما في أن الأباط لم يمكنوه من الالتحام بهم لدى محاولته مهاجمة بلادهم من جهة الشمال . فكانوا يبادرون في كل مرة إلى الانسحاب نحو الجنوب، أما الأمر الثاني فيتعلق بقياد أخيه فيليب باستغلال خروجه لقتال الأباط في الاستيلاء على مدينة دمشق . وبرغم من أن هذا الأخير لم يتمكن من الاحتفاظ بالمدينة إلا أن انطيوخوس الثاني عشر لم يفكر في مهاجمة بلاد الأباط مرة أخرى ، إلا بعد أن تأكد أن فيليب قد رفع حصاره عن دمشق ، وعاد إلى مدينة أنطاكية عاصمة ملكه الأولى<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من أنه حاول الاستفادة من فشل حملته الأولى ، وقرر مهاجمة بلاد الأباط من جهة الجنوب ، وليس من جهة الشمال التي سبق أن فشل في أن

<sup>١</sup> - Josephus, A.J. 13, 38. cf : Bowersock, Roman p. 24

عجلوني . حضارة الأباط ص ٤٣ . إحصان عباس ، تاريخ الأباط ، ص ٤٩ .

<sup>٢</sup> - Josephus, A.J. 13 387-389 cf . Bowersock, Roman, p. 24

ينال من الأنباط من ناحيتها إلا أن تفكيره في مهاجمة المملكة النبطية من الخلف ما لبث أن انتهى إلى نتيجة أكثر فداحة وخسراتاً من محاولته السابقة . فما أن سمع الملك النبطي بأن قوات هذا الملك السلوقي أخذت في التوغل داخل أراضي مملكته ، بعد نجاحها في اجتياز الحواجز الدفاعية التي وضعها الملك المكابي اسكندر جانيوس على الطريق الساحلي المؤدي من فلسطين إلى بلاد شبه الجزيرة العربية ، حتى بادر بالتصدي لها فور وصولها إلى منطقة موتو Motho ، التي شهدت قيام معركة حامية بين الجانبين ؛ دان التفوق في بدايتها للسلوقيين الذين يقال إنهم كانوا قاب قوسين أو أدنى من حسمها لصالحهم ، قبل أن يتمكن الجيش النبطي المؤلف من عشرة آلاف فارس ، من قلب الموازين لصالحه . والقضاء على الجزء الأكبر من جيش انطيوخوس الثاني عشر ، الذي كان هو نفسه من بين الذين وقعوا صرعى على أرض المعركة ، ولم يكن أمامه البقية الباقية من الجيش السلوقي ، الذي كان في الأساس مؤلفاً من ثمان مئة فارس وثمانية آلاف مقاتل من المشاة ثقيلي التسليح ؛ إلا محاولة الفرار . والنجاة بأنفسهم من المصير الذي لحق بملكهم ورفاقهم . لكنهم لم يتمكنوا من تفادي الأنباط . الذين استمروا في مطاردتهم إلى أن وصلوا ضواحي قرية قاتا Cana ، التي يقول يوسفوس إن انتصار الأنباط النهائي على السلوقيين كان في موضع قريب منها<sup>(١)</sup>.

ورغم ما يحمله هذا الحدث من أهمية في تاريخ الأنباط يلفت النظر أن المؤرخين اختلفوا في تحديد تاريخ وقوعه ، واسم الملك النبطي الذي تحقق عن يده هذا الانتصار الكبير . فهناك من المؤرخين من يذهب إلى أن الملك هو عبادة الأول ، وأن وفاته كانت نتيجة مباشرة لخوضه هذه المعركة<sup>(٢)</sup> . ويرجح البعض الآخر أنها وقعت في عهد الملك النبطي رب إيسل الأول (٨٨-٨٧ ق.م) ويستندون في ذلك على ما ذكره المؤرخ البيزنطي ستيفانوس Stephanos

- Josephus. A.J 13 389-392 cf Bowersock. Roman p 24

جوليا علي، المفصل، ج ٣ ص ٢٨، ٢٩. عجلولي، حضارة الأنباط، ص ٤٣، ٦٨. إحصان عباس، تاريخ الأنباط، ص ٤٩.

<sup>2</sup>- Bowersock, op. cit. p 24. 25

من أن ملك العرب المسمى ربلوس Rabilos قتل الملك المقدوني انطيوخوس<sup>(١)</sup>. وهناك فريق ثالث ينسب قيادة المعركة إلى الملك النبطي الحارثة الثالث (٨٧-٦٢ ق.م) ذائع الصيت<sup>(٢)</sup>. والذي يقال إنه تولى العرش خلفاً لأخيه رب أيل الأول ، الذي يمكن القول بأن المعركة كانت خلال مدة حكمه القصيرة التي يرجح امتدادها إلى ما بعد عام ٨٦ ق.م<sup>(٣)</sup>.

ولا حاجة بنا في هذا الموضع إلى طرح التواريخ المختلفة التي حدثت من المؤرخين إطاراً زمنياً لهذه المعركة ، لما في ذلك من إطالة وتشعب غير ضروريين . وتتمثل أهمية هذا الانتصار النبطي الساحق ، في أنه كان إعلاناً صريحاً عن بداية انهيار شمس الامبراطورية السلوقية . التي أزال نفوذ البطالمة وسيطرت على بلادهم مدة طويلة ، وكانت ترى في نفسها أنها أهل للوقوف في وجه قوة الرومان العاتية .

أما من ناحية انعكاساته الفعلية المباشرة ؛ فقد ساهم هذا الانتصار في تعاضل قوة ونفوذ الألباط بشكر غير مسبوق ، ولا سيما بعد أن تمكن الملك حارثة الثالث من الاستيلاء على البلاد التي كانت بيد انطيوخوس الثاني عشر. وقد سنحت هذه الفرصة للملك النبطي عندما عرض عليه أهالي دمشق أن تصبح مدينتهم تابعة له، إذ كانوا قد سئموا النزاعات السلوقية المتواصلة ، وكانوا يخشون في الوقت نفسه أن ينقض عليهم جيرانهم البطوريون Ituraean<sup>(٤)</sup>.

- إحسان عباس . تاريخ الأنباط . ص ٤١ : جواب علي ، المفضل - ٣٠ - ص ٢٠ عجوسي . حضارة

الأنباط ص ٦٨

١ - جواب علي . المفضل ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٠ .

٢ - إحسان عباس . تاريخ الأنباط . ١ : ٣٠ .

٣ - ينسب البطوريون إلى بصور من صعدة (ع) وتسميهم المصادر التركيكية (التيبة . الإغريقية) العرب البطوريون Ituraean Arabians وكما أن بين القوى التي تمكنت من تحديد على استقلالها في تعيين اليوناني والروماني وقد كان مصر جغرافي لإمارتهم ينقسم تجره ذكر من أراضي لبنان وتعد هيبوليس (بعلبك) وحالكيس (عين جرة) وعرقه من أبرز حواضرهم .- سب أشهر حكامها فسوف يتعميم اسم بطليموس مع وقد عاصر كل من حارثة الثالثة الثالث وبني الكبير . أنظر : سفر التكوين

[ط.ك] - ٢٥٨/٢٥٩ آية ١٥/٤٥ . جوز - مختار الشام ، ص ٢١ ، ٥٨ .

Strabo 16.2.10,18 Dio Cassius.59.2

الذين كانوا يتحينون الفرص المناسبة للاستيلاء على المدينة ، والتي لم ينقذها من هذا المصير إلا سرعة وصول قوات حارثة الثالث إليها<sup>(١)</sup>.

ويبدو أن الملك حارثة عد نفسه خليفة للسلوقيين ، فسلطة السكة النبطية التي ضربها تخليداً لدخوله المدينة كانت باللغة الإغريقية وليس الآرامية/النبطية، وهي أول سكة يظهر عليها اسم وصورة الملك النبطي . وقد ألحق حارثة الثالث باسمه عبارة صديق اليونانيين " Basileus Aretas Philhellenos " وظلت تلك النقود تصدر مدة خمسة عشر عاماً (٨٥-٧٠ ق.م)<sup>(٢)</sup>.

ولقد شعر الملك النبطي بعد ضم دمشق وسهل البقاع إلى أملاكه أن الوقت قد حان لتوجيه طموحاته التوسعية نحو ممتلكات الدولة المكابية ، فما لبث أن اتجه نحو عدوه القديم الاسكندر جانيوس ، وأنزل به الهزيمة (عام ٨٢ ق.م) في موضع يقال له حديدة أو أدبدا Addida إلى الشرق من مدينة يافا. وأعقب هذه المعركة عقد صلح بين الجانبين على شروط محددة ، لم يكن أمام الملك المكاابي في ظل اختلال موازين القوة بينه وبين خصمه . إلا الالتزام بها والانصياع التام لمطالب الملك النبطي القوي<sup>(٣)</sup>.

وهناك من يقول إن الملك المكاابي نجح بعد حين في أن يرد الضربة للأنباط ، وإنه انتزع منهم اثنتي عشرة قرية من قرى شرق الأردن ، إضافة إلى استرداد أحد موانئ البحر المتوسط التي كانت ضمن أملاكه قبل انتزاعها منه<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - Bowersock. Roman. p.25 Bevan. The Jews. p 400

مارنج . آثار الأردن ، ص ١٤٦ . جوير ، مدن بلاد الشام ، ص ١١٨ . إحسان عباس . تاريخ الأنباط . ص ٤٢

<sup>٢</sup> - Bowersock. Roman . p. 25-26.

جوير ، مدن بلاد الشام ، ص ١٨ . إحسان عباس ، تاريخ الأنباط . ص ٤٢ .

<sup>٣</sup> - Bevan. The Jews. p 400 Bowersock. Roman. p 25

جواد علي ، المجلد ٣ ، ص ٣٠ ، ٣١ . إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٤٢

<sup>٤</sup> - Bowersock. op.cit. p. 25

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٤٣ . إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٤٢

وبرغم من أن وفاة الاسكندر جانيوس في حدود عام (٧٦ ق.م) فتحت مجالاً للملك حارثة الثالث للتدخل في شؤون الدول المكابية ، التي آلت مقاليد الأمور فيها إلى الكساندرا سالومي Alexandra Salomi امرأة الملك المكابي المتوفي الذي أوصى بتوليها العرش وصية على ابنيهما هيركاتوس الثاني Herkanus وارسطو بولس الثاني Aristobulus II اكنفى الملك النبطي من الأمر بدعم القوى اليهودية ، التي كان لها الأثر الأكبر في تحديد سياسة أرملة الملك المكابي نحو مملكة الأنباط . الأمر الذي مكن هذه الأخيرة من ضبط الأمور الداخلية بحزم وكفاية ، رغم خضوعها لتوجيهات المتشددين في تنفيذ الشريعة الموسوية والذين عرفوا باسم الفريسيين Pharisees<sup>(١)</sup>.

ولم تتعرض موازين القوى في سورية للاضطراب إلا في عام ٧٠ ق.م. وهو العام الذي شهد اضطراب الأنباط إلى الانسحاب من مدينة دمشق تحت ضغط قوات تغرانس Tigranes ملك أرمينية . الذي كان قد أصبح على قدر كبير من القوة ، بعد نجاحه في الاستيلاء على أعالي وادي الرافدين ، وكافة بلاد ما بين النهرين من الفرثيين ، وضم أنطاكية وسورية الشمالية وكنعانية إلى أملاكه ، وقد بادرت الكساندرا إلى إرسال الهدايا إليه بصحبة سفراء يتوسلون إليه ألا يعامل ولايتها بقسوة ، فتقبل تغرانس ما أهدي إليه ووعد أن يكون بالملكة والشعب رفيقاً<sup>(٢)</sup>.

غير أن بقاء ملك أرمينية في دمشق لم يدم زمناً طويلاً ، فما أن علم أن القائد الروماني لوكولوس Lacullus بدأ بالزحف نحو أرمينية (عام ٦٩ ق.م) . حتى سارع إلى الانسحاب من سورية باتجاه الشمال . ويبعدو أن الأنباط لم

• Josephus . AJ, 13 399 404-411 cf Bevan, The Jews, p. 41. Bowersock, Roman, p. 25

قنبره دومر، مخطوطات قمران، ج ١ ، ص ١٦ . إحسان عباس، تاريخ الأنباط ص ٤٣ .

2- Josephus . AJ, 13. 419. 420 cf . Bevan, op. cit. p 401 . Bowersock, op. cit. p 26 .

إحسان عباس، المرجع السابق، ص ٤٣ .

يقوموا بأية محاولة لاستعادة دمشق ، فقد وقعت المدينة نهبا في يد البطوريين بقيادة أميرهم بطليموس بن معن Ptolemeus Meneus ولم تتمكن الحملة التي أرسلتها الكساندرا لحماية دمشق ومعاونة أهاليها على الصمود في وجه البطوريين من تحقيق أهدافها<sup>(١)</sup>.

وفي عام ٦٧ ق.م توفيت الكساندرا ، مما فتح باب الصراع على العرش بين ابنائها هيركانوس وارسطوبولس الثاني ، فالأول كان يرى أنه الأحق بوراثته العرش لأنه الأكبر سناً ، أم الثاني فكان يرى أنه الأجدر بالأمر لأنه كان يفوق أخاه شهامة وقوة ، وقد تمكن هذا الأخير ( أي ارسطوبولس ) من حسم الصراع لصالحه عقب نجاحه في هزيمة قوات أخيه الأكبر ، بالقرب من أريحا<sup>(٢)</sup>. وبعد أن تنازل هيركانوس عن السلطة الدينيّة والدينيّة ( الكهانة العليا ) لأخيه الأصغر، حرصه شخص ادومي يدعى أنتيباتر Antipater على أن يلجأ إلى البتراء عاصمة حارثة الثالث فقد كان هذا الأدومي والياً على مقاطعة أدوم القريبة من بلاد الأنباط ، وكان يطمح في تحقيق طموحاته عند طريق توثيق صلاته بهم. بما يسمح له باستغلال قوتهم العسكريّة ودعمهم المادي عند احتياجه لهما. وكانت وسيلته في ذلك زواجه بامرأة نبطية نبيلة تدعى كفرة أنجبت له أربعة أبناء وأبرزهم ذكراً هنا هيرود الذي عرف بعد ذلك بالكبير ، وابنه تسمى سالومي<sup>(٣)</sup>.

ولقد بدأت تأثيرات هذه الأسرة الأدومية في علاقات الأنباط بكل من حكام الدولة المكايبية والرومان ، بإقناع أنتيباتر الأدومي الملك حارثة الثالث بمساعدة هيركانوس المكايبى على استعادة عرش المملكة المكايبية من جديد. لكن موافقة حارثة في التدخل في النزاع اليهودي لم تكن لتحدث ، لو لم يتعهد له هيركانوس

<sup>١</sup> Josephus . A J 13 418.422. cf: Bowersock. Roman p. 26

إحسان عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص ٤٣.

<sup>٢</sup> - Josephus A J 13 430/14 451

<sup>٣</sup> - Josephus A J 14.8-10 14-18.121 Kammerer A Patra at la Nabatene - Paris 1929. pl161.163 Bevan. The Jews. p.402. Bowersock. Roman p 26 27

إحسان عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص ٤٣-٤٨.

بالمقابل برد المدن والقرى<sup>(١)</sup> التي يقال إن والده الاسكندر جانيوس كان قد انتزعها من الأنباط قبل خمسة عشر عاماً<sup>(٢)</sup> .

وعلى أثر هذا الاتفاق تقدم في حوالي عام (٦٥ ق.م) الملك حارثة مع خمسين ألف مقاتل نحو القدس . وقد حاول أرسطوبولس التصدي له إلا أنه مني بهزيمة نكراء اضطرته إلى الفرار. فبادر ملك الأنباط بالزحف نحو المملكة اليهودية ، وضرب حصاراً على القدس . وفي الوقت الذي كان قد أصبح فيه قاب قوسين أو أدنى من تمكين هيركانوس الثاني من استعادة عرشه من بين يدي أخيه أرسطوبولس ، طرأ تغير جذري كبير ، تمثل في وصول طلائع القوات الرومانية إلى سورية فقد شهدت دمشق في تلك الأثناء وصول القادة الرومان (منهم متيلوس ولوليوس) الذين أرسلهما القائد الروماني الكبير بومبي Pompey إلى هناك. لوضع نهاية للفوضى التي أعقبت انحلال الدولة السلوقية<sup>(٣)</sup>.

وكان من بين القادة الذين وصلوا إلى دمشق بعد ذلك قائد يدعى ماركوس سكاوروس M.Scaurus وعندما وجد هذا الأخير أن وضع دمشق أصبح مستقراً، تحرك بقواته نحو المملكة اليهودية عندئذ ذهب ممثلون عن الطرفين المتحاربين (الأنباط واليهود) إلى القائد الروماني وكل فريق منهما يطمح في استمالته إلى جانبه. وعقب سماع شكاوى الطرفين والموازنة بينهما وبين قيمة الرشاوى ، قرر سكاوروس أن يضع روما إلى جانب أرسطوبولس ، فأمر حارثة الثالث بأن يرفع حصاره عن اليهودية ، وأن يرجع بجيشه من حيث أتى . وإلا يستثير عداوة الرومان ، وهذا يعني بلغة بسيطة أنه إذا لم يتخل عن تأييد

<sup>١</sup> - مفرى المقصودة هي: أخالا ، عر ، أرومه ، مريسة ، زده ، لوسه ، أوميه ، ثراسه ، أرومه ، ليلاب . بيت .  
مادبا . أنظر . Josephus A J 14 17.18 . - حراد علي . المفصل . ج ٣ . ص ٣٢ . إحصان عباس . تاريخ الأنباط . ص ٤٣ .

<sup>٢</sup> . Josephus A J 14.17.18 cf Bowersock The Jews . p 27 kammrer. Petra at la Nabataean . p 163

إحصان عباس ، المرجع السابق ، ص ٤٣ . جوير ، مدن بلاد الشام ، ص ٦٠

3- Josephus A J 14 19.29 cf . Kammorer, op cit , p 163. Bowersock, Roman , p. 28 Bevan The Jews .p. 102

هيركانوس ، ويعود إلى ابتراء ، فإن عليه أن يتوقع زحف جيش بومبي نحو بلاده في مستقبل قريب<sup>(١)</sup>.

وبرغم من أن حارثة امتثل للأمر وبادر من دون نقاش إلى الانسحاب إلا أن ذلك لم يخدم ما كان في نفس أرسطوبولس من رغبة نالنتقام من الأباطر فما أن عاد سكاوروس إلى دمشق ، حتى سارع الملك المكابي (أرسطوبولس) إلى الالتحاق بالملك النبطي ، الذي يبدو أنه لم يكن يتوقع بعد استجابته لمطالب الرومان بأن يكون عرضة لهجوم من قبل قوات أرسطوبولس . الذي يبدو أنه استغل من ناحيته هذا الظرف بشكل جيد. فيذكر يوسفوس أنه بيت جيشه عند مكان يسمى بابيرون Papyron وهو الموضع الذي شهد انقضاضه على القوات النبطية المترجعة نحو البتراء . ويقال إنه تمكن في هذا الهجوم من قتل ستة آلاف فرد من أتباع حارثة الثالث<sup>(٢)</sup>.

وقبل أن نستطرد في الحديث عن الوقائع التي جرت عقب هذه الحادثة والأسباب التي جعلت قائد بومبي ينحاز إلى أرسطوبولس الثاني . لابد أن نتوقف لتحديث عن طبيعة علاقة كل من الأباطر والمكابيين بأدونة الرومانية ، قبل وصول قادة بومبي إلى سورية . وسيطرتهم على مصر البطنية ، ومع أنه لا يوجد في المصادر والمراجع التي توفرت لنا ما يشير إلى وجود أي علاقات بين الأباطر والرومان قبل عهد الملك حارثة الثالث ، لا يعد ذلك كافي لنفي إمكانية وجود مثل هذه العلاقة بين الجانبين . ولاسيما أن كلا منهما كان في نزاع وتصادم مستمر مع كل من البطائنة والسلوقيين فلا يستبعد قيام تحالف ضمني بينهما . تحقيقاً للمصالح التي كان يسعى كل منهما لأجرازها.

أما فيما يخص علاقة المكابيين بالرومان في الحقبة نفسها فيرجع كاتب سفر المكابيين الأول . بدايتها إلى زمن يهوذا المكابي نفسه . حيث يذكر في الفصل الثامن ما نصه : وسمع يهوذا باسم الرومانيين . وأنه ذوو اقتدار عظيم ويعززون كل من ضوى إليهم وكل من جاءهم أثرود بمؤنهم ولهم شوكة

Josephus . A.J. 14 29-32 cf. Car. M. Rome and East.- C.A.H.- Vol.IX- Cambridge 1971 p 282 Kammrer. Petra p 166 Bowersock. Roman. p. 29.

<sup>2</sup> Josephus. A.J. 14 32-33 cf. Kammrer. Petra. p. 166 Bowersock. Roman. p 29

إحسان عباس - تاريخ الأباطر - ص ٤٤



شديدة..ومن أرادوا مؤازرته وتمليكهم ملكوه ، ومن أرادوا خلعهم خلعه..فأختار يهوذا أوبولمس بن يوحنا بن اكوس وياسون بن العازار وأرسلهما إلى رومية ليعقدا معهم عهد الموالاة والمناصرة<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الفصل من سفر المكابيين الأول حديثٌ مستفيض عن بنود هذا العهد الذي دونه الرومان على ألواح من نحاس ، وأرسلوه إلى القدس تذكّاراً للمسالمة والمناصرة التي جرى الاتفاق عليها بين الرومان واليهود. وكان من بين أهم بنودها أنه إذا ما تعرض اليهود للحرب أولاً (أي قبل الرومان) فالرومان يبادرون للمناصرة بما تقتضيه الأحوال<sup>(٢)</sup>.

وهناك ما يؤكد قيام اخوة يهوذا المكابي بتجديد هذا العهد أكثر من مرة ، وإرسال الرومان إلى القدس ما يؤيد موافقتهم على استمرار علاقة الموالاة والمناصرة بين الجانبين<sup>(٣)</sup>. ومن غير المستبعد أن يكون هناك ارتباط بين سرعة تحرك القائد الروماني سكوروس نحو اليهودية<sup>(٤)</sup> المحاصرة من الأنباط وإرغام الملك حارثة الثالث على رفع حصاره عنها وبين بنود هذا العهد.

ومع أن مهاجمة ارستوبولس قوات الملك حارثة انتهت أثناء تراجعهم نحو البتراء سوف تكون من بين التآخذ التي جعلت الرومان يغيرون رأيهم في فرار مناصرة هذا المكابي عنى حساب أخيه هيركاتوس لأقل تمرداً إلا أن موقفهم من الأنباط لم يتغير كثيراً ففي عام ٦٤ ق.م وصل يوسي إلى دمشق ، وبدأ تنظيمه لسورية كولاية رومانية وبعد أن جال المناطق الريفية في سوريا في العام الثاني (٦٣ ق.م) قرر الترحل على بلاد الأنباط أو كما ذكر يوسيفوس أنه اقترح أن يتفحص أحوال منكة الأنباط لا أن يقوم بحملة حربية ضدها<sup>(٥)</sup>.

<sup>(١)</sup> ي ١١، ١٢، ١٣ / ص ١٥٣ - ١٥٤ ح ١٤.

Josephus. A.J. 12 415-417.

<sup>(٢)</sup> ي ٢٣، ٢٤ / ص ٩٤، ٩٥ ح ١٤.

Josephus. A.J. 12 416-418

<sup>(٣)</sup> المكابيين الأول، ف ١٢ - ص ١٠١، ١٠٢ / ي ١١، ١٢ ح ١٤.

<sup>(٤)</sup> ص ٨١٥ / انظر أيضاً Josephus. A.J. 13 164.

<sup>(٥)</sup> Josephus. A.J. 4 37-38 cf Kammrer. Petra, p 199. Bowersock. Roman, p 29-32.

Bevan. The Jews P 402

إحسان جابر - تلخيص الأنباط، ص ٤٤.

ما يزعم بعض المؤرخين القدامى أمثال ديوكاسيوس وأبيان Appian ، حيث يذكر هذا الأخير على سبيل المثال أن بومبي شن حرباً على العرب الأنباط خلال حكم ملكهم حارثة<sup>(١)</sup>.

وبما أنه ليس فيما ذكره يوسفوس عن بومبي كلمة واحدة تفيد نيته غزو بلاد الأنباط فالأرجح أنه كان يريد بزيارته هذه استتباب الأمور هناك ، عبر ترتيبات يتفق عليها مع الأنباط<sup>(٢)</sup>.

غير أن بومبي لم يتمكن من مواصلة مشواره نحو بلاد الأنباط ومرد ذلك أن بومبي بعدما انتهى من الترتيبات التي رأى أنها ضرورية في سورية ، وإخضاع أمراء لبنان ، توجه إلى دمشق . وأثناء مقامه فيها تلقى ثلاثة وفود يهودية : وفداً يمثل الملك المكابي أرسطوبولس الثاني ، وثانياً يمثل هيركانوس الثاني ، وثالثاً يمثل الشعب اليهودي وأظهر هيركانوس شكواه من أخيه الذي انتزع الحكم منه عنوة ، فرد أرسطوبولس عليه بأن ذلك كان أمراً ضرورياً . نظراً لعجز وقلة كفاءة هيركانوس أما الوفد الذي مثل الشعب اليهودي فقد طُلب بإلغاء الملكية وإعادة نظام الكاهن الحاكم . لكن بومبي قرر تأجيل الفصل في هذه القضية إلى ما بعد عودته من بلاد الأنباط . الأمر الذي أثار استياء أرسطوبولس . فآثر الانسحاب بعدما رافق بومبي مسافة في مسيره نحو المنطقة النبطية . وكان من الطبيعي أن يثير هذا التصرف غضب بومبي ، الذي خامره الشك في نوايا أرسطوبولس فتراجع عن تنفيذ مخططه وبدأ في ملاحقته وعندما أصبح بومبي بجوار القدس خرج إليه أرسطوبولس خائفاً وقام بتقديم الهدايا له مع وعد منه بتسليم المدينة إليه إذا توقف عن إظهار العداء تحوده . فوافق بومبي على ذلك وأرسل قائده غابينيوس (Gabinus) لتسليمها . إلا أن سكانها

<sup>١</sup> Appian: The History of Roman -Book2- New York . 1912 . p 442.443

<sup>٢</sup> Bowersock, op. cit. p 32

إسحاق عيسى ، المراجع السابق . ص ٤٥ .

أغلقوا الأبواب في وجهه فما كان من بومبي إلا أن ألقى بارسطوبولس في السجن وتحرك نحو القدس. بمساعدة أنصار هيركانوس الثاني الذين نجحوا في التغلب على مؤيدي ارسطوبولس ، وفتح الأبواب للقوات الرومانية ، ودخل بومبي إلى القدس<sup>(١)</sup>.

إضافة إلى ما ذكره ارنولد جونز عن تمكن حارثة الثالث من الاحتفاظ بالمنطقة التي كان قد استردها من هيركانوس تنفيذاً للوعد سابق الذكر واجهت المملكة المكابية من ترتيبات بومبي أشد مما واجهه سواها . إذ انتزع منها كل المدن التي كان المكابيون قد استولوا عليها منذ أجيال ، وكانت قد تهودت تماماً مثل يافا ويبينا واسدود ومريسه في أيديوميا والسامرة وسكيثونوس ورد هذه المملكة إلى نواتها الريفية . أي ولاية اليهودية نفسها والجليل وبيريا. وعهد بهذه المناطق إلى هيركانوس الثاني الذي استعاد ممارسة وظائفه الكهنوتية . بعد أن اقتاد بومبي أخاه ارسطوبولس إلى روما أسيراً<sup>(٢)</sup> كانت هذه آخر مرحلة في جهود بومبي الذاتية لتنظيم أمور الشرق ، فما لبث أن عد في بداية عام ٦٢ ق.م إلى روما تاركاً أمر تسيوية الوضع في بلاد الأنباط للقائد سكاوروس الذي كلف من قبله بإدارة شؤون سورية . ونظراً لأنه لم يكن هناك ما يعيق قيام حاكم سورية الجديد بتنفيذ هذه المهمة توجه على رأس قواته نحو بلاد الأنباط . وكان الهجوم على بلاد الأنباط أول عمل كبير يقوم به بعد رحيل بومبي بوقت قصير<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - Josephus A.J. 1-37-55 cf Kammrer, Petra . p 126 Bowersock, Roman . p 33 Bevan. The Jews p. 402-403 Cary. Rome . p 382-383

إحس عباس. تاريخ الأنباط . ص ٥٥ . ٥٦ .

<sup>٢</sup> - Josephus, A.J. 14.74-79 cf: Bevan. The Jews p 403

مدن ملك الشام حين كانت ولاية رومانية . ص ٣٣ . ٦٥ . أنظر أيضاً. أندريه - بوب . مخطوطات فيرد . ج ١ . ص ١٧ .

<sup>٣</sup> - Josephus A.J. 14.80. cf Kammrer, Petra p 167. Bowersock , Roman . p 32.33. Cary. Rome . p 383

ويبدو واضحاً من رواية يوسفوس أن سكاوروس لم يعد لهذه الحملة ، وأن خطة الأتباط قامت على التحصن ، والدفاع من خلف تحصينات البتراء المنيعة، وهو ما يذكرنا بما سبق ما قام به أسلافهم ، عندما داهمهم خطر الحملة التي قادها ديمتريوس ابن انتيجنوس المقدوني ، في أواخر القرن الرابع ق.م. وقد انتهت محاولة سكاوروس إلى النتيجة التي انتهى إليها ديمتريوس سابق الذكر ، فرغم سهولة وصول قوات حملته إلى محيط مدينة البتراء فقد وجد أن الوصول إلى البتراء نفسها أمر غير ممكن ، فاتجه تحت ضغط الشعور بالعجز إلى إحراق المناطق المحيطة بها. ومما زاد من سوء موقفه ؛ أنه لم يأخذ في حسبانته أن إنجاز مهمة حملته العسكرية قد يستغرق وقتاً طويلاً ، فيذكر يوسفوس نفسه أن المجاعة لحقت بجيشه ، وأن انتيباتر الايدومي قام بتزويده بالقمح وبكل ما يحتاجه بأمر من هيركاتوس وبعد ذلك أرسل سكاوروس انتيباتر سفيراً إلى الملك حارثة لأن انتيباتر كان قد عاش في حمى حارثة من قبل . وتمكن من إقناع حارثة أن يدفع إلى سكاوروس قدرأ من المال ليتوقف عن حرق أراضيه ومنحه كفالته مقابل ثلاث مئة تالنت ووفقى هذا الشرط توقف سكاوروس عن محاربة الأتباط وكانت هذه رغبة كل من سكاوروس وحارثة<sup>(١)</sup>.

ومع أن حديث يوسفوس يؤكد قطعياً أن الرومان بقيادة سكاوروس كانوا في تلك الأثناء في وضع حرج للغاية ، وأنهم الطرف الذي بادر إلى فتح باب المفاوضات مع الأتباط ، وليس العكس . فقد عد الرومان وفي مقدمتهم سكاوروس موافقة الملك حارثة على دفع المال دليلاً على قبوله التبعية للرومان ، واستند سكاوروس إلى إدعاء سيده بومبي ؛ بأن العربية كانت من بين البلاد التي أخضعها، فقام في عام ٥٨ ق.م (في روما) بإصدار نقد يخلد حملته ضد

<sup>١</sup> - Josephus. A.J. 14 80-81 cf. Kammrer. Petra. p 167. Bowesock, Roman p 33 Cary. Rome p 383

جونز، مدن بلاد الشام، ص ١٩٤، ٦٥ . هارصم ، آثار الأردن، ص ١٤٦ . إحسان عجلر ، تاريخ الأتباط . ص ٤٦ .

الأنباط ، ومنكهم حارثة ، الذي جرى تصويره في هذه النقود راعياً على ركبتيه ، إلى جانب جمل ، يقدم غصناً في دلالة على الخضوع للقائد الروماني<sup>(١)</sup>.

أما بالنسبة للأنباط فلعلهم وجدوا في ظل قوة موقفهم أن دفع بعض المال لا يؤثر في سيادتهم واستقلالهم الذاتي ، لاسيما وأن استيلاء الرومان على كل سورية قد وضع لهم مدى قدرتهم على المبادرة بالتحدي<sup>(٢)</sup>.

وليس في المصادر المتوفرة ما يفيد عن طبيعة علاقة الأنباط بالرومان بين عامي ٦١-٥٨ ق.م وهي المدة التي فيها حكم سورية على التوالي كل من مارشفيوس فيليبوس **Marcus Philippus** ولينتيولس مارسيلينوس **Lentulus Marcellinus** . وهناك أسباب مستفاد من دلائل المسكوكات تدعو إلى الاعتقاد أن وفاة الملك حارثة الثالث كانت قبل نهاية هذه المدة أوفي بدايتها<sup>(٣)</sup>.

غير أن الأوضاع ما لبث أن تغيرت بعد إسناد حكم سورية إلى القائد أولوس جابينوس **A. Gabinius** ، الذي يبدو أنه سعى إلى محاكاة سكاوروس فيما قام به ضد بلاد الأنباط وأن ثراء الشعب النبطي كان في مقدمة العوامل التي دفعته عام ٥٥ ق.م إلى مهاجمة أراضي المملكة النبطية. وكل ما يقال عن هذه الحملة الغامضة التفاصيل : إن جابينوس هذا قاد قواته نحو ' مدينة الأنباط ' التي من المفروض أنها البتراء ، وأنه تمكن من دحر الجيش النبطي في معركة دارت بين الجانبين ، جنوبي المملكة النبطية ومن الملاحظ أن يوسقوس لم يشر إلى اسم الملك النبطي الذي جرت في عهده هذه المعركة<sup>(٤)</sup> وقد رجح باورسالك حدود

<sup>١</sup> - De Morgan, Manuel de Numisme Orientale 2- 1924, p.237. Kammrer, Petra p 168 Bowersock, Roman p. 34, 35 Cary, Rome p 383

<sup>٢</sup> هاردينج ، آثار الأردن ، ص ٤٦ . إحصار عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٤٨ ، ٤٩

<sup>٣</sup> - Bowersock, Roman . p. 33, 34

<sup>٤</sup> - Josephus, AJ. 14 103 cf Bowersock, Roman p. 35

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ص ٣٤ عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٦٢ إحصار عباس ، تاريخ الأنباط ص ٤٨

هذه المعركة في بدايات حكم الملك النبطي المعروف باسم مالك الأول ، الذي يقال أن حكمه امتد حتى عام ٣٠ ق.م<sup>(١)</sup>.

والأحداث التي شهدها عهد حكم هذا الملك النبطي متداخلة مع أحداث اليهودية من ناحية ، ومع الأحداث والتحويلات التي شهدها التاريخ الروماني في الحقبة المضطربة ، قبل قيام الإمبراطورية الرومانية من ناحية أخرى . وكانت تلك التحويلات والتغيرات ، تفرض على حكام الدول الصغيرة تحويل ولائهم من طرف إلى آخر . وقد كان لانتباطر الأدومي الأثر الأكبر في توجيه نشاط الملك مالك الأول ، بما في ذلك تحديد الطرف الذي ينبغي الانحياز إليه<sup>(٢)</sup>.

كان انتباطر الأدومي قد وثق علاقته ببوليوس قيصر ابتداء من عام ٤٩ ق.م وعندما تغيرت علاقة بومبي ، ببوليوس قيصر وبدأ الصراع بينهما ، لم يجد هذا الأخير (أي بوليوس) مجالاً آخر سوى طلب النجدة من انتباطر الأدومي ، الذي تمكن من إقناع مالك الأول النبطي بإرسال قوة نبطية مؤلفة من ١٠٠٠ فارس إلى مصر لنجدة بوليوس قيصر . وكان لهذه القوة والقوات العربية واليهودية التي يبدو أن انتباطر نفسه كان له دور في إقناع هيركانوس الثاني ، وبطليموس بن خايمس (سحيم) البطوري ، وبعض شيوخ قبائل طور سيناء في إرسالها إلى الإسكندرية. كان لهذه القوات وفي مقدمتها النبطية الفضل في قلب الموازين لصالح بوليوس قيصر، الذي كان قاب قوسين أو أدنى من الهزيمة على يد خصمه لكن قدوم هذه القوات مكنه من الصمود والتغلب على أعدائه<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من أن الانتصار قد قوى من موقف الأساط والمكابيين والقوى العربية الأخرى التي ساهمت في تحقيقه إلا أن انتباطر كان أكبر المستفيدين من انتصار بوليوس قيصر الذي جعله مواطناً رومانياً ومنحه حق الوصاية

1 - Bowersock , Roman, p. 35

2- Bowersock, op. cit. p. 37,38

لصار عيار ، المرجع السابق، ص ٤٨ .

3- Josephus, AJ, 14 127- 36 cf. Adcock, F.E , The Civil War -C.A.H- vol-IX.

Cambridge 1971, p. 671 Bevan, The Jews, p404 Bowerscock, Roman, p. 38.

جوز ، مدت بلاد الشام ، ص ٦٥ . جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣٤ ، ٣٥

**Prokurator** على عرش "اليهودية" ، وأصبح ابنه البكر فسانيل Phasael حاكم **Strategie** على القدس وابنه الأصغر هيرودوس Herodus الذي عرف فيها فيما بعد باسم هيرود الكبير حاكم على الجليل<sup>(١)</sup>.

غير أنه ما لبث أن اغتيل يوليوس قيصر في عام ٤٤ ق.م ، ولقى انتيباتر المصير نفسه في العام التالي . مما أعاد الفوضى والاضطراب إلى أنحاء الدولة الرومانية . ويبدو أن الأباط كانوا غير راضين عن استئثار انتيباتر وأولاده بفوائد الانتصار الذي كان يوليوس قيصر قد حققه -بدعم منهم- على حساب بومبي . فقد آثروا هذه المرة اتخاذ جانب الحياء في الصراع الذي شمل أنحاء الدولة الرومانية ، وشهد استعانة أحد قادة يوليوس السابقين واسمه لابينوس Labienus بالفرثيين القوة الرئيسة المعادية لروما في الشرق والتي وجدت في طلب هذا القائد الروماني فرصة له لمد نفوذها إلى سورية وشرقي البحر المتوسط، ولاسيما بعد أن طلب منها اتيفوس بن ارسطوبولس الثاني المكابي تقديم العون له في محاولته استعادة عرش الدولة المكابية . التي كان هيرود ابن انتيباتر الأدومي قد استولى على مقاليد الأمور فيها ، بعد نجاحه في ضم القدس إلى أملاكه<sup>(٢)</sup>.

وعندما وصلت القوات الفرثية عام ٤٠ ق.م إلى القدس لم يكن أمام هيرود من مجال إلا الفرار نحو بلاد الأباط ، طلباً للمساعدة من الملك مالك الذي تلقى في الوقت نفسه طلباً من الفرثيين بعدم السماح لهيرود باللجوء إلى بلاده ، وبالنظر إلى أن هيرود كان قد طالب الملك النبطي برد الأراضي التي كان والده انتيباتر قد تنازل عنها للأباط ، ولخشية مالك من الأضرار التي سوف تلحق بمملكته من جراء السماح لابن انتيباتر باللجوء إلى بلاطه ، فقد أثر هذا الملك

1- Josephus. AJ. 14 137.141.158 cf Bevan. The Jews. p. 404.

أنثريه دويون ، مخطوطات قيران ، ج ١٧ ، جونز ، المرجع السابق ، ص ٨٣.

2-Josephus. AJ. 14 161-166.270 281.232 . cf : Bevan. The Jews. p 404. 405 Bowerscock. Roman p. 38. 39. Tarn, W.W The triumvirs. C.A.H- vol - X- Cambridge 1976, p47, 48

أنثريه دويون ، مخطوطات قيران ، ص ١٧

النبطي إغلاق بابيه في وجه هيرود ، الذي حاول الاحتماء بسادة قبائل عربية أخرى ، غير أنه لم يفلح في ذلك مما اضطره إلى الفرار إلى روما<sup>(١)</sup>.

غير أن نجاح هيرود في الحصول على موافقة مجلس الشيوخ الروماني على تعيينه ملكاً على "اليهودية" ، وتمكنه بدعم القائد الروماني فنتديوس باسيوس V.Bassus من طرد الفرثيين من فلسطين وتولى عرش "المملكة اليهودية" ، جعل الملك مالك في موقف حرج واضطره القائد الروماني الجديد إلى دفع غرامة كبيرة ، عقاباً له على مواقفه السلبيه من تقدم الفرثيين إلى داخل سورية<sup>(٢)</sup>.

وعندما قدم انطونيوس Antonius إلى الشرق بعد اتفائه مع حليفه اوكتافيوس Octavius ابن يوليوس قيصر بالتبني، على أن يكون له - أي انطونيوس - حكم الأجزاء الشرقية من الدولة الرومانية ، تعرض الأنباط لعقاب روماني من نوع آخر ، فإضافة إلى أن انطونيوس كان في مقدمة من أعان هيرود الأدومي على ارتقاء عرش "المملكة اليهودية" فقد وقع هذا القائد الروماني تحت تأثير سحر وقوة وجمال ملكة مصر البطلمية كليوباترا Cleopatra ، التي كانت تطمح في ضم أراضي الأنباط واليهود إلى ملكها . غير أن انطونيوس اعتذر عن إشباع هذا النهم الجامح ، واكتفى بإقطاعها أجزاء واسعة من فينيقيا ، ومزارع البلسم الواقعة في أريحا التابعة لهيرود ومن المرجح منحه إياها حائباً من أراضي المملكة النبطية القريبة من البحر الميت وخليج العقبة<sup>(٣)</sup>.

- Josephus. AJ. 14 352. 370-377 cf Bowerscock. Roman. p 39 Bevan op cit p 405 Tam. The triumphs. p 48

جواد علي . المفصل ، ج ٣ ص ٣٥ ، ٣٦ . ابن عس ، تاريخ الأنباط . ص ٤٩ .

2- Josephus. AJ. 14 385. 395 -420 cf Bevan. The Jews. p. 405. Bowerscock . Roman . p39 Tam. The triumphs. p 50

مترجم . آثار الأديان ، ص ١٤٨ ، عجومي . حضارة الأنباط . ص ٣٢

3- Bowerscock. Roman. p. 38 39.40 Tam W.W The War of The east against The West- C A.H- vol .X-Cambridge 1976. p67.

مترجم ، آثار الأديان ، ص ١٤٧ . ابن عس ، تاريخ الأنباط . ٢٩ . عجومي ، حضارة الأنباط .



وقد اضطر هيرود الأدومي إلى استئجار مزارع البلسم التي كانت تابعة له وأخذ يدفع أجرتها إلى كليوباترا ، كما تعهد بتحصيل المال اللازم لها من قبل الملك النبطي ، الذي يبدو أنه رفض تسليم المال المقرر عليه ، فطلبت كليوباترا من انطونيوس أن يأمر هيرود بمهاجمة بلاد الأنباط<sup>(١)</sup> ، وكانت غايتها من ذلك فيما يقدر يوسفوس أن يستنزف أحدهما قوة الآخر بالتبادل ، فيسنى لها تحقيق ما كانت تطلبه من قبل وهو الاستيلاء على أراضي كل منهما ، ونظراً لأنه لم يكن أمام هيرود إلا الاستجابة لأمر حاكم الشرق الروماني لم يتردد في أمر مهاجمة بلاد الملك مالك الأول . وبالرغم من أنه تمكن من الانتصار على الأنباط في المواجهة الأولى ، التي دارت بين الجانبين قرب ديوسبولس Diopolis ، (اللد) إلا أنه من الواضح أن القوات التي تمكن من التغلب عليها لم تكن القوة الأساسية في الجيش النبطي التي تمكنت بالمقابل من دحره ، وقتل عدد كبير من أفراد جيشه، وأسر البعض الآخر ، لدى محاولته مهاجمتها بالقرب من قنات Canatha الواقعة على المنحدر الغربي لجبل الدروز<sup>(٢)</sup> . وينسب بعض المؤرخين فضل الانتصار النبطي في هذه المعركة إلى اثيناؤس Athenaius ممثل الملكة كليوباترا في تلك المنطقة ، والذي كان العداء بينه وبين هيرود الأدومي مستحكماً لأسباب نجلها ؛ فانحاز إلى جانب الأنباط في هذه المعركة التي انتهت بفضل تدخله إلى انكسار الجيش اليهودي وفرار هيرود إلى القدس<sup>(٣)</sup> .

لكن المواجهات بين الجانبين لم تتوقف عند هذا الحد ، فيذكر يوسفوس أن الملك مالك قام بإعدام الرسل الذين بعثهم هيرود إليه ، طلباً لعقد سلام بين الجانبين ، وأن الملك النبطي أخذ يفكر جدياً في غزو بلاد هيرود ، الذي بدأ

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p. 41. 42

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٣٦ . إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٤٩ .

<sup>٢</sup> Josephus, A.J. 15 115 cf Bowersock, Roman p. 42 .

<sup>٣</sup> Josephus, A.J. 15.129 .

الإعداد للمعركة المقبلة ، بمحاولة رفع معنويات أفراد جيشه المنهزم عن طريق تحريضهم على الانتقام من العرب ، وربطه بين وقوع الزلزال الذي أصاب القدس خلال تلك المدة ، وبين غضب الرب من الهزيمة التي أنزلها بهم الأنباط وبعد أن جمع قواته وأعاد تنظيمها ، اتجه إلى بلاد الأنباط من ناحية وادي الأردن وعندما وصل إلى ضواحي مدينة فيلادلفيا Philadelphia (عمّان الحالية) ، تصدى له قائد نبطي يدعى الـ Elthemos . ويدّعي يوسفوس أن النصر في هذه المعركة كان لقوات هيرود الذي تمكن - حسب روايته - من قتل أكثر من ١٢ ألف من أفراد الجيش النبطي . إضافة إلى أسر أربعة آلاف آخرين ، كانوا قد تحصنوا في أحد المواضع المنيعّة ، قبل أن يضطرهم العطش الشديد إلى الاستسلام لقوات هيرود . وليس ذلك وحسب ، إذ يذكر يوسفوس أيضاً أن هؤلاء الأسرى ناشدوا هيرود أن يتولى حكم بلادهم ، وأن الصدام بين الجانبين انتهى بخضوع الأنباط لشروط هيرود بدفع الجزية إليه مقابل موافقته على عقد صلح معهم<sup>(١)</sup>.

ولسنا في حاجة إلى تبيان جوانب المبالغة في هذه الرواية الواهية ، وإذا كان هناك شيء من الحقيقة في مجملها ، فلا تتعدى النتيجة التي حققها هيرود على القوات النبطية التي حاولت التصدي له قرب اللد ، عند بداية المواجهات بين الجانبين ، والتي سبق أن رجحنا أنها لم تكن تشكل قوّة الجيش النبطي الرئيسية، كما هو الحال بالنسبة للقوات التي كان يتولى قيادتها الـ Elthemos سابق الذكر.

وبالنظر إلى ما لقيه الأنباط من تبعات دعم انطونيوس لكل من كليوباترا وهيرود الأدومي ، كان من الطبيعي أن ينحازوا للقوة الوحيدة التي كان يوسعها الموقف في وجهه ووضع حد لطموحاته في الاستقلال بالشرق الروماني .

<sup>١</sup> - Josephus, J.A., 15.147-152. Cf. : Bowersock Roman, p 42, 43

جواد علي ، المفصل، ج ٢، ص ٣٧ . إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

ونقص ذلك قوة حاكم أجزاء الدولة الرومانية الغربية أوكتافىوس (أغسطس) الذي لم يكن أمامه بعد أن استشعر خطورة انقياد حليف الأمس (أتونىوس) لانتكار كليوباترا الاستقلالية إلا أن يبادر إلى غزو مصر.

وقد تمكن من هزيمة أنطونىوس في معركة اكتيوم Actium البحرية في سبتمبر ٣١ ق.م والتي شهدت انسحاب أسطول كليوباترا نحو ميناء هيرونوبوليس Hironopolis البطلمي ، القريب من ضواحي مدينة السويس . وعندما بدأت القوات الرومانية بالتقدم نحو مصر ، أتجه تفكير هذه الملكة البطلمية إلى إمكانية استخدام أسطولها البحري - سابق الذكر - في الهروب إلى بلاد النوبة<sup>(١)</sup> لكن يبدو أن ديدىوس Didius حاكم سورية الروماني الموالي لأوكتافىوس أدرك نية كليوباترا في الهروب ، فيذكر ديوكاسيوس أنه طلب من الأتباط مهاجمة سفن الأسطول البطلمي الراسية في ميناء هيرونوبوليس<sup>(٢)</sup> . وهو ما تم بالفعل ، فقد كان هذا الطلب موافقاً لرغبة ملك الأتباط مالك الأول الذي كان يأمل من ناحية أخرى أن يكسبه هذا العمل رعاية ودعم أوكتافىوس بعد تحقيق الانتصار النهائي .

ففي الوقت الذي كانت فيه كيلوباترا آخذة في إعداد نفسها للهروب جنوباً عبر البحر الأحمر قامت القوات التي أرسلها ملك الأتباط بالإغارة على السفن الراسية في ذلك الميناء البطلمي ، وعندما وجدت كيلوباترا أن فرص تفادي وقوعها بأيدي الرومان صارت معدومة لجأت إلى الانتحار . الأمر الذي ساهل لأوكتافىوس دخول مصر ، وضم أملاك الدولة البطلمية إلى روما بشكل نهائي<sup>(٣)</sup> .

1- Dio Cassius, Roman History, 56 5 cf. Bowersock, Roman p. 42, 43

سيد أنصاري ، الرومان والبحر الأحمر، ص ٢٧ : أنصاري ، العلا ومذاتن صالح ، ص ٦٠ ، ٦١ .  
جاسر ، تاريخ الأتباط ، ص ٥٠ .

2- Roman History, 51 71 cf. Bowersock, Roman p. 43.  
Bowersock, Roman , p 42-44.

سيد أنصاري ، الرومان والبحر الأحمر ، ص ٢٧ . أنصاري ، العلا ومذاتن صالح ، ص ٦٠ جواد علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

أما بالنسبة للأباط فقد حققت لهم الضربة التي أنزلوها بالأسطول  
البطلمي، الكثير من الغايات التي كانوا يطمحون إلى تحقيقها ، فبإضافة إلى أنها  
مكنتهم من الانتقام لما حل بالأسطول النبطي على يد الملك البطلمي بطليموس  
الثاني عام ٢٧٨ ق.م والأضرار التي كان لكليوبترا دوراً كبيراً في إلحاقها  
بهم<sup>(١)</sup>، فقد أدت إلى وضع أساس متين للعلاقات النبطية الرومانية في المراحل  
اللاحقة.

---

<sup>١</sup> Bowersock, Roman, p 40-43.

سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٣٧. إحسن عباس، تاريخ الأباط، ص ٣٤.

## **الفصل الثاني**

**علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور  
أغسطس**

## الفصل الثاني

### علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور أغسطس

بالرغم من أن تدمير الأنباط للأسطول البطلمي لم يكن العامل الحاسم الذي مكن أوكتافوس من القضاء على كل من انطونيوس وكليوباترا ، والافراد بحكم الدولة الرومانية إلا أن ذلك لا يعني أنه لم يكن من بين أهم العوامل التي كان لها الفضل في إضعاف خصومه ، وتقدير أمد مقاومتهم له بعد موقعة اكتيوم .

ومن العوامل التي يعتقد أنها ضاعفت رصيد الأنباط الإيجابي لدى أوكتافوس : أنهم كانوا في مقدمة القوى التي سارعت إلى نجدة يوليوس قيصر (والده بالتبني) عندما كان محاصراً من أعدائه في الاسكندرية <sup>(١)</sup> .

وإذا ما ربطنا هذين الموقفين بالمقولة الرومانية التي كانت سائدة آنذاك وهي أن روما لا تنسى من يخدمونها في أوقات الشدة ، يمكن القول إنهما كانا السبب المباشر في تحول العلاقات النبطية الرومانية من وضع تضارب المصالح والعداء المستمر ، إلى الولاء والمخالفة الوثيقة ، ولاسيما بعد أن تمكن أوكتافوس من تحويل نظام الحكم في الدولة الرومانية إلى النظام الإمبراطوري . ابتداءً من عام ٢٧ ق.م وهو العام الذي تلقى فيه من مجلس الشيوخ الروماني لقب (أغسطس) ، وبدأ حكمه بوصفه أول إمبراطور .

غير أنه يبدو أن وفاة الملك مالك الأول بعد فترة قصيرة من تولي أغسطس مقاليد الأمور ، لم تعط الأنباط مجالاً واسعاً لاستثمار الموقف بشكل أمثل ، ولم يكن حدوث هذا الأمر متوقعاً ، لأن خليفة مالك على العرش واسمه عبادة (الثالث) (٣٠-٩ ق.م) لم يكن يحمل أية صفة من صفات سلفه القوي (مالك) <sup>(٢)</sup> . وهو ما اتفق فيه كل من يوسفوس ، وسترابو ، إذ يصف الأول

<sup>١</sup>- Adcock. The Civil War. p 671

<sup>٢</sup>- Henry Stuart. J : The Principes - C.A H- vol. -X- Cambridge 1976, p. 137  
Bowersock: Roman. p 45 . 46.

شخصية عبادة بالضعف وفنور الهمة والكسل<sup>(١)</sup> . أما الثاني فيذكر أنه " لم يكن يعير الشؤون العامة فضلاً عن العسكرية منها أي اهتمام"<sup>(٢)</sup> . ويؤكد كل منهما أن مقاليد الأمور كانت بيد وزيره سيلايوس Sylla<sup>(٣)</sup> الموصوف بالقدرة والكفاية وعلو الهمة<sup>(٤)</sup> ، والذي كان يوصف في النقوش بأنه : "أخو الملك" وهو لقب مجازي ارتبط بمهام الحاكم التنفيذي في نظام الحكم النبطي<sup>(٥)</sup>.

وبالنظر إلى أن هذا الوزير النبطي كان وثيق الصلة بملك اليهودية هيرود الأدومي لم يكن هناك ما يمنع هذا الأخير من التقرب من أغسطس وتوثيق علاقته بحاكم روما المطلق . ويقبول أغسطس ولاء هيرود للإمبراطورية الرومانية لم يعد مقبولاً من الأتباط أو الهيروديين العودة إلى النزاع والتصادم ومحاولة كل طرف اقتطاع أراضٍ تابعة للآخر ، أو السيطرة على بلاده . وذلك على عكس ما كانت عليه الأحوال بينهما في زمن حكم انطونيوس للأجزاء الشرقية من الدولة الرومانية<sup>(٦)</sup> .

وكان من الطبيعي في ظل هذه المعطيات أن تتجه جهود الإمبراطور أغسطس إلى تحقيق مصالح دولته الاقتصادية في الشرق ، من أجل العبور بها إلى عصر الرخاء ، بعد الأزمات والحروب المتتالية التي قضت على اقتصادها . ولما كان قد وصل سمعه من إطراء عن الثراء الموهل في القدم الذي يتمتع به عرب جنوب الجزيرة ، والمتأني من احتكارهم لتجارة التوابل ، والكندر ، والقرقة ، والبلسم ؛ واكتناز الذهب ، والفضة ، والأحجار الكريمة ، العائدة عليهم من

Josephus, A.J. 16. 6.7

<sup>٢</sup> Strabo, Geography, 16.4.23, 24 .

<sup>٣</sup> - يذهب البعض إلى أن كلمة سي هي الكلمة المعادلة لـ Sylla<sup>(٣)</sup> وسي ترجع لـ اسم سيدي ويرى البعض الآخر أن سيلايوس ربما تكون تحريفاً لـ اسم صالح. الشيعة - ديباسيت - ص ٢٢ جود على - الفصل - ج ص ٣٨ . إحصاء عباس، تاريخ الأباط ، ص ٥١ .

<sup>٤</sup> Strabo. 14 4 23, 24 Josephus, A.J. 16.6.7

<sup>٥</sup> - انظر : الملحق الأول.. 21. 16.4 . Strabo .

<sup>٦</sup> Bowersock, Roman, p 45

ممارسة هذه التجارة ، قرر أن تنال الإمبراطورية نصيباً من هذا الثراء بأية طريقة كانت ، سواء بمحالفتهم أو عن طريق إخضاعهم بقوة السلاح<sup>(١)</sup>. وهو ما لخصه سترابو بقوله إن كل أسباب الأمل توفرت لأغسطس في " أن يجد العرب أمّا أصدقاء أثرياء قادرين على إعانتهم بكنوزهم ، أو أعداء أثرياء تسهل هزيمتهم وسليهم " <sup>(٢)</sup>.

فقد كان أغسطس يأمل في إنجاز العمل الذي كان الاسكندر الأكبر قد هم به ولم يطل به العمر لتحقيقه ، بعد أن أعلن هؤلاء رفضهم الإذعان له وإرسال الهدايا إليه كبقية الشعوب الأخرى . كما هدف أغسطس إلى كسر احتكارهم التجارة الشرقية وتحويل مسارها نحو الموانئ المصرية التابعة للإمبراطورية الرومانية <sup>(٣)</sup>.

ويضيف سترابو هدفاً آخرأ وهو استكشاف ذلك الجزء الغامض من بلاد العرب <sup>(٤)</sup>. وبالرغم مما يمثل هذا العمل من تهديد لمصالح الدولة النبطية الاقتصادية يؤكد سترابو أن الأنباط لم يكتفوا بإظهار تأييدهم لنوايا أغسطس ، وإنما " وعدوا بمساعدته في كل ما يقوم به " <sup>(٥)</sup> . وبما أن مقاليد الأمور كانت بيد الوزير سيلايوس فالأرجح أن هذا الأخير كان المسؤول الأول والأخير عن مشاركة الأنباط في الحملة العسكرية التي قرر الإمبراطور إرسالها إلى جنوب شبه الجزيرة العربية . صحيح أن علاقة التحالف النبطية الرومانية كانت تقتضي ضمناً تقديم الأنباط الدعم والمعونة للرومان في حالة الحاجة إليها ؛ لكن مساهمة الأنباط لم تتوقف عند حد مشاركة قوة نبطية محددة في الحملة . فلو

<sup>١</sup> - أندرسن . عصر أغسطس قيصر وخلفائه ج ٢ - بيروت ١٩٦٥م ص ١٦٣ ، ١٦٤ . الشببة .

دراسات . ص ٢١ . جوبر ' من بلاد الشام . ص ١١٧ . جواد علي . المفصل . ج ٣ . ص ٣٨ .

<sup>٢</sup> Strabo, 14 4 22

انظر : الشببة ، دراسات ، ص ٢١ . سيد الناصري ، الروماني والبحر الأحمر ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

<sup>٣</sup> - الشببة ، المرجع السابق ، ص ٢١ . سيد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

<sup>٤</sup> Strabo, 16 4 21.22

<sup>٥</sup> Ibid. 16 4. 22.23 .



اقتصر الأمر على ذلك لجاز القول بأنهم كانوا مضطرين للمشاركة فيها ، مثلهم  
مثل هيرود الأفومي ملك اليهودية الذي دعم الحملة بـ ٥٠٠ جندي يهودي <sup>(١)</sup> .  
وأكثر ما يؤيد تغليب الوزير النبطي الطموح سيلايوس مصالحه الذاتية ،  
وتقديمها على مصالح بلاده المصيرية ، أنه لم يكتف بتقديم الوعود للرومان  
بتأمين ما يحتاجونه من مؤن ومؤازرتهم في كل شيء بإخلاص ، بل أعلن عن  
استعداده للقيام بدور المرشد للحملة <sup>(٢)</sup> ، وهو ما يدعونا للقول أنه كان يسعى  
إلى تحقيق مصلحة شخصية أضمرها في نفسه ، و إلا لما أظهر هذه الحماسة  
والإخلاص لخدمة الرومان .

ومع أنه لا يخفى تحامل سترابو على سيلايوس إلا أنه لا يمكننا إلا أن  
نوافقه في قوله إن سيلايوس " كان من خلال إرشاد الرومان في حملتهم ، قد  
وضع لنفسه هدف استكشاف البلد لحسابه الخاص " <sup>(٣)</sup> ، أو ما ذكره بعض  
المؤرخين المحدثين من أنه ربما كان يأمل من وراء ذلك أن ينال ثقة الرومان ،  
فيسمحوا له باعتلاء عرش المملكة النبطية بعد الملك عبادة ، أو في أقل تقدير  
بمنحونه الموافقة على تنصيبه حاكماً على جنوب شبه الجزيرة بعد إخضاعها  
لسلطاتهم <sup>(٤)</sup> .

وأيا كان الأمر فقد يادر الإمبراطور أغسطس بعد الوعود التي تلقاها من  
الأنباط والوزير سيلايوس إلى تكليف حاكم مصر الروماني إيليوس  
جالوس Aelius Gallus بقيادة حملة حربية ضد بلاد العرب الجنوبية . وقد ظن  
إيليوس جالوس بأنه سيلاقى من هؤلاء العرب مقاومة شديدة في البحر ، فأمر  
ببناء سفن حربية طويلة ذكر سترابو منها ثلاثة أنواع :

<sup>١</sup> Anderson. J G The Eastern Frontier under Augustus - C A H - vol - X  
Cambridge 1976, p250 Bowersock, Roman, p.46.

إحصان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٣ .

<sup>٢</sup> Strabo. 16.4 22. 23

<sup>٣</sup> Strabo. 16.4 23. 24 .

<sup>٤</sup> Bowersock. Roman, p.49 .

إد سان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٣

سفن ثنائية المجاديف Biremes وثلاثية المجاديف Triremes ، ونوع

ثالث كان عبارة عن سفن خفيفة أطلق عليها Light boats . (ربما كانت هذه السفن تستخدم لغرض الاستكشاف) لكنه ما لبث أن اكتشف بعد أن كان قد انتهى من بناء ثمانين سفينة من تلك السفن أن العرب لا يمتلكون أسطولاً حربياً ، وأنهم لا يستطيعون مواجهة الرومان في البحر ، فاكتمت بنقل قوات حملته في حوالي عام ٢٥ ق.م<sup>(١)</sup> والبالغ عددها عشرة آلاف مقاتل إلى ميناء لوكي كومي<sup>(٢)</sup> النبطي على ظهر ٣٠ سفينة نقل<sup>(٣)</sup> . وقد وصف سترابو ميناء لوكي كومي بأنه سوق الألباط الكبير ويقول في موضع آخر وكانت البضائع تنقل من لوكي كومي إلى البتراء ومنها إلى رينوكولورا Rhinocolura [ العريش ] ويتم إرسالها من هناك إلى كافة الاتجاهات<sup>(٤)</sup> . أب مؤلف كتاب الدليل المجهول فقد وصفه بأنه مرفأً بحري حصين ، ويمكن الوصول عند طريقه إلى البتراء عاصمة ملك الألباط<sup>(٥)</sup> .

ومن اللافت أن الترجمة الفرنسية<sup>(٦)</sup> لكتاب سترابو تحدد مدة رحلة قوات إيليوس جالوس إلى لوكي كومي بخمسة عشر يوماً ، وفي ذلك زيادة يوم على

١ - حثف المورخون في تحديد تاريخ هذه حملة وقد اقترح بعضهم أن تكون عملياته سميت من ربيع إلى صيف عام ٢٥ ق.م. إلى حريف عام ٢٥ ق.م. ص ٤٦ . Bowersock, Roman, p.46.  
٢ - لوكي كومي : حثف الإشارة إلى هذا الميناء المسمى (راجع الفصل الأول ص ٤٠) وقد حثف المورخون في تحديد موقعه الأصلي . فبعض يرى البعض أن معنى الاسم (القرية البيضاء) ويتناقض مع معنى اسم ميناء البحري . يرى آخرون أن موقع لوكي كومي كان في منطقة صوبنا السخنة . ويرى فريق ثالث أن ميناء البحر هو المنفرد بالتسمية . وينتقد أندرسون Anderson J. أن موقع لوكي كومي كان بعد تسير مائة مائة ١٠٠ ميل كائناً . أما تارن Tarn, W. فيبحث عن وجود موقع في سورية يحمل الاسم نفسه وقد اكتفى بتقريب بأنه كان من المواقع التابعة لمكة كينولورا . أنظر : الحسن عيسى ، تاريخ الألباط ص ٣٣ الخبيرة ، دراسات ص ٢٩ .

Anderson, The Eastern , p.٢٥٠ Tarn The War , p 73.

٣ - Strabo, 16.4. 23, 24. cf : Anderson, The Eastern, p.247-250 Bowersock, Roman, p.46, 47.

٤ - The Geography, 16. 4. 23,24

٥ - The Periplus , 19, p131

٦ - Geographie de Strabon - Trad Amedee Tardieu - Paris 1880, 16.4 23

المدة المذكورة في الترجمة الإنجليزية ؛ التي تتحدث عن وصوله إلى هذا الميناء النبطي بعد أربعة عشر يوماً من العبور الشاق والبالس <sup>(١)</sup> . وما يهمنا ذكره إلى جانب ذلك أن حملة إيلیوس جالوس لم تصل إلى لوكي كومي إلا بعد أن تكبدت خسائر جسيمة في السفن والأرواح ، بسبب صعوبة الملاحة بين ميناء كليوباترا وذاك الميناء النبطي <sup>(٢)</sup> . وهو ما اعترف به سترابو . لكنه بعد أن يقول "أن ما حدث كان بفعل البحر وبسبب صعوبات الملاحة" ، يعود ويناقض نفسه في السطور التالية مباشرة ويتمثل ذلك في قوله "ويتحمل سيلايوس مسئولية هذو الكارثة كاملة ، لأنه كن قد أكد بخبث أن الطريق البرية إلى لوكي كومي لا يمكن قط أن يسلكها جيش ، في الوقت الذي تعبر فيه القوافل - على الدوام - طريق الذهب والإياب بين البتراء ولوكي كومي دون حوادث وفي أمان كامل ، ومع عدد من ارجال والجمال لا يختلف في شيء عن عتاد جيش فعلي <sup>(٣)</sup> .

وإذا ما بحثنا عن السبب الفعلي فيما لحق بقوات إيلیوس جالوس خلال هذا الرحلة البحرية فالراجح أن السبب كان في طبيعة السفن التي استخدمها إيلیوس جالوس في هذه العملية . والأرجح أن الثمانين سفينة حربية التي ذكر سترابو أن جالوس أخطأ في بنائها لم تكن صالحة للإبحار في هذا الجزء من البحر الأحمر . الملائم للسفن التجارية النبطية وليس السفن الحربية تضخمة <sup>(٤)</sup> .

ومن بين النقاط التي توضح أنه لم يكن لسيلايوس يد في الخسائر التي لحقت بقوات إيلیوس جالوس خلال هذا المرحلة . أن سترابو لم يستثن الملك عبادة نفسه من تحمل مسؤولية ما حدث وبرر ذلك بقوله : " إنه إذا قدر لمثل هذه الخيانة أن تحدث فإن ذلك ناتج عن أن الملك عبادة لم يكن يهتم بالشؤون

<sup>١</sup> Strabo, 16 4 23

<sup>٢</sup> Strabo, 16 4 23. cf. Anderson The Eastern, p 250.

<sup>٣</sup> Strabo, 16.4 23

<sup>٤</sup> محمد نافيح . تاريخ اليمر لقديم - المؤسسة العربية للدراسات ونشر - القاهرة ١٣٩٢ / ١٩٨٥م ، ص ١٥

جواد علي . المفصل ج ٢ ، ص ٤٥ .

العامّة ، ولا سيما العسكرية منها التي ترك لوزيره سيلايوس أمر تسييرها وإدارتها " (١).

بل إن سترابو يحمل ميناء لوكي كومي نفسه مسؤولية الأمراض التي تفشت بين أفراد الحملة الرومانية عقب وصولهم إلى هذا الميناء النبطي ، الذي يقول سترابو أن المياه والخضروات التي تم توفيرها للرومان فيه كانت سيئة ، مما أدى إلى إصابة رجال ايليوس بمرضين من أمراض البلد ؛ أولهما داء الاسقربوط Stomacacce المسبب لتقرح الفم ، وثانيهما مرض شلل الأطراف السفلى Scelolyrbe ويؤكد أن هذا الأمر اضطر القائد الروماني إلى البقاء في لوكي كومي فصلي الشتاء والصيف تاركاً لأفراد الحملة المرضى فرصة الشفاء من هذين المرضين (٢).

وقبل مغادرة الحملة الرومانية لوكي كومي في ربيع عام ٢٤ ق.م انضم إليها ٥٠٠ من أتباع هيرود الأدومي وألف مقاتل نبطي ، وبسرعة قيسام الأتباط بتوفير متطلبات قوات ايليوس جالوس طيلة بقائها في هذا الميناء النبطي . وبرغم أنها لم تبدأ زحفها نحو هدفها إلا بعد أن أعد سيلايوس العدة لنقل احتياجات الحملة من المياه على ظهور الجمال إلا أن سترابو يتهم مرشدي الحملة الأتباط وفي مقدمتهم الوزير سيلايوس باستخدام الحيل لتأخير وصول الرومان إلى بلاد (حارثة) اريتاس النبطي قريب الملك عبادة (٣) .

ويبدو أن تفكير سترابو أنصب على كيفية اخلاق الستم لسيلايوس ومرشدي الحملة الأتباط ، فلم يحدد الاسم ولا موقع بلاد هذا الحاكم النبطي وهو الأمر الذي فتح باب الترجيحات أمام المؤرخين المحدثين الذين يرجح بعضهم أن

Strabo, 16.4. 24.

<sup>١</sup> Strabo, 16.4. 24 cf. Anderson The Eastern p 250

<sup>٢</sup> Strabo, 16.4. 23- 24 cf. Anderson, The Eastern, p. 250 Bowersock, Roman p48 Momigliano, A: Herod of Judae. C.A H- vol X - Cambridgel 976. p.330

أند رستم ، عصر أغسطس ، ص ١٦٥ ، الشبة ، محاضرات ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

المراد بأرض حارثة أو الحارث هي مملكة لحبان ، المجاورة لمدائن صالح<sup>(١)</sup> .  
في حين يذهب البعض الآخر من المؤرخين إلى أن بلاد الحارثة النبطي يمكن أن  
تكون في مكان ما في المنطقة الواقعة بين مدائن صالح ويثرب ، وهي المنطقة  
التي قدر لها بعد ذلك أن تصبح جزءاً مهماً من أراضي المملكة النبطية<sup>(٢)</sup> .

ومن الواضح من رواية سترابو أن حارثة هذا قام بما يتوجب القيام به  
تجاه الرومان وقائدهم ايليوس جالوس الذي قابله هذا الحاكم النبطي بترحاب كبير  
، وقدم له الهدايا التي تشير إلى عمق الصداقة بين الجانبين<sup>(٣)</sup> . ويرجح البعض  
أن الرومان اتخذوا - إلى جانب مرشدي الحملة الأوائل - دليلاً من تلك المنطقة<sup>(٤)</sup> .  
لكن سترابو يعود إلى كيل التهم للوزير النبطي مع بداية زحف الحملة  
الرومانية داخل أراضي حارثة النبطي ، ويؤكد " أن سيلايوس وجد بما لديه من  
قدره على الغدر وسيلة لإثارة المتاعب في هذه الأراضي الصديقة"<sup>(٥)</sup> وموضع  
الالتهام في هذه المرة يتعلق بما ذكره بقوله من أن سيلايوس تعمد السير بقوات  
الحملة الرومانية في مسالك سينة ولمدة شهر كامل ، لم يجد فيها الرومان  
سوى الحنطة الرومية والقليل من أشجار النخيل "<sup>(٦)</sup> .

وإذا كان لنا تعليق على قول سترابو الأخير فيرتبط الأمر بما ذكره عن  
توفر الحنطة الرومية وقلة أشجار النخيل داخل نطاق أراضي حارثة النبطي  
الواقعة في شمال شبه جزيرة العرب ، فكيف توفر نبات الحنطة الرومية وغابت  
أشجار النخيل في طريق يقطع بلد النخيل .

١ - جود علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٠

٢ Bowersock. Roman. p.48

٣ Strabo 16.4 24 cf .Anderson. The Eastern. p 151. 250. Bowersock. op cit. p 48.

٤ Bowersock. Roman p.48.

الشيبة ، محاضرات ، ص ٨٠ .

٥ Strabo. 16.4 24 .

٦ . Strabo. 16.4. 24 . cf . Anderson. The Eastern. p.251.

ويصف سترابو طبيعة البلاد التي كان على جيش ايليوس جالوس قطعها بعد خروجه من نطاق حكم حارثة النبطي سابق الذكر ، فيقول في ذلك " ولم يكن يقطن الأراضي التي تم اجتيازها مباشرة بعد الأولى ، سوى البدو ويتكون جزؤها الأكبر من صحراء حقيقية يطلق عليها ارارين Ararene وعليها ملك اسمه سابوس Sabos [صعبو] " <sup>(١)</sup> .

غير أن اسم هذا الملك ( أي سابوس = صعبو ) يرد في رواية المؤرخ الروماني ديوكاسيوس على أنه ملك بلاد العربية السعيدة ويتمثل ذلك في قوله "وبدأت حملة أخرى جديدة قادها ايليوس جالوس حاكم مصر ضد البلد الذي يدعى العربية السعيدة Arabia Felix والذي كان يحكمه الملك صعبو [Sabos] " <sup>(٢)</sup> . ومن اللافت للنظر أن هذين المؤرخين يتفقان في اسم الملك والأحرف الثلاثة الأولى من اسم البلد ارا Ara . وبما أن معلومات ديوكاسيوس تبدو أقرب إلى الصواب فالأرجح أن الجهل لم يكن السبب الوحيد الذي أوقع سترابو في هذا الخلط وأن لهذا الأمر علاقة وثيقة بمسعاة الحثيث إلى طمس تفاصيل أحداث الحملة الحقيقية ، لما فيها من هدم لمكانة صديقه ايليوس جالوس قائد الحملة والمسؤول الأول عنها .

وفي الوقت الذي يؤكد فيه ديوكاسيوس الروماني أن ايليوس جالوس نقي مشقة كبرى في عبور الصحراء ، وأن الشمس ونوعية الماء سبباً عنباً كبيراً على جنوده ، مما أدى إلى هلاك الجزء الأكبر من الجيش من قبل أن يدخل في معركة حربية <sup>(٣)</sup> فعليه يذكر سترابو أن مرشدي الحملة الأنباط استمروا في تضليل ايليوس جالوس وجعلوه يقطع بلاد "أرارين" الصحراوية سابقة الذكر في خمسين يوماً كاملة <sup>(٤)</sup> . وإذا كان هذا الأمر صحيحاً فما القوة التي مكنته من قطع

<sup>١</sup> Strabo. 16.4. 24. cf: Anderson The Eastern, p 250

أنت رستم ، عصر أغسطس ، ص ١٦٥ .

<sup>٢</sup> Dio Cassius. 53. 29.3-4 8

<sup>٣</sup> Ibid. 53 29 . 3- 4

<sup>٤</sup> Strabo, 16.4 24 . cf: Anderson. The Eastern, p.251

البلاد الواقعة بين أراضي حارثة ووادي نجران الخصيب خلال ثمانين يوماً كاملة من الزحف المتواصل ، وأن ينجح بعدها في الاستيلاء على مدينة نجران ، التي يقول سترابو أن قوات جالوس تمكنت من اقتحامها بعد فرار ملكها من وجهة الرومان<sup>(١)</sup> لكن سترابو يعود إلى مناقضة نفسه في هذا الأمر ، إذ ذكر في موضع آخر من روايته أن قوات ايليوس جالوس خاضت معركة في مدينة نجران<sup>(٢)</sup> .  
والواضح من حديثه أن وقوعها كان في بداية وصول الحملة الرومانية إلى هذه المدينة ، وليس كما يعتقد البعض أن حدوثها كان أثناء عودة جالوس إليها بعد فشله في اقتحام مأرب .

وما يهمنا قوله أن اتهامات سترابو لسيلايوس ومرشدي الحملة من الأباط ليس لها أساس من الصحة . فلو كان سترابو صادقاً فيما رواه عن هذا الأسر وعن أحداث الحملة الأخرى ، فالموافق للمنطق أن لا يتمكن ايليوس جالوس من عبور الصحراء سالماً ، وأن يتعرض لنزيمه عند وصوله إلى نجران . ولكن سترابو يتحدث عن توالي نجاحات الحملة الرومانية بسهولة بالغة ، ولا سيما بعد أن غادرت الحملة نجران صوب بلاد العربية السعيدة ، فيذكر أن جيشاً من البرابرة (عرب الجنوب) حاولوا التصدي لقوات الحملة بعد ستة أيام من مغادرتها نجران ، وأن المعركة التي دارت بين الجانبين بجوار أحد الأنهر (رجح البعض أن يكون غيل الحارث بالجوف) انتهت بتحقيق الرومان نصراً كاسحاً بعد نجاحهم في قتل عشرة آلاف رجل من مجموع الحشد الذي حاول مهاجمتهم .  
وإذ لم يتمكن حسب روايته من قتل أكثر من فردين من أفراد الحملة الرومانية<sup>(٣)</sup> .

وقد حاول تبرير مبالغته المكشوفة بقوله إن هؤلاء البرابرة [يفصد عرب الجنوب] كانوا بطبعهم قليلي الشراسه وليس هناك ما يماثل رعونتهم في استخدام

<sup>١</sup> Strab. 16 4. 24

<sup>٢</sup> Ibid. 16 4. 24 .

<sup>٣</sup> Strabo. 16 4. 24. cf: Anderson. The Eastern, p. 251

ديتف بيتر وآخرون : التاريخ العربي القديم - ترجمة فؤاد حبيب علي - القاهرة ١٩٧٧م ، ص ٣٠٠ .  
الشبيبة ، دراسات ، ص ٢٢ . بلقيته ، تاريخ اليمن القديم ص ٧٥ .

أسلحتهم المختلفة مثل الأقواس والرماح والسيوف والفؤوس ذات الرأسين ، التي كانت السلاح الأوفر عدداً لديهم<sup>(١)</sup> . ويذكرنا هذا بقوله عند بداية الإعداد للحملة إن الرومان لم يكونوا في حاجة لقوة بحرية "لأن العرب ليسوا يشرسين في البر على الإطلاق باعتبارهم تجاراً وباعة وصلابتهم في قتال البحر أقل كثيراً"<sup>(٢)</sup> .

ومما يؤكد ضعف وصف سترابو لهذه المعركة هو أن مجموع قوات الحملة الرومانية كانت قد أصبحت أقل كثيراً من عشرة آلاف مقاتل ، فكيف تمكنوا من قتل ذلك العدد الكبير من أعدائهم . وإذا كانت هذه خسائر عرب الجنوب فكم كان مجموع حشدهم المقاتل الذي خاض هذه المعركة ؟ ولماذا غفل ديوكاسيوس وغيره من المؤرخين عن ذكر هذه المعركة الكبيرة عند حديثهم عن حملة إيليوس جالوس .

هذه التساؤلات المنطقية لم تكن واردة في حساب سترابو الذي ينتقل لسرد تفاصيل إنجازات جالوس تلاحفة ، والتي تمثلت في نجاحه في الاستيلاء على مدينتي اسكا Asca واثرولا Athrula . ويرجح المؤرخون أن اسم المدينة الأولى ربما هو مدينة نشق Nashk المعينية ، وأن الاسم الثاني هو لمدينة معينية أخرى عرفت باسم يثل Yathil وتعرف اليوم باسم براقش Barakish<sup>(٣)</sup> .

أما كيفية استيلاء الرومان على هاتين المدينتين . فيذكر سترابو أن جالوس استولى على الأولى بعد فرار ملكها من أمامه وأنه سر بعد ذلك إلى اثرولا وتمكن من الاستيلاء عليها بدون مقاومة ، ووضع فيها حامية<sup>(٤)</sup> . وقد

Strabo. 16. 4. 24

<sup>٢</sup>Strabo. 16. 4. 23 cf. Anderson. The Eastern, p.251

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٦ ، ٤٧

<sup>٣</sup>Strabo. 16. 4. 24 cf. Anderson. op. cit. p.251. Bowerseck. Roman, p.48

أدريس ، عصر لوغوثيطوس ، ص ١٦٥ ، النشبة ، دراسيات ، ص ٢٢ .

<sup>٤</sup>Strabo. 16. 4. 24

النشبة ، دراسيات ، ص ٢٢ .



نشر باولو كوستا Paolo Costa نقشاً مهماً يقول إنه بيع من أحد رجال القبائل من بني اشرف وأن مكان العثور عليه كان في مقبرة قريبة من براقش سابقة الذكر ، وهو نقش قصير مدون باللغتين اللاتينية والإغريقية ويتضمن كلمة فارس egues اللاتينية . الأمر الذي دفع باورسك إلى الربط بينه وبين حملة إيلوس جالوس . وقول سترابو إن هذا الأخير وضع حامية رومانية في مدينة اثرولا (براقش) <sup>(١)</sup> . وتأكيده ديوكاسيوس على أن الرومان تقدموا إلى مدينة اثرولا <sup>(٢)</sup> . ونظراً لأن المجال لا يسمح بتناول محتوى هذه النقش والدراسة التي أعدها باورسك عنه جعلناه ضمن ملاحق هذه الدراسة <sup>(٣)</sup> . ونكتفي هنا بالقول إن عدم العثور على نقش مستدي عن هذه الحملة يضعف من إمكانية قبول ترجيح باورسك بأن نقش براقش يعد أول دليل مادي قوي عن وصول الحملة الرومانية إلى تلك المنطقة من شبه الجزيرة العربية <sup>(٤)</sup> .

وفيما يخص نشاط إيلوس جالوس عقب سيطرته على مدينة اثرولا فقد حرص على جمع أكبر قدر من القمح والتمر من هذه المدينة التي يذكر سترابو أن الحملة الرومانية اتخذتها نقطة انطلاق لمهاجمة مدينة مارسيا Marsiaba التي ذكرها في الأصل اليوناني على النحو الآتي *Μαρσιάβα* ويقول إنها مدينة ترامانيين hammanitae الذي كان يحكمهم ملك يدعى إيلازاروس *Ilasarus* <sup>(٥)</sup> ويتابع سترابو حديثه قائلاً إن جالوس قام بمهاجمة هذه المدينة وضرب عليها الحصار مدة ستة أيام ، غير أنه ما لبث أن رفع حصاره عنها نتيجة نقص المياه لديه <sup>(٦)</sup> .

Bowersock, Roman p 48 148 - 153

<sup>2</sup> Dio Cassius. 53 24 8

<sup>٣</sup> - مصر المحقق الثاني .

<sup>4</sup> Bowersock, Roman p 48

<sup>5</sup> Strabo. 16.4 24 cf. Anderson, The Eastern , p 251 Bowersock, Roman, p.151 . 152

بافقيه . تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٥ .

<sup>6</sup> Strabo. 16.4.24 .

غير أن هناك أكثر من نقطة تدفعنا للشك في مصداقية كلام سترابو السابق، ونبدأ ذلك بتفنيد قول البعض إن مأرب هي المقصودة فيما ذكر عن مارسيبا وإن عدم دقة التسمية ناجم عن وقوع تحريف في اللفظ اليوناني وإن الأصل مأرب سبأ فحرفها اليونان إلى مارسيبا Marsiba<sup>(١)</sup> . ونجمل الشواهد الرافضة لهذا الرأي في النقاط الآتية :-

- ذكر سترابو نفسه أسم مأرب والسبنيين بشكل صحيح ودقيق وفي موضع قريب من المكان الذي ذكر فيه الاسم المحرف ( مارسيبا )  
 η δὲ πόλις τῶν Σαβαίων, ἡ Μαρίαθα,  
 السبنيين ، يرد ذلك في ص ٣٤٨ والاسم المحرف في ص ٣٦٠ من  
 ترجمة "جغرافية سترابو" إلى اللغة الإنجليزية<sup>(٢)</sup> .

- عدم إشارة سترابو إلى سد مأرب عند حديثه عن مدينة مارسيبا سابقة الذكر ويعد المؤرخ الإنجليزي جي اندرسون من بين القلة النادرة التي تنبّهت إلى عدم إشارة سترابو إلى السد الذي يعد أبرز معالمها منذ أقدم العصور ، وقد أبدى استغرابه من قول سترابو إن ايليوس جاثوس . لم يتمكن من مواصلة حصار مارسيبا نتيجة نقص المياه<sup>(٣)</sup> .

- قول الإمبراطور أغسطس في الأثر النقشي الذي دونه في أنقره أن جيشه وصل إلى حدود السبنيين ومدينة مأرب<sup>(٤)</sup> .

وإن كان هذا هو ما ذكره الأمر لايليوس جاثوس بغزو بلاد العرب فإن قوله إنه وصل إلى حدود السبنيين يعني ضمناً أن الرومان لم يتجاوزوا حدود بلاد السبنيين ولم يصلوا إلى مدينة مأرب على الرغم من الإشارة إليها في هذا

<sup>١</sup> - جواد علي . المفصل ، ج ٢ ، ص ٥٦ . ثنية ، دراسات ، ص ٩٢ .

<sup>٢</sup> - Strabo, 16.4 19.24 .

<sup>٣</sup> - The Eastern, p 251 .

<sup>٤</sup> - Bowersock, Roman, p 49.

ميد الناصري ، الرومان والبحر الأحمر ، ص ٤٩ .

النقش وإن رواية سترابو تتحدث عن موضع آخر يدعى مارسيبا أو ماريمبا وإلا لما نسب المدينة إلى من أسماهم الراماتيين ، الذين تعد الإشارة إليهم وإغفال ذكر السبنيين والمعنيين والحميريين من بين المآخذ الكبرى التي تحسب على رواية سترابو في حال مقارنتها بإشارة أغسطس إلى السبنيين وتكر المعنيين والحميريين عند كل من بليني Pliny<sup>(١)</sup> ومؤلف كتاب الدليل Periplus Marls Erythraei<sup>(٢)</sup>

وإذا كانت حملة ايليوس جالوس قد وصلت حقاً إلى مأرب وأنها قد أصبحت على بعد من بلاد الطيوب ( حضرموت ) كما يدعي سترابو ، فما الأمر الذي دفع القائد الروماني المنتصر الذي قدم إلى مارسيبا بعد أن تزود بكميات من القمح والتمر من اثرولا. إلى رفع حصاره عن هذه المدينة وتفضيله الاتسحاب السريع والتخلي عن المدن التي كان حسب زعمه قد استولى عليها بسهولة بالغة<sup>(٣)</sup>.

ومن الملاحظ أن سترابو لم يعد إلى توجيه الاتهامات إلى سيلايوس وتحميل مرشدي الحملة الألباط مسؤولية الاخفاقات التي واجهت جالوس خلال هذه الحملة ، إلا بعد إشارته إلى إخفاق هذا الأخير في الاستيلاء على مدينة مارسيبا واضطراره إلى الاتسحاب باتجاه الشمال<sup>(٤)</sup> . غير أن سترابو ، لم يتمكن من تلقيق تهم جديدة ؛ فتجده يحمل مرة أخرى سيلايوس ومرشدي الحملة مسؤولية انقضاء ستة أشهر كاملة قبل الوصول إلى مارسيبا . ويؤكد أن ايليوس جالوس لم يدرك هذا الأمر إلا في أثناء عودته ، لأنه جرى أخيراً الكشف له عن غدر سيلايوس ، ولأنه لم يتبع نفس المسالك في رجوعه . وهكذا تمكن في تسعة

<sup>(١)</sup> Natural History, IV . ١٥٥ . ١٦١ .  
Periplus. Ch 23 . 24

<sup>(٢)</sup> Strabo, 16.4 24. cf . Anderson. The Eastern , p.251 Bowersock. Roman. p.48

بافقيه ، تاريخ اليمن القديم ، ص ٧٥ ، ٧٦ .

<sup>(٣)</sup> Strabo, 16.4.24 .

أيام من الوصول إلى نجرانا ، التي كان قد خاض فيها إحدى المعارك . ثم قادته مسيرة أحد عشر يوماً إلى موضع يقال له الآبار السبعة وعبر من هناك بقعة مسالمة تماماً قبل أن يصل إلى مشارف شالا challa وضفة نهر مالوثا Malothai فيما بعد . وتوجب عليه (عقب ذلك) قطع إحدى الصحارى التي كان ما يزال يوجد فيها بعض الآبار وموارد التزود بالماء" (١) .

ومن الأمور الطريفة التي لم ينتبه سترابو إلى عدم منطقيتها أن يعثر جالوس على التمر بكميات كبيرة في اتلولا الجنوبية ، ولا يجد المياه في مارسيبا القريبة منها وإن يعاني من ندرة أشجار التخليل في شمال الجزيرة ، ويعثر على آبار المياه وموارد تزويد المياه في الصحراء كما يذكر في المقطع الأخير من النص السابق. (٢) .

وعلى فرض صحة ما ذكره عن إتباع جالوس مسالك مختصره وأقصر طولاً عن تلك التي سلكها من لوكي كومي إلى مارسيبا ، فمن هو الخبير الذي دله على تلك المسالك وأظهر له عدم سلامة نوايا سيلايوس في إرشاد الحملة فسي رحلة الذهاب . فلو قلنا إن اليهود المشاركين فيها كانوا وراء ذلك الإنجاز . وإنهم من نبه القائد الروماني إلى عدم صلاحية الطرق التي قادته سيلايوس عبرها ، فالأولى أن يقوموا بهذا الأمر في رحلة الذهاب وليس في أثناء العودة . ومن الشواهد الدالة على أن مرشدي الحملة الأنباط كانوا وراء نجاة البقية الباقية من قوات الحملة الرومانية ، هو أن قوات إيليوس جالوس انتهت من تسحبها بعد عبورها الصحراء سابقة الذكر ، إلى موضع ساحلي تابع للملك عبادة النبطي سماء سترابو أجرا كوما Egra Coma (٣) . وقد اختلف المؤرخون المحدثون في تحديد معنى الاسم الذي أورده سترابو . فمنهم من يرجع أن يكون ميناء

<sup>١</sup> Strabo. 16 4 24 . cf : Anderson. The Eastern. p.251 .

<sup>٢</sup> Strabo. 16 4 24 .

<sup>٣</sup> Strabo. 16 4 24 . cf : Anderson. The Eastern p.251. Bowersock, Roman, p 48 ,49.

مدينة اجر (الحجر) المعروفة باسم مدائن صالح<sup>(١)</sup> . ومنهم من يرجح أن التسمية ترتبط بميناء "ينبع" ميناء يثرب<sup>(٢)</sup> .

وما يهمنا أن سترابو يؤكد أن الرومان قطعوا المسافة الفاصلة بين مدينتي مارسيبا "وأجراكوما" في ستين يوماً . وليس ذلك وحسب ، فهو يؤكد أيضاً أن ايليوس جالوس تمكن من الوصول إلى ميناء ميوس هورموس Myos Hormos المصري بعد أحد عشر يوماً من إبحاره من ميناء اجرا كوما النبطي<sup>(٣)</sup> ورغم أنه لم يحدد هوية السفن التي كانت راسية في هذا الميناء النبطي إلا أنه يمكن القول إنها كانت جزءاً من الأسطول الروماني ، الذي يؤكد سترابو نفسه أن سيلايوس تحمل مهمة إرشاده ، إلى جانب القيام بمهمة الدليل للجيش البري . ويتمثل ذلك في قوله " كما أنه [أي سيلايوس] قام بجعل الاسطول يسير بمحاذاة ساحل طويل مستقيم ينعدم فيه المأوى ووسط الأعماق القريبة ، الشائكة العبور بفعل الصخور الظاهرة على وجه الماء " <sup>(٤)</sup> .

ومن الملاحظ إضافةً إلى ما يحمله حديث سترابو السابق من دلالة على أن الحملة الرومانية كانت برية وبحرية وليس برية وحسب أن رحلة ايليوس جالوس إلى ميناء لوكي كومي النبطي كانت بالغة الصعوبة ، واستغرقت خمسة عشر يوماً في حين لم تستغرق رحلة العودة من ميناء اجرا كوما إلى ميوس هورموس أكثر من أحد عشر يوماً . ويختم سترابو حديثه عن الحملة بالقول إن ايليوس جالوس "عبر بسرعة المسافة التي تفصلها ( أي ميوس هورموس ) عن قبطوس ، والتي غادرها كذلك متجهاً عبر القناة نحو الإسكندرية . مع كل من تبقى له من الرجال الاصحاء والذين كان ما يزال بالإمكان نقلهم . ولم يكن قد فقد البقية تحت ضربات العدو وإنما بفعل الأمراض والتعب والجوع والطرق السيئة "

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p 49

٢ - جوك علي ، المفصل ، ج ٢ ، ص ٤٨ . تاريخ اليمن القديم ص ٧٥

<sup>٣</sup> Strabo.16.4.24 . cf Anderson, The Eastern p 251 .

<sup>٤</sup> Strabo. 16 4 ٢3

(١) وتختلف ترجمة سترابو الفرنسية عن الإنجليزية بقولها: "وإنما بفعل الـ... والجوع إضافة إلى أخطاء مرشديه المنعمدة" (٢). وتتفق الترجمتان في أن ايليوس جالوس لم يخسر سوى سبعة من رجاله في مختلف مواقع الحرب" (٣). وبعد أن يعترف سترابو بأن النتيجة النهائية كانت "عدم الاستفادة من الحملة كما ينبغي في التعرف على جغرافية البلد" يعود إلى الحديث عن سيلايوس قائلاً: "أما بخصوص سيلايوس المجرم الحقيقي، فعلى الرغم من تأكيداتهِ بالولاء، فإنه لقي جزاءه في روما التي ضربت فيها عنقه، لأنه لم تثبت عنده الخيانة وحسب فيما حدث أخيراً بل ثبتت عليه أيضاً عدة أعمال سيئة سابقة" (٤). وبالنظر إلى أن تعرض سيلايوس لتلك العقوبة كان بعد عام ٦٦ ق.م. يكون مؤكداً أن حديث سترابو السابق دُونَ بعد مرور أكثر من عشرين عاماً على وقوع أحداث حملة ايليوس جالوس سألقة الذكر (٥). الأمر الذي يفسر أفسام روايته بعدم الدقة، وضعف الاتهامات التي حاول نسجها حول الوزير النبطي. وإذا كان هذا الأخير يتحمل مسؤولية أخفاق الحملة الرومانية على بلاد العرب، فما الذي أخر توقّعت عقابه هذه المدة الزمنية الطويلة؟ وعليه فإننا نقول مع القائلين إن سترابو لم يكن أميناً في تناول الحملة، ولم يكن في حديثه مؤرخاً يتحرى الحقائق. وإنما كان سياسياً يدافع عن سمعة امبراطوريته وعن صديقه ايليوس جالوس (٦).

ويتوافق هذا القول مع حكم باورسالك بأنه إذا كان هنالك عربي يشارك ايليوس جالوس مرارة القتل، فليس سوى الوزير سيلايوس، الذي كان يتوقع ترقية بارزد من الرومان في حال نجاح الحملة في مهمتها في شبه الجزيرة

<sup>1</sup> Strabo, 16.4.24. cf. Anderson, The Eastern p.251 Bowersock, Roman, p.49

<sup>2</sup> Geographie de Strabon, 16.4.24.

<sup>3</sup> Strabo, 16.4.24. cf. Anderson, The Eastern, p.251

<sup>4</sup> Strabo, 16.4.24

<sup>5</sup> Bowersock, Roman, p.53 Anderson, op.cit, p.252

<sup>6</sup> Bowersock, Roman, p.47.

العربية . كما يقول إنه من الحقائق الثابتة أن أغسطس لم يتخذ أي إجراء ضد الأنباط بعد فشل حملة جالوس<sup>(١)</sup> هو ما يقودنا إلى استنتاج طبيعي بأنهم لم يحملوا مسؤولية ما حدث .

وبالرغم من اعتراف سترابو بأنها الحملة الرومانية أخفقت في التعرف على جغرافية الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة إلا أن ذلك لا يعني أن هذه الحملة لم تحقق للرومان جزءاً من أهدافهم ، حيث يقول بليني الكبير وبفضل هذه الحملة عرفنا شيئاً عن المعينيين والسبنيين والحميريين " (٢) .

وفي قول أغسطس بأنه وصل إلى حدود السبنيين ما يؤيد تحقيق الحملة بعض ما كان يطمح إليه هذا الإمبراطور الروماني من أهداف ، ولو كانت ثانوية. وهذا ما يفسر من ناحية أخرى عدم اتخاذه إجراءات عقابية ضد من كلفهم بتنفيذها. وإذا كانت العلاقات النبطية - الرومانية قد شهدت نوعاً من الاضطراب بعد حملة إيلْيوس جالوس على العربية السعيدة ، فلا يتعلق الأمر بفشل هذه الحملة واستياء الرومان من سلبية دور الأنباط فيها ، بل إن السبب يكمن في تحول علاقة سيلايوس والملك هيرود الأدومي من الصداقة الوثيقة إلى العداء الشديدة ، بعد رفض الأخير تزويج أخته سالومي من الوزير سيلايوس ، الذي كان قد زار بلاط هيرود الكبير ووقع في غرام أخت هذا الملك الأدومي . وما إن تسنت له العودة إلى البتراء حتى غادرها إلى القدس من جديد ، وكله أمل في أن يوافق هيرود على تزويجه من سالومي ، التي يقال إنها كانت تبادل الحب . ونظراً لأن هيرود كان يخشى طموح هذا الوزير النبطي ، ربط موافقته على هذا الأمر بقبول سيلايوس اعتناق اليهودية . لكن هذا الأخير رفض تنفيذ هذا الشرط

<sup>١</sup> Bowersock, Roman, p.49

الشبية ، محاضرات ، ص ١٠٩ .

<sup>٢</sup> Natural History, IX 32 - 39 .

وغادر القدس غاضباً ، فاغتتم ذلك الملك الأدومي الفرصة وزوج أخته من شخص لا وزن له يدعي اليكساس Alexas .<sup>(١)</sup>

وقد كانت منطقة اللجا بحوران من المناطق الاستراتيجية التي حرص الأنباط على ضمها إلى أملاكهم . وجاءتهم الفرصة لتحقيق ذلك عندما عرض زينودورس بن ليسانياس البطوري هذه المنطقة للبيع . وبرغم أنهم لم يترددوا في شرائها منه إلا أنهم أهملوا في استحصال اعتراف رسمي من روما بذلك . الأمر الذي أتاح الفرصة كاملة لهيرود الأدومي في الحصول على موافقة الإمبراطور أغسطس على ضم هذه المنطقة إلى أملاكه . وليس ذلك وحسب بل لم يتردد أغسطس في منح هيرود بقية مناطق الجولان عقب وفاة مالكها زينودورس البطوري ( عام ٢٠ ق.م ) . وما يهمنا من الأمر أن سيلايوس اتخذ هذه المنطقة (اللجا) مجالاً لإثارة القلاقل لهيرود ، ابتداء من عام ١٢ ق.م . وهو العام الذي سافر فيه الملك الأدومي إلى روما . ففي الوقت الذي كان فيه هيرود في ضيافة الإمبراطور أغسطس أعلن أهالي منطقة اللجا الثورة على حكمه وهاجموا الحدود . ومع أن نوابه تمكنوا من اخمد ثورتهم بعد قتل خلق منهم إلا أن حوالي أربعين من قادتهم تمكنوا من الفرار إلى بلاد الأنباط والاحتفاء بنفوذ الوزير سيلايوس ، الذي أوامهم وأكرم مقدمهم ، وحثهم على مواصلة استهداف أملاك الملك هيرود انطلاقاً من قلعة رايبتا Raipata النبطية ، التي سمح لهم بالنجوء إليها<sup>(٢)</sup> .

وعلى إثر عودته من روما طلب هيرود من الملك عبادة والوزير سيلايوس إجلاء رؤساء أهالي اللجا عن بلاد الأنباط . لكن الملك والوزير رفضا

Joesehus. A J, 15 224, 17 10 cf. Bowersock Roman, p.50. Momigliano, Herod p.331.

إحسان عباس . تاريخ الأنباط . ص ٤٠

<sup>2</sup>Joesehus A J, 16 130, 274 – 276, 281 cf. Momigliano, Herod, p 326. Bowersock. Roman, p.50, 51. Anderson. The Eastern, p.281

جوزف . مدن بلاد الشام ، ص ٨٤ ، ٨٥ . جود علي . المفصل : ج ٢ ، ص ٢٩ .



الاستجابة لهذا الطلب ، فحاول الضغط عليهما بمطالبة الوزير النبطي إعادة المال الذي كان الملك عبادة قد اقترضه منه بناء على وساطته ، وعندما لم يجد أي استجابة لمطلبه السابقين بادر إلى عرض الموضوع على كل من سنتيوس ساتورينوس Sentios Saturninus حاكم سورية الروماني ، وكولومينوس Clumnus حاكم بيروت ، وشريك الأول في حكم سورية . وقد وقف هذان القائدان الرومانيان إلى جانب هيرود في هذه القضية ، وقاما بالضغط على الوزير سيلايوس الذي يذكر يوسفوس أنه حلف أمام حاكم بيروت على أن يرد المال خلال ثلاثين يوماً وأن يسلم هيرود الهاربين الذي آواهم في بئده <sup>(١)</sup> .

غير أن موقف سيلايوس الحقيقي كان الرفض القطعي لمطالب هيرود . ويبدو أن ما ذكره يوسفوس عن تعهده بإعادة المال ، وتسليم الهاربين ، لم يكن سوى مناورة . فما لبث أن سارع سيلايوس بالرحيل إلى روما ، لعرض الأمر على الإمبراطور أغسطس . وفي أثناء غيابه قام الملك هيرود بمواقفه كل من ساتورينوس وكولومينوس ، بمهاجمة القلعة التي كان خصصها سيلايوس لإقامة أهالي اللجا . وفي الوقت الذي كان هيرود قد انتهى من هدم هذه القلعة ، وصل إلى المنطقة الجيش الذي أرسله الأنباط لنجدة من كان في القلعة . وقد انتهى الصدام بين الجانبين - حسب رواية يوسفوس اليهودي - بفرار جيش النجدة النبطي ، بعد تعرض قائده نقيب ( اونسيب ) و ٢٥ من أفراد القتل <sup>(٢)</sup> . ومن الملاحظ اختلاف المؤرخين المحدثين في تحديد العدد الذي خسره الأنباط في هذه المعركة ؛ فرغم اعتمادهم على رواية يوسفوس عن هذه المعركة إلا أن البعض منهم يحدد عدد القتلى الأنباط بأنه ٢٥ فرداً بما في ذلك قائد الجيش ( نقيب ) . في حين يقول البعض الآخر إن عدد الذين قتلوا إلى جانبه حوالي عشرين فرداً . وإذا ما عدنا لرواية يوسفوس الأصلية - التي يرويها على لسان نيقولاس

<sup>١</sup> Joesphus, A.J., 16. 276- 281. cf. Bowersock, op. cit. p 51 .

إسماعيل عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٥ . جود علي ، مفصل ، ج ٣ ، ص ٣٩ .

<sup>٢</sup> Joesphus, A.J., 16. 284 . cf : Momigliano, Herod, p.334. Bowersock, Roman, p.51

الدمشقي. Nicolaus of Damascus<sup>(١)</sup> . نجده يقول "وعندئذ سقط (نقيب) قائدها قتيلاً ، وقتل معه ما لا يزيد عن خمسة وعشرين رجلاً"<sup>(٢)</sup> وهو ما سبق أن ذكرناه في البداية.

وعلى أية حال ما أن بلغ خبر هذا الحدث مسامع الوزير سيلايوس ، حتى بادر إلى إبلاغ الإمبراطور أغسطس ، بما ارتبكه هيرود بحق بلاد الأنباط ، وأهل اللجاء ، الفارين من وجهه . وتحدث سيلايوس عن تعرض ٢.٥٠٠ نبطي للقتل خلال هذه الغارة الأمر الذي أثار غضب أغسطس ، على الملك الأدومي الذي حاول سقراؤه في تلك الأثناء مقابلة الإمبراطور . لكن الأخير رفض استقبالهم ، وكتب إلى ملك الأنباط عبادة بأن لا يسلم الثائرين ، ولا يرد القرض الذي كان عليه لهيرود ، الذي تلقى إنذاراً من الإمبراطور ، مؤداه أن عهد الصداقة قد ولى ، وأنه أمسى تابعاً خاضعاً<sup>(٣)</sup> . ويبدو أن الحظوة والإعجاب اللذين وجدتهما سيلايوس لدى أغسطس ، قد زادا من طمع الوزير النبطي في اعتلاء عرش المملكة النبطية بعد الملك عبادة . غير أن تقديراته ما لبثت أن انقلبت رأساً على عقب ، فقد توفي الملك عبادة ، في الوقت الذي كان فيه سيلايوس ، ما يزال في روما ( شتاء عام ٨/٩ ق.م ) ونودي بحارثه الرابع (٩ ق.م - ٤٠ م ) ملكاً جديداً<sup>(٤)</sup>.

١- يقولون المشقي ، كل بقولاس هذا كاتباً يونانياً عمل مرسياً لأولاد الملكة البطمية كليونياتر التي أن سمره الإمبراطور أغسطس بالحوال في حصة الملك هيرود الأدومي . ويوصف أنه كل متفقا وعنه أحد هيرود . سب من القصة والتاريخ وحده مشتملة في بعض الأمور انظر - أ - رستم ، عصر أوغسطس ، ص ١٢٢ .

Josephus. A.J. 16-284

أنظر أيضا جود على . المفصل . ج ٢ ، ص ٢٩ . إحسان عباس . تاريخ الأنباط ، ص ٤٤ .

Josephus. A.J. 16 288 cf Bowersock , Roman, p 51.

٢ - رستم ، عصر أوغسطس ، ص ١٦٩ . إحسان عباس . تاريخ الأنباط ، ص ٥٥ ، ٥٥ .

٣ - يذكر يوسفوس أن اسم الملك النبطي الذي خف عباده الثالث غير اسمه من Aeneas إلى حارثه وقد احتلف المورخون المحتشون في تحديد اسم هذا الملك (حارثه الرابع) فالبعض يتحدث عنه على أنه ابن عبادة الثالث ، في حين يرجح البعض الآخر أن يكون من خارج الأسرة المالكة . وأنه استمر خالصة الفوصى التي أعقبت الملك عبادة - سابق الذكر - في اعتلاء العرش . أنظر :

Josephus. A.J. 16-294 cf Bowersock , Roman..p 51,52 .

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٨ . عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٧٢ .

ويمكن القول إن سيلايوس كان وراء الغضب الشديد الذي أظهره أغسطس تجاه ملك الأنباط الجديد ، الذي تولى عرش المملكة دون إذنه ، ومسؤولية الوزير النبطي في هذا الأمر لا تقتصر على الوشاية بالحارثه الرابع لدى أغسطس وحسب، بل إن محاولة سيلايوس تحقيق مصالحه على حساب بلاده ، جعلت مسألة تبعية الدولة النبطية لروما أمراً مقررأ لدى أغسطس <sup>(١)</sup> .

وفي الوقت الذي غادر فيه سيلايوس روما عائداً إلى بلاده ، بادر حارثه الرابع إلى استرضاء أغسطس بواسطة رسالة بعثها إليه . وكان مضمونها الأساسي اتهام الوزير سيلايوس بقتل الملك عبادة الثالث ، عن طريق دس السم نه <sup>(٢)</sup> . ويذكرنا هذا الأمر بالنقشيين الذين خلفهما سيلايوس في منطيه وديوس في بداية رحلته إلى روما ، والذين يلتمس فيهما مساعدة الآلهة لدعم الصحة والعافية للملك عبادة <sup>(٣)</sup> .

ومن ضمن التهم التي ضمنها حارثه الرابع في رسالته إلى الإمبراطور أغسطس ، قيام سيلايوس بقتل عدد من أشراف المملكة النبطية . ومن بينهم السيد سخيم Sohemus وقابنوس Fabatus خادم الإمبراطور أغسطس <sup>(٤)</sup> . ومن سوء حظ سيلايوس أن مبعوث الملك هيرود ويدعى نيقولاس الدمشقي أيد جانباً كبير من هذه التهم زيادة على مساهمة هذا الأخير في ترجيح كفه حارثه الرابع لدى أغسطس . الذي عدل عن موقفه السابق ، ووافق على تثبيت حارثه

<sup>١</sup> Josephus. A.J. 16 294 cf Bowersock . Roman. p 51.52 . Momigliano. Herod p 334. Anderson. The Eastern. p.254.

لشبة . محاضرات ، ص ١٠٩ إحسان علي . تاريخ الأنباط . ص ٢٣.

<sup>٢</sup> Josephus. A.J. 16.294-296 cf : Momigliano op cit, p.334. Bowersock. op cit p 52  
٣ - انظر الملحق الأول .

Bowersock, op. cit, p.51.

<sup>٤</sup> Josephus. A.J. 16 296 cf : Bowersock . Roman. p.52 Anderson.op.cit,p.254

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ ، لشبة ، محاضرات ، ص ١٠٩.

على عرش المملكة النبطية . فقد تمكن نيقولاس الدمشقي من إعادة العلاقات الرومانية - الهيرودية إلى سابق عهدها <sup>(١)</sup> .

أما عن الكيفية التي تمكن بها نيقولاس هذا من تفنيد الاتهامات التي سبق أن وجهها سيلايوس ضد سيده هيرود ؛ فيذكر يوسفوس أن نيقولاس شرح للإمبراطور موضوع الحملة التي ادعى سيلايوس أن الملك هيرود شنّها على بلاد الأنباط . ومما ذكره على لسان نيقولاس عن هذا الأمر قوله : كان هناك قطاع طرق من الطرخونية ، ولم يكن عددهم يزيد في أول الأمر عن أربعين فرداً ، ولكن عددهم زاد بعد ذلك . وتجاوزوا من الجزاء الذي كان هيرود ينوي إنزاله بهم ، ولجأوا إلى بلاد العرب (الأنباط) ، واحتضنهم سيلايوس ، وأمدّهم بالطعام ، ومنحهم موطناً يقطنونه . وكان له نصيب مما يكسبونه من أعمال السرقة <sup>(٢)</sup> . ومما لا شك فيه أن حرص أغسطس على فرض الاستقرار في سورية ، كان العامل المباشر الذي جعله يغير رأيه في سيلايوس ، ويأخذ بأقوال كل من حارّثه الرابع . ونيقولاس الدمشقي . ويقال إن سيلايوس قام عقب عودته إلى البتراء بعمليات اغتيال منظمة ضد كبار رجال الدولة النبطية . وأن الملك هيرود الأدومي كان من بين الشخصيات الكبيرة التي حاول التخلص منها . ونتيجة لشكاوى إضافية قدمت إلى حاكم سورية الروماني ساتورنينوس ، اضطر سيلايوس للعودة إلى روما حوالي عام ٦٢ ق.م ، في محاولة لكسب ود أغسطس مرة أخرى لكن يبدو أن آماله في استعادة مكنته السابقة لدى الإمبراطور . جعلته يخضن التقدير . فبرغم من إنه لا يوجد أي شيء يشير إلى الانطباع الذي تركه سيلايوس لدى أغسطس في الرحلة الثانية إلا أن تعرضه للإعدام بأمر من الإمبراطور نفسه . يوضح قطعاً أن أغسطس كان قد وصل إلى قناعة راسخة بصحة الاتهامات المنسوبة إلى هذا الوزير ، وأن بقاءه على قيد الحياة يعني خلق

<sup>1</sup> Josephus. A.J 16 335-355 cf. Momigliano, Herod, p.334. Bowersock. Roman, p.52.

<sup>2</sup> Josephus. A.J 16 274-288.. cf.. Bowersock. op cit, p 52 Momigliano, Herod, p 334

المتاعب للرومان في سورية وشرقي الأردن . فكان من الطبيعي أن يبادر إلى إعدامه <sup>(١)</sup> .

ومن الشواهد المؤيدة بأن إعدام سيلايوس كان لما سبق ذكره ، وليس بسبب مسؤوليته عن إخفاق حملة ايليوس جالوس حسب زعم سترابو ؛ أن الإعدام كان مصير الأفراك الذين يعرضون استقرار الحكم الروماني للاضطراب المستمر . وهو ما يبدو في أوضح صورة في اضطراب هيرود الكبير نفسه ، إلى تنفيذ حكم الإعدام بابنيه لكسندورس وارسطويولس . اتنين تم اتهامهما من المحكمة الرومانية المشككة بأمر أغسطس ، بمحاولة التآمر على والدهم هيرود الملك <sup>(٢)</sup> . الذي لم يبق طويلاً بعد إعدام سيلايوس ، فقد توفي في ربيع عام ٤٠ ق.م <sup>(٣)</sup> .

وفيما يخص طبيعة العلاقات النبطية - الرومانية خلال هذه المرحلة من حكم أغسطس ، يمكن القول إنها استمرت على النمط الذي كانت عليه طوال مرحلة حكم الملك عبادة ثالث ووزيره سيلايوس ، وأبرز شاهد مؤيد لذلك يتمثل في مشاركة الأنباط في اخماد النورة التي نشبت في فلسطين . عقب وفاة الملك هيرود الكبير . فلم يكن أمام حاكم سورية الروماني فاروس Varus من خيار آخر ، سوى استخدام القوة لخماد الفتنة التي تفجرت داخل مدن المملكة اليهودية ، وكان الملك حارثه الرابع في مقدمة الذين وقفوا إلى جانبه في هذه الظروف الخطيرة وقد فسر يوسفوس حماس الملك النبطي للمشاركة في اخماد

Josephus. A.J. 16 ٢٢٢ Strabo 16 4 ٢4 cf . Bowersock. Roman p 53 . Anderson The Eastern. p 254

النشبة . محاضرات . ص ١٠٩ .

Momigliano. Herod p.335

أ. رستم ، عصر أوغسطس . ص ١٦٩

<sup>٢</sup> Bowersock. Roman p.٢٩ . Momigliano, op. cit. p 336 Anderson, The Eastern p 254.

النشبة . محاضرات . ص ١٠٩

ثورة اليهود، برغبته في التقرب للرومان بشكل أكبر ، والانتقام من الملك هيرود الكبير بمهاجمة بلاده بعد وفاته <sup>(١)</sup> .

وقد كلف فاروس قوات المشاة والفرسان النبطية التي انضمت إليه بتكليف من حارثه الرابع ، بمهاجمة مدينتي أروس Arus وساتفوا Sampho ورغم تميزهما بالحصانة إلا أن القوات النبطية تمكنت من اقتحامهما واحدة تلو الأخرى. واضرمت فيهما النيران ، إضافةً إلى أماكن أخرى تم الاستيلاء عليها بعد ذلك <sup>(٢)</sup> . ومشاركة الأنباط في هذه العملية التي تمت في صيف سنة ٤ ق.م. تدحض بشكل قاطع قول باورسك ، بأن عدم العثور على مسكوكات للملك حارثه في السنوات الثلاث الأخيرة من قبل الميلاد ( ٢-١ ق.م ) ، ربما يفسر ما ذكره سترابو من أن الأنباط كانوا في أيامه مثلهم مثل السوريين خاضعين للرومان <sup>(٣)</sup> . كما أن اعتماد باورسك غياب المسكوكات خلال تلك السنوات لا يعد شاهداً قوياً على حدوث اضطراب في العلاقات النبطية - الرومانية ، ولا سيما أنه (أي باورسك) يذكر في الوقت نفسه أن المسكوكات الخاصة بسنوات حكم حارثه الأول ( سنوات ٩-٨-٧ ق.م) لم يعثر عليها حتى الآن ، كما هو حال سنة ١٧ م ومن الملاحظ أن باورسك يذكر هذه المعلومات في حاشية كتابه ، وليس في المتن الذي يبدو واضحاً أنه خصصه لسرد الوقائع الداعمة لرأيه سابق الذكر . ومما يزيدنا شكاً في موضوعية طرحه ، إعفاله التام الحديث عن مشاركة الأنباط في اخماد ثورة اليهود في عام ٤ ق.م . فكتابات يوسفوس التي اعتمد عليها بشكل مكثف في كتابه Roman Arabia لم تعد مقبولة لديه . لأنها لم تعد

<sup>١</sup> Josephus, A.J. 10, 17 cf Momigliano Herod. p.337,338

أنه رسم ، عصر أوغسطس ، ص ١٧٣ ، جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

<sup>٢</sup> Momigliano, Herod. p 338

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٣ .

<sup>٣</sup> Bowersock , Roman p.54 - 56

أنه رسم ، عصر أوغسطس ، ص ١١٣ .

تستند إلى رواية نيقولاس الدمشقي المفصلة ، ولهذا فإنها غير موثوق بها تماماً فيما يتعلق بالعلاقات بين العرب واليهود " (١).

والأهم من ذلك أن باورسك لم يشر من قريب أو بعيد إلى أن رواية سترابو الأصلية تقرن ذكر الأنباط بالسبئيين ، ونقول إن الشعيين معاً أصبحا في الوقت الحالي ( زمن سترابو ) خاضعين للرومان كما هو حال السوريين (٢) .

ومن الملاحظ أن قول سترابو السابق يرد تمهيداً لحديثه عن حملة إيليوس جالوس على العربية السعيدة ، وهو ما يفسر سبب افتتان ذكر الأنباط بالسبئيين في الموضوع السابق ، وإلى أي حد كان سترابو مبالغاً عندما قال إن الشعيين كانوا خاضعين لهيمنة الرومان مثلهم مثل السوريين (٣) .

فلو توقف باورسك ( وغيره من المؤرخين ) عند هذه النقطة ، لما احتاج إلى طرح فرضية أن مملكة الأنباط ألحقت بروما لمدة قصيرة من حكم حارثه ، ثم أعيدت لاحقاً ولاية موالية للرومان ، ابتداءً من العام الأول بعد الميلاد . وقوله إن هذا الأمر ربما كان نتيجة مباشرة لحملة جايوس قيصر Gaus Caesar حفيد أغسطس (٤) . الذي يذكر بئني أنه نظر إلى شبه الجزيرة العربية ولكنه لم يحاول المسير إليها ورجع من العقبة (٥) ، مما دعا البعض ومنهم باورسك للاعتقاد بأن الحملة العربية ( Arabic expedition ) المنسوبة إلى جايوس هذا تمت ضد العربية الصحيرية ( بلاد الأنباط ) وليس العربية السعيدة (٦) .

وبناءً على ما سبق ذكره يمكن القول إن مشاركة الأنباط في إخماد ثورة اليهود ، قد مكنت الملك حارثه الرابع من إعادة العلاقات النبطية الرومانية إلى

<sup>1</sup>Bowersock . Roman. p. 54 - 56

<sup>2</sup>Strabo. 16.4.21

أسد رستم ، عصر أوغسطس . ص ٧٣ .

<sup>3</sup>Strabo 16.4.22

<sup>4</sup>Bowersock . Roman. p. 54 - 56.

<sup>5</sup>Natural History. XI 160 .

<sup>6</sup>Bowersock . Roman p 58

الوضع التي كانت عليه قبل وفاة الملك عبادة الثالث . وإن إعدام أغسطس للوزير  
سيلايوس ، ووفاة الملك هيرود الأدومي ، كانت من بين العوامل التي ساعدت  
الملك النبطي في إبقاء علاقة الموالاة والتحالف مع الرومان على حالها إلى ما  
بعد عهد الإمبراطور أغسطس الذي كانت وفاته في عام ١٤م. <sup>(١)</sup> .

---

<sup>١</sup> Bowersock , Roman, p-45

أنت رستم ، عصر أوغسطس ، ص ١٧٦ .



## **الفصل الثالث**

**علاقة الأنباط بالرومان حتى عام ٧٠م**

## الفصل الثالث

### علاقة الأنباط بالرومان حتى عام ٧٠م

كانت الأحداث التي مر بها الملك حارثه الرابع خلال الأربعة عشر عاماً التي سبقت وفاة أغسطس ، كافية لفصل قدراته السياسية ، ومعرفة العوامل المؤثرة في استقرار العلاقات النبطية - الرومانية . وأبرز شاهد على ذلك إدراكه لأهمية الاتصال المباشر بالرومان ، وتوثيق علاقات الأنباط بملوك اليهود الأدوميين . وإذا كان الوزير سيلايوس قد حصد الفضل عند محاولته استثمار هذين الأمرين في تحقيق طموحاته الشخصية ، فإن النتيجة التي انتهت إليها الخطوات التي اتخذها حارثه الرابع بهذا الصدد كانت إيجابية جداً ، ولا سيما فيما يخص محاولته الإبقاء على حالة الاستقرار التي اتسمت بها علاقة الأنباط بالرومان ، خلال عهد الإمبراطور أغسطس . وكانت وسيلته في تحقيق هذه الغاية ، إظهار ابتهاجه وقومه بتولي تيبيريوس ( ١٤ - ٣٧م ) Tiberius مقاليد الأمور في الامبراطورية الرومانية . ومما يذكر عن هذا الأمر أنه أقام مأدبة (في روما ) على شرف الإمبراطور الجديد ، وفيها قدم الهدايا تيجانا من الذهب<sup>(١)</sup>.

وقد مكنته مبادرته هذه من تعميق علاقته بالإمبراطور تيبيريوس ، الذي يذكر أنه كان متشككاً في نوايا حارثه الرابع ، وأنه فكر في ضم بلاد الأنباط إلى

---

<sup>١</sup> Josephus, AJ, 18 109 cf. Bowersock, Roman, p.50 51.59 Charles Worth M P  
Tiberius, C A H -vol .X- Cambridge 1976, p 607

اسد رستم ، عصر أغسطس ، ص ١٧٦ . الشنية ، محاضرات ، ص ١١٣ إحصار عباس ، تاريخ الأنباط .

الإمبراطورية ، وإنشاء ولاية بلاد العرب ، بما يحقق فرض السيادة الرومانية ، على طريق القوافل التي كانت تربط البتراء بميناء لوكي كومي . وبرغم أنه لم يحدد الوقت الذي راودت فيه تييريوس هذه الأفكار ، إلا أن مقولة إن علاقة الصداقة التي كانت تربطه بالملك النبطي ( حارثه الرابع ) ، وحرصه على مواصلة إتباع سياسة أغسطس ، كانت في مقدمة الأسباب التي دفعته للتراجع عن تنفيذ هذه الأفكار ، تقودنا إلى الاعتقاد بأن الأمر كان في المرحلة التي كان تييريوس يعد نفسه فيها لاعتلاء العرش ، وهو ما يفسر من ناحية أخرى مبادرة حارثه الرابع إلى الاحتفاء بالإمبراطور الجديد . ومغالاته في نوعية الهدايا التي قدمها أثناء حفل التتويج<sup>(١)</sup>.

وقبل الحديث عن خطوات الاحترازية التي رأى حارثه الرابع ضرورة اتخاذها في ظل التهديد الروماني المستمر لسيادة المملكة النبطية ، يجدر بنا الإشارة إلى أن المصالح العامة والخاصة اقتضت من هذا الملك النبطي تزويج إحدى بناته ( يرجح أن اسمها سعدة )<sup>(٢)</sup> بالملك الأدومي هيرود أنتيباس Herodes Antipas صاحب الجليل . ويمكن القول إن علاقة المصاهرة هذه كانت من أهم الخطوات السياسية التي اتخذها حارثه الرابع طوال مدة حكمه . ومصدر أهميتها تبع من أنها أعطت الأنباط فرصة حقيقة لتفادي النزاعات المستمرة التي كانت تقود بينهم وبين اليهود من وقت لآخر<sup>(٣)</sup> كما أنها جنبت في الوقت نفسه الملك حارثه الرابع احتمال عودة العلاقات النبطية - الرومانية إلى الوضع الذي كانت عليه في بداية عهده ، والذي لم يتمكن من تجاوز مخاطرها، إلا بعد أن وضع الإمبراطور أغسطس حدا للصراع الذي كان دائراً بين الوزير

<sup>١</sup> - ج. الناصري ، الرومان والشرق الأوسط ج ٢ ص ٥٦

<sup>٢</sup> - ير. ذكر هذه الآية في كثير من قسطنطيني وهما نقش النورج ص ١٤٠ - سعة والعشرين من حكم حارثه الرابع والذي يتضمن اسماء جميع أبناء هذا الملك النبطي . انظر : Bowersock, Roman p. 59

احسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٢ .

<sup>٣</sup> Josephus, A. J. 18.109 cf: Bowersock, Roman p. 59.

اشمينة ، محاضرات . ص ١١٣ ، إحسان عباس ، تاريخ الأنباط . ص ٦٤

سيلايوس والملك هيرود الكبير ملك اليهودية الذي يذكر يوسفوس أن أغسطس الغاضب من اعتلاء حارثه الرابع العرش دون إستئذانه فكر في ضم المملكة النبطية بأكملها إلى هيرود الكبير . وإن حالة الفوضى الداخلية التي كانت عليها بلاد هذا الملك الأدومي ، وقفت حائلا دون تنفيذ هذه الفكرة ، واضطرت الإمبراطور أغسطس إلى القبول بالأمر الواقع بالنسبة لمسألة اعتلاء حارثه الرابع عرش المملكة النبطية<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من أن الخطوات التي اتخذها حارثه الرابع منذ بداية عهده قد ساهمت في تراجع الرومان عن فكره ضم بلاده إلى الإمبراطورية الرومانية، كان هذا الملك النبطي يدرك أن بلاده ستظل مطمعا دائما لأباطرة روما ، وأنه لن يكون بمقدور الأنباط التصدي للرومان إذا ما حاولوا الاستيلاء على الطريق التجاري الواصلة بين ميناء لوكي كومي والبتراء ، وفرض سيطرتهم التامة على التجارة في البحر الأحمر . وذلك عمل جاهدا على تجنب بلاده عواقب هذا الأمر . عن طريق إيجاد بدائل لمقر الحكم ، وطريق التجارة . ومصادر الدخل المادي<sup>(٢)</sup>.

وإذا ما تطرقنا إلى مسألة إيجاد مقر بديل للحكم فيبدو ان الملك حارثه الرابع لم يجد أنسب من منطقة الحجر ( مدائن صالح ) . سواء كان ذلك من الناحية الحربية أم التجارية . صحيح أنه لم يكن هناك موقع في بلاد الأنباط يمثل حصاة البتراء ، غير أن وقوع الحجر في أقصى جنوب بلاد الأنباط ، ومشابهتها لطبيعة البتراء الصخرية الجبلية ، كان من بين العوامل التي دعت حارثه الرابع إلى الاعتقاد بأن الوصول إليها سوف يكون عصياً على الرومان ،

<sup>١</sup> Josephus, A. J. 16.355

<sup>٢</sup> Bowersock, Roman, p.57

الشبية ، محاضرات ، ص ١١٠ ، ١١١ . إصار عنر ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٠ ، ٦١ .

فَمَا لَوْ حَاولُوا تَحقيقَ أَطماعِهِم السَّابِقَةَ . وَلا سِما بَعْدَ اِمْشاقِ العَظِيمَةِ الَّتِي لَقِيَهَا اِيلْيوسُ جالوسُ أَثناءَ مَحاولَتِهِ الوُصولَ إِلى جَنوبِ بِلادِ العَرَبِ ، وَالْفِشَلِ الَّذِي آلتَ إِليه هَذِهِ الحِمَّةُ الرُومانيَّةُ<sup>(١)</sup>.

أَمَّا مِنَ الناحِيَةِ التَّجاريَةِ ، فَقَدَ كَانَتِ مَنطَقَةُ الحِجَرِ قائِمَةً عَلَى طَرِيقِ التَّجارَةِ الرَّئيسِ القادِمِ مِنْ جَنوبٍ وَشَرِقِ الجَزِيرَةِ ، وَالَّذِي كانَ يَتَفَرَّعُ بَعْدَ وَصولِهِ إِليها إِلى فَرعَينِ رَئيسَينِ : أَحَدُهُما يَتَجَّهُ إِلى الشَّمالِ مَباشِرَةً وَيَتَفَرَّعُ بِدَوْرِهِ عِنْدَ تَبوكَ إِلى فَرعَينِ . يَسِيرُ أَحَدُهُما نَحوَ البَرَاءِ . وَالآخَرُ نَحوَ غَزَّةَ وَسِيناءَ ، فِي حينَ يَتَجَّهُ فَرعُ الرَّئيسِ الثَّانِي مِنَ الحِجَرِ . نَحوَ تِيماءَ ، وَدُومَةَ الجَنْدَلِ ، وَمِنْها إِلى بِلادِ تَرافِدينَ<sup>(٢)</sup>.

وَتَتَبَغى الإِشارةُ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ إِلى المِيناءِ الَّذِي أَطْلَقَ عَلَيْهِ سِترابونُ اسْمَ

"أَجْرَا كُوما" وَرَجَحَ بَعْضُ المُؤرِّخينَ أَنَّهُ تَابِعٌ لِحِجَرِ اسْتَدَلالا بِالمَسمي<sup>(٣)</sup>.

وَقَدَ رَبطَ باورِساكُ بِدايَةَ اِهتمامِ المَلِكِ حارثِهِ اِرباعَ بَتَكثِيفِ الوُجودِ النَبْطِيِّ فِي مَنطَقَةِ الحِجَرِ . بِالْمَتاعِبِ الَّتِي لَقِيها هَذَا المَلِكُ النَبْطِيُّ فِي بِدايَةِ عِلاقَتِهِ بِالإِمبراطورِ أَغسْطُسَ . وَيُؤكِّدُ أَنَّ النَموَّ العِمْرانيَّ المَفاجِئَ الَّذِي شَهِدَتْهُ هَذِهِ المَنطَقَةُ ، يَقُودُ إِلى الاِفتِراضِ بِأَنَّ حارثِهِ ارسلَ المَسْوَطَينِ إِليها لِخَلقِ مَكانٍ

---

<sup>١</sup> Bowersock, Roman, p. ٢٧ ٢٨

اَشْيَاءُ ، مُحاضرات . ص ١١ ، ١١١ ، اَشْصارِي ، العِلا وَمدائنُ صالِح . ص ٢٣ - حَسَنُ عِباسَ . تَليخُ الأَبياطِ ص ٥٩ .

<sup>٢</sup> Graf, D F Nabataean Settlements and Roman - Occupation in Arabic Petraea - S H.A.J- IV- Ammen . p. 253

اَشْصارِي ، العِلا وَمدائنُ صالِح ص ٥٠ .

<sup>٣</sup> Strabo. 16.4 24, 25, cf Bowersock, Roman, p. 57.

صالح للتقهقر نحو الحجاز ، فيما لو واصل الرومان عملية الاستيلاء على مناطق شرق الأردن<sup>(١)</sup>.

وما يهمنا قوله إن اهتمام الملك حارثه الرابع بمنطقة الحجر ، استمر إلى نهاية عهده ، الذي دام قرابة نصف قرن من الزمن . وإضافة إلى أنه حرص على تعميق الوجود النبطي فيها ، وتحويلها من مجرد محطة تجارية بسيطة إلى مدينة كبيرة ، فقد عمل على إضفاء الطابع الحربي عليها . ومما يؤيد هذا الأمر أن الجزء الأكبر من مقابرها ، اتخذ مدافن لعسكريين ، وضباط من رتب مختلفة ؛ كقائد مئة conturion ، وقائد ألف achiliarch ، وقائد لواء Hipparch ، وقائد أعلى Strategos<sup>(٢)</sup>.

وقد حاول هذا الملك النبطي تخليد الحركة العمرانية التي أجراها في منطقة الحجر ، وتمثل ذلك في إصدار نقد على أحد وجهيه صورته ، وعلى الآخر رسم لم يكن تحديده ممكنا ، وتحتة لفظه " حجرا " <sup>(٣)</sup>.

وفيما يخص الإجراءات التي اتخذها حارثه الرابع للتقليل من شأن السلبيات والمخاطر التي يمكن أن تلقى بظلالها على تجارة الألباط ، في حال نفذ الرومان تهديداتهم ، باستخدام القوة العسكرية للسيطرة على طريق البتراء

---

<sup>١</sup> Bowersock. Roman, p 57

<sup>٢</sup> Bowersock. Roman p. ٥7

الشبية ، محاضرات ، ص ١١٠ . عمومي ، حضارة الأنباط ، ص ١٤٠-١٤١ احسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٩ . الأنصاري ، العلا ومذائق صالح ، ص ٥٣ .

<sup>٣</sup> Bowersock. Roman, p 60

الشبية ، محاضرات ، ص ١١٢ . قرح الله يوسف ، ميسونات معاليك الجزيرة العربية قبل الإسلام ، ص ٩١ . احسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦١ . الأنصاري ، العلا ومذائق صالح ، ص ٦٣ .

ولوكي كومي التجارية ، فقد وجه اهتمامه نحو وادي السرحان ، الذي كان يشكل الطريق الصحراوي الرئيس ، الواصل بين شبه الجزيرة العربية وسورية . ويعيد باورساک بداية اهتمام حارثه الرابع بتدعيم الوجود النبطي في واحة الجوف ، ( الواقعة في نهاية وادي السرحان الجنوبية ) إلى الحقبة الوسطى من حكم أغسطس<sup>(١)</sup> . وكما هو الحال بالنسبة لمنطقة الحجر فإن إقامة الأنباط لمعسكر حربي في هذه الواحة (الجوف) ، مسألة دلت عليها إشارة نقوشها . إلى كثرة ذوي الرتب العسكرية فيها ، وإشارة أحدها إلى وجود آمر معسكر تحت لقب ( رب مشريقا ) وهو النسخة الجزرية لكلمة ستراتيغوس التي تظهر بصيغة سامية أخرى هي " اس ر ت ج ا "<sup>(٢)</sup> .

وبالنظر إلى وجود اتصال مباشر بين مدينة بصرى ونهاية وادي السرحان الشمالية ، فالراجح أن اهتمام حارثه الرابع بتأمين هذه المنطقة . كان يستهدف تمكين التجارة النبطية من الوصول إلى سورية ، دون الحاجة إلى المرور بالمنطقة الواقعة شرق الاردن ، التي قد تفكر روما ذات يوم في ضمها إلى ولاية سورية الرومانية . فقد كان في وسع التجار الوصول إلى بصرى . انطلاقاً من أثر الواقعة شمالي وادي السرحان ، والمراكز النبطية التي تليها وخاصة أم الجمل<sup>(٣)</sup> .

Bowersock, Roman p 54

الشبية . محاضرات ، ص ١١٢ . إحصان عيسى ، تاريخ الأنباط ص ٢٠ .

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p 58 154

الشبية ، محاضرات ص ١١١ . عجوني ، حضارة الأنباط ص ١٣٦ . إحصان عيسى ، تاريخ الأنباط ص ٢٠ .

<sup>٢</sup> The Biblical Archaeologist - A.S.O- ,vol – XVI- New Haven 1955, p 103  
Bowersock, Roman, p 155.

الشبية ، محاضرات ، ص ١١١ . إحصان عيسى ، تاريخ الأنباط ص ٢٠ .

وقد ربط البعض بين هذا الأمر وحالة النماء المتزايدة التي شهدتها بصرى خلال هذه المرحلة والمراحل التي تلتها<sup>(١)</sup>.

ومن ناحية أخرى فمما لا شك فيه أن اهتمام الملك حارثه بمنطقة الحجر ووادي السرحان ، ساهم بشكل غير مباشر في تزايد اهتمام الأنباط بالطريق التجارية المتجهة من الحجر صوب بلاد العراق ، مروراً بتيماء وأطراف وادي السرحان ، والمتصلة بطريق الخليج العربي الساحلية<sup>(٢)</sup>.

وإلى جانب اهتمامه بإيجاد مقر حكم بديل وطرق تجارية لا يستطيع التمرس بها سوى الأنباط أنفسهم ، فقد سعى الملك حارثه الرابع بكل جهده إلى أن يوفر لشعبه استقراراً زراعياً يكفل له وسائل العيش في حال نصبت مصادر التجارة ذات يوم ، ولا سيما أن الطريق التجارية البديلة لم تكن كافية لإعالة الشعب النبطي بأكمله . فكان من الطبيعي أن يبادر هذا الملك النبطي الموصوف في النقوش النبطية بأنه " راحم عمهو " محب أمته " إلى إتباع الخطوات العملية الكفيلة بتوفير مصادر دخل بديلة للموارد المادية العائدة على الأنباط من ممارسة التجارة<sup>(٣)</sup>.

وقد اقتضت هذه المسألة من حارثه الرابع العمل على تعميق الوجود النبطي في المراكز الرئيسية الصالحة للزراعة ، وتطوير أنظمة الري المستخدمة

---

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p 73.

احسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٦٠.

<sup>٢</sup> - اليانسي ، أثار الخليج العربي والجزيرة ص ١٩٩.

<sup>٣</sup> Bowersock, Roman p 59-64 The Biblical, p 103.

الشعبة ، محاضرات ، ص ١١٢ ، عجلوني ، حضارة الأنباط ص ٧٣ ، احسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٠ ، ٦١.



في هذا المجال . وهو ما تم فعليا في كل من عبده ومميس (كرب)، وخلصه ،  
وسبته ، ونصتان ، والمواقع النبطية التي كانت منتشرة بين البتراء وغزة .  
ويستدل على ذلك من السدود ، والقنوات ، والأحواض . والصهاريج ، التي عثر  
على آثارها في هذه المناطق ، والتي تشير بدورها إلى مبلغ اهتمام الأنباط  
بالمياه ، ووسائلهم في حفظها ، والتحكم بها في شؤون الري ، ومحاولتهم  
استصلاح السفوح والمنحدرات ، وكل جزء من أراضيهم الصالحة للزراعة .  
وأبرز مثال يوضح هذه الحالة يتمثل في اكتشاف آثار نظام ري متطور ، في  
موضع القرية الحجازية القريبة من منطقة الحجر<sup>(١)</sup> . (٦٠٤٥٧)

غير أن اهتمام حارثه الرابع بالزراعة ، لم يؤثر كثيرا في نشاط الأنباط  
التجاري الخارجي ، الذي شهد تناميا مطردا . ووصلت تجارة الأنباط العالمية  
خلال عهده إلى قمة ازدهارها وذلك ما يتأكد من حجم النقوش التذكارية التي  
خلفها التجار الأنباط في أجزاء مختلفة من العالم القديم ، كإيطاليا ، وبلاد  
اليونان ، وآسيا الصغرى ، ومصر ، ونصيبين ، وشمال سوريا ، وشبه الجزيرة  
العربية<sup>(٢)</sup> .

وقد ظلت العلاقات النبطية الرومانية على حالة الاستقرار مدة ٣٨ عاما  
كاملة . وكانت حكمة الملك حارثه الرابع في مقدمة العوامل التي كان لها الفضل  
في بقاء العلاقات بين الجانبين على هذا النحو ، طيلة تلك السنوات . فبرغم أن

<sup>١</sup> Bowersock, *Roman*, p 60, 64

انثية . محاضرات ، ص ١١١ ، ١١٢ . عجولي ، حضرة الأنباط ، ص ١٩٤ ، ١٩٦ . إحصاء عبري - تاريخ  
الأنباط ، ص ٦٠

<sup>٢</sup> - عجولي حضرة الأنباط ص ٧٣ ، هليلب حتى ، تاريخ سورية ، ج ١ ، ص ٢٥ . إحصاء عبري - تاريخ الأنباط  
ص ٦٢ .

علاقته بصهره هيرود انتيباس صاحب الجليل الأدومي قد عادت للتوتر ابتداء من سنة ٢٧ ميلادية ، وهي السنة التي يقال إنها شهدت هروب ابنته سعدة إلى البتراء ، بعد اكتشافها علاقة العشق التي بين زوجها هيرود انتيباس ، وهيروديا امرأة فيليب الأدومي ، وهو أخ غير شقيق لهيرود سابق الذكر حاكم حوران واللجا وجبل الدروز<sup>(١)</sup>. إلا أن حارثه الرابع لم يبادر إلى مهاجمة صهره ، إلا بعد مضي عدة أعوام على وقوع هذه الحادثة ، التي اختلف المؤرخون المحدثون في رواية بعض تفاصيلها . فبينما يقول البعض إن هيرود انتيباس قام بطرد ابنة الحارثه ، وأنه من أرجعها إلى أبيها ، كما يفسح المجال لتعميق علاقة العشق التي ربطته بهيروديا ، (التي يقول هؤلاء إنها كانت ابنة أخيه)<sup>(٢)</sup> ويقول البعض الآخر وهم الأغلبية إن هيروديا أحبت هيرود انتيباس ، وطمعت بما لم يكن لزوجها الشرعي فيليب من مال وجاه وسلطة . ويقال إنها اشترطت عليه افتراقه عن ابنة حارثه ، أو تخلصه منها بأية طريقة كانت . فلما علمت الأميرة النبطية بما يدبره زوجها ، فرت خلال الليل إلى بلاد أبيها . وتم لها ذلك بمساعدة الحكام التابعين لأبيها ، والذين تكفل كل واحد منهم بتزويدها بحماية توصلها بأمان إلى نهاية منطقته ، وكانت قلعة المكاور Machaerus بمثابة الحد الفاصل بين أملاك زوجها وأملاك أبيها ، فسعت جاهدة للوصول إلى هذه القلعة قبل أن يدركها الطلب . ولدى وصولها إلى البتراء ، كشفت لأبيها عن الأمر فغضب غضباً شديداً ، وأضر في نفسه نية الانتقام من هيرود انتيباس<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> Josephus, A.J. 18 . 109-111

جورج ، مدن بلاد الشام ، ص ١١٩ . أند رستم ، عصر أوغسطس ، ص ١٦٨ . ٢٠٩ . احسان عباس ، تاريخ الأندلس ، ص ٦٤

<sup>٢</sup> Bowersock, Roman, p.65.

<sup>٣</sup> Josephus, A.J. 18 . 109- 112

الشبيبة ، محاضرات ، ص ١١٣ . جورج ، مدن بلاد الشام ، ص ١١٩ . رستم ، عصر أوغسطس ، ص ١٦٨ . احسان عباس ، تاريخ الأندلس ، ص ٦٤ .

ومع أن القول الأخير يعد الأقرب للصواب ، نجد هناك من يرى أن قلعة المكاور المذكورة كانت تابعة لهيرود انتيباس<sup>(١)</sup> ، وأن هذا الأخير اتخذها مقرا له ، ولعشيقته هيروديا . وعندما حاول النبي يحيى بن زكريا "يوحنا المعمدان" (عليه السلام) ، منعه من الزواج بها ، لما في ذلك من مخالفة للشريعة اليهودية، ألقي به في سجن هذه القلعة ، التي يقال أيضا إنها شهدت قيام هيرود انتيباس بقطع عنق النبي يحيى بن زكريا (ع) . استجابة لرغبة عشيقته هيروديا<sup>(٢)</sup>.

وفي ظل غموض رواية يوسفوس<sup>(٣)</sup> عن هذه الحادثة فالأرجح أن هيرود انتيباس لم يقدم على الزواج من هيروديا قبل حلول عام ٣٤ م ، وهو العام الذي شهد وفاة زوجها فيليب حاكم حوران و اللجا وجبل الدروز<sup>(٤)</sup> . ومما لاشك فيه أن إقدام الإمبراطور تيبيريوس على ضم أملاك هذا الأخير إلى ولاية سورية الرومانية ، والتوتر الذي شهدته علاقة هيرود انتيباس بحاكم سورية الروماني فيتليوس (٣٥-٣٩ م) Vitellius . كانت في مقدمة العوامل التي دفعت حارثه الرابع للبدء بتصفية حساباته مع هيرود انتيباس<sup>(٥)</sup>.

وقد تمكن الملك حارثه من استدراج خصمه إلى منطقة جملة Gamalites ، الواقعة شمال اليرموك ، والتي كانت في الأصل جزءاً من أملاك فيليب الأدومي . فما أن علم هيرود انتيباس بتقدم القوات النبطية نحو هذه

Memigliano . Herod of Judae. p327. 328

جورنر . مدن بلاد الشام . ص ١١٩ . هارنج . أهل الآرام . ص ١٢٠

<sup>٢</sup> - الكتاب المقدس . [طك] ، أخبار مرقس . م ٦/١١-٢٥ ، ص ٢٩ . هارنج . أهل الآرام . ص ١٢٠ ، ٥٢ . رستم . عصر أوغسطس . ص ٢٠٩

<sup>٣</sup> Josephus. A.J. 18. 109-116.

Bowersock. Roman. p 65 CharlesWorth. Tiberius. p 649

رستم ، عصر أوغسطس . ص ٢١٠ . أخبار عباس ، تاريخ الأنباط . ص ٦٥

<sup>٤</sup> Josephus. A.J. 18 96-115 . cf. Bowersock. Roman. p.65.66. CharlesWorth. Tiberius. p649.

جورنر . مدن بلاد الشام . ص ٨٦ . رستم . عصر أوغسطس . ص ٢٠٩ ، ٢١٠

المنطقة ، حتى بادر إلى مواجهتها<sup>(١)</sup> . ويذهب باورسك إلى أن هدف حارثه من التحرك شمالا لم يكن يقتصر على مسألة تهديد هيرود انتيباس ، وأن الملك النبطي كان يقوده تحركه هذا إلى استعادة مواقع ذات تقاليد نبطية ، مثل السويداء ، وقنوات ، وسيع في حوران<sup>(٢)</sup>.

وبالرغم من أن قوات هيرود انتيباس كانت مدعمة بالجنود الذين كانوا ضمن جيش أخيه فيليب المتوفي ، غير أن النصر في المواجهات التي دارت بين الجانبين في منطقة جملة ، كان من نصيب الجيش النبطي ، الذي تمكن من دحر قوات هيرود انتيباس بعد وقت قصير من بدء المعركة . ويبدو أن أتباع فيليب الأدومي كانوا غير راضين عن هيرود ، فما أن أدركوا أن مجريات الأمور تتجه نحو رجحان كفة الأنباط ، حتى اتخذوا قرارهم بالانحياز إلى الجيش النبطي . وقد اتخذ يوسفوس هذه المسألة نقطة ارتكاز ، في محاولته تبرير أسباب الهزيمة الساحقة التي لحقت بالجيش اليهودي في هذه الموقعة . ويؤكد يوسفوس في الوقت نفسه أن أتباع هيرود انتيباس نفسه كانوا يعتقدون أن الهزيمة التي حلت بهم لم تكن سوى عقوبة من العناية الإلهية لهيرود ، لقتله يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا) (ع)<sup>(٣)</sup>.

وما يهمنا من هذا الأمر أن هذه الهزيمة الساحقة اضطرت هيرود انتيباس إلى تقديم شكوى رسمية إلى الإمبراطور تيبيريوس . ومع أننا لا نعلم يقينا فحوى هذه الشكوى إلا أن ردة فعل الإمبراطور الروماني الغاضبة تؤكد أن

Josephus, A.J. 18 106- 109 cf Bowersock, Roman, p.65

رستم ، عصر أغسطس ، ص ٢٢٠ . احسن عباس، تاريخ الأنباط ، ص ٦٥ . جواد عيـد المفضل ، ص ٤٣ .

<sup>١</sup> Bowersock Roman p 66

<sup>٢</sup> Josephus, A.J. 18 112-114 cf. Bowersock, Roman, p.65, 66.

الشبية ، محاضرات ، ص ١١٤ .

هيرود أنتيباس أظهر نفسه بمظهر المدافع عن ملكية الإمبراطورية الرومانية للمناطق التي كان فيليب الأومي قد خلفها ، وأن ما حدث لم يكن إلا نتيجة لمحاولته منع الملك النبطي من تحقيق أطماعه في تلك المناطق ، فكان من الطبيعي أن يأمر الإمبراطور تيبيريوس ، حاكم سورية فيتليوس ، بوجوب الاقتصاص من الملك حارثه ، وإرساله إلى روما في الأغلال أو إرسال رأسه في حال تعذر القبض عليه حياً<sup>(١)</sup>.

وبرغم التردد الذي أظهره فيتليوس تجاه هذه الأوامر الصارمة في بداية الأمر ، فقد بادر بعد ذلك إلى تجهيز فرقتين من الفرسان وتوجه إلى عكا قاصداً اختراق اليهودية إلى بلاد الأنباط . لكنه ماكاد يصل إلى عكا حتى قابله فيها وفد من اليهود الغاضبين من اجتياز قواته أراضيهم ، وهي ترفع أعلاماً عليها صور "محرمة" . فقرر عندئذ اتخاذ طريق الجليل الأسفل الساحلي المؤدي إلى شرق الأردن . ويبدو أن هيرود أنتيباس أقتعه بترك الجيش والسير معه إلى القدس ، حيث يذكر يوسفوس أنهما وثلة من أصدقاء هيرود أنتيباس ، عرجوا على القدس لشهود عيد الفصح اليهودي الموافق سنة ٣٧ ميلادية . وربما كان هدف هيرود أنتيباس من هذا الأمر إزالة آثار سوء التفاهم الذي خلفه مرور القوات الرومانية بأراضي اليهودية<sup>(٢)</sup>.

وفي الوقت الذي كان ما يزال فيه فيتليوس في القدس حمل إليه بريد روما نبأ وفاة الإمبراطور تيبيريوس<sup>(٣)</sup> ، ونظراً لأن هيرود أنتيباس كان يستمد نفوذه من علاقة الصداقة التي كانت تربطه بهذا الإمبراطور لم يكن هناك ما يمنع حاكم

Josephus, A.J. 18 115 cf. CharlesWorth, Tiberius p 649. Bowersock, Roman, p 67  
تشبيه . محاضرات ، ص ١١٣ . رستم . عصر أغسطس ، ص ٢١٠ . جواد علي ، المفصل ج ٣ ، ص ٤٤٤-٤٤٣ .  
حسن عيسى ، تاريخ الأنباط . ص ٦٤ .

\* Josephus, A.J. 18 110-120.124 . cf. CharlesWorth, Tiberius p. 649.  
Bowersock, Roman, p. 67

تشبيه ، محاضرات ، ص ١١٤ . رستم ، عصر أغسطس ، ص ٢١٠ . جواد علي ، المفصل ج ٣ ، ص ٤٤٤ .  
بحسب عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٥ .

<sup>١</sup> Dio Cassius, Roman, 58. 28

سورية من التراجع عن مهاجمة بلاد الأنباط ، وإعادة قواته إلى ثكناتها<sup>(١)</sup>. ومن الطريف أن كهان الملك حارثه كانوا قد أبلغوه أن قوات هذه الحملة الرومانية لن تصل إلى البتراء<sup>(٢)</sup>.

ومن حسن حظ الأنباط أن الإمبراطور الجديد جايوس قيصر كاليغولا (٣٧-٤١ ق.م) Gaius Galigula كان يمتلك رؤيا مختلفة عن تلك التي كان سلفه المتوفي قد اعتمدها في تعامله مع الأنباط وولايات الشرق الرومانية . فقد بدأ جايوس حكمه بتخليص روما وولايات الإمبراطورية من قيود تيبيريوس وسمح بعود المنفيين ، ونشر بعض الكتب المحرمة ، وألغى ضريبة البيع ، وأغلق العطاء للجيش<sup>(٣)</sup>.

ومما ساعد الأنباط في التخلص من التهديد الذي كان يشكله هيروود انتيباس ، أن هذا الأخير كان معادياً لأجربا الأول . شقيق امرأته هيروديا ، والذي كان في الوقت نفسه من الشخصيات التي أظهرت مساندتها لجايوس قبل توليه العرش . وأدى به موقفه هذا إلى أن يأمر الإمبراطور تيبيريوس بسجنه في ثكنة الحرس الإمبراطوري . فلما تولى جايوس زمام الأمور، أطلق سراحه، ودعاه إلى البلاط ، وألبسه شارة الملك ، واستبدل قيده الحديدي بسلسلة من الذهب . وبعد أن منحه أملاك عمه فيليب الأدومي الجولانية سمح له بالعودة إلى الشرق<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> CharlesWorth. Tiberius, p 649 Bowersock. Roman p.67

رستم ، عصر أغسطس، ص ٢١٠

<sup>٢</sup> - الشببة . محاضرات . ص ١١٤ ، الحسن عامر ، تاريخ الأنباط ، ص ٥٠٠ .

- Dio Cassius.59. 1-9. 12 cf CharlesWorth Tiberius, p 643 .AndersonJ G.C The Eastern Frontier From Tiberius To Nero - C.A H- vol X- Cambridge 1976. p 750

رستم ، عصر أغسطس، ص ١٨٤

<sup>٤</sup> Dio Cassius.59. 8 . Josephus A J 18. 237. cf CharlesWorth. Tiberius, p 642

Anderson. The Eastern, p.751 The B blical, p 100.

جونز ، مدن بلاد الشام، ص ٨٦ . رستم ، عصر أغسطس، ص ٢١١ .

وبرغم مما سبق ذكره فقد حاول هيرود انتيباس تغيير موقف الإمبراطور من أجريبا الأول ، لكن صهره اليقظ لم يمكنه من تحقيق هذا الأمر ، فما لبث أن كلف هذا الأخير (أي أجريبا) أحد أتباعه ويدعى فورتونة Fortunat بالسفر إلى روما بعد وقت قصير من رحيل هيرود انتيباس إليها . وقد تمكن فورتونة هذا من اللحاق بهيرود ، ومقابلة الإمبراطور جايوس في المقر الإمبراطوري في بايس Baies . وبعد أن تقدم إلى الإمبراطور بالرسالة والهدايا التي كلف بإيصالها . أدعى باسم سيده أجريبا أن هيرود انتيباس لم يكن مخلصاً للعرش الإمبراطوري ، ودلل على ذلك بقوله بوجود تفاهم بين هيرود انتيباس وارطبان Artbanus ملك الفرث ، وبأن كمية الأسلحة التي عثر عليها داخل إقليم هيرود تكفي لتجهيز سبعين ألف مقاتل . فأمر الإمبراطور جايوس بنفي هيرود انتيباس إلى أسبانيا ، وإلحاق ممتلكاته بمملكة أجريبا الأول ، ابتداء من عام ٣٩م<sup>(١)</sup>.

وفيما يخص الأنباط فقد تعددت الآراء في تفسير الظروف التي مكنتهم من استعادة مدينة دمشق مرة أخرى ، وهي الحادثة التي أكدتها مقوله بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنتس بأن "الحاكم الذي أقامه الملك حارثه على ولاية دمشق ، شدد الحراسة على مدينة دمشق رغبة في القبض على ، ولكنني تدليت

<sup>1</sup> Josephus, A.J. 18. 240-255. cf Bowersock, Roman. p. 696. Charles Worth, M, P: Gaius and Claudius - C A H- vol. X- Cambridge 1976, p 662

جور مدن بلاد الشام، ص ٨٦ . جواد علي، المفصل، ج ٣، ص ٤٤. رستم، عصر أوغسطس ص ٢١١.

في سنة من نافذة في السور ، فنجوت من يده<sup>(١)</sup> . ونظراً لأن حكم حارثه الرابع امتد إلى سنة ٤٠ ميلادية ، لا يوجد اختلاف يذكر بين المؤرخين على أنه المقصود بالإشارة في هذه الرواية ، التي لم يكن من مهامها تحديد الظروف التي ساعدت الأنباط في استعادة المدينة نفسها . الأمر الذي أعطى مجالاً لتعدد الآراء حول هذه المسألة . فالبعض يرى أن العملية تمت بعد الانتصار الكبير الذي حققه حارثه الرابع على حساب هيرود انتيباس في موقعة جملة سابقة الذكر - ويقول هؤلاء إن تدخل الرومان ربما أغضب الملك حارثه الرابع ، فاندفع نحو دمشق وقام بالاستيلاء عليها<sup>(٢)</sup>.

في حين يرى البعض الآخر أن دخول دمشق تحت السلطة النبطية كان بموافقة الرومان ، وأن الإمبراطور جايوس هو من قام بإرجاعها إليهم ، وإلا لما توقفت مدينة دمشق عن إصدار النقد الإمبراطوري مع بداية عهده<sup>(٣)</sup>. ولعل الرأي الأخير أرجح من سابقه ، ولا سيما أن أصحاب الرأي الأول يحددون سنة ٣٤ ميلادية بداية لتوقف مدينة دمشق عن إصدار النقود الرومانية الإمبراطورية . وذلك يناقض قولهم إن استيلاء الأنباط على المدينة كان في حوالي ٣٧ ميلادية<sup>(٤)</sup>.

<sup>١</sup> - الكتاب المقدس [ط. ط. ط.] (دم) ١٩٩٥م ، رسالة القديس بولس ثانية إلى أهل كورنثس ، ف ١١/ الآية ٣٣ ، ٣٧ .

Hugh Last Roma and The Empire- C A. H-vol XI- Cambridge 1965 p440  
Bowersock, Roman, p 68.

الشبية، محاضرات، ص ١١٤ ، ١١٥ جواد علي، المفصل، ج ٣، ص ٤٤ ، ٤٥ احسان عباس، تاريخ الأنباط ، ص ٦٦ .

٢ - جوير ، مدن بلاد الشام ص ١١٨ .

٤ - جواد علي، المفصل ، ج ٣، ص ٤٤ ، ٤٥ .



وهناك من المؤرخين من يرى أن لفظة حاكم في رواية بولس لا تعدو أن تعني "حامياً" للجماعة النبطية التجارية المقيمة في دمشق ، وأن قدرته على القبض على بولس ينبغي ألا تؤخذ بمعناها الحرفي<sup>(١)</sup>.

غير أنه إذا كانت رواية بولس في النسخة الكاثوليكية تحتمل هذا التأويل الضعيف ، فإن قول بولس في النسخة البروتستانتية إن الملك حارثه أقام هذا الحاكم على ولاية دمشق ، يؤكد قطعياً أن السلطات الإدارية والسياسية كانت بيد الأنباط ، ولا سيما أن بولس نفسه كان ينتمي في الأصل إلى مدينة طرسوس كيليكية<sup>(٢)</sup>.

ومن ناحية أخرى ، كان من المتوقع أن تؤدي وفاة الملك حارثه الرابع سنة ٤٠ ميلادية إلى إحداث تغيرات سلبية على العلاقات النبطية الرومانية . إلا أن هذا الأمر لم يحدث فعلاً ، فبرغم ما يقال عن تقلب مزاج الإمبراطور جايوس . إلا أن المصادر لم تسجل أنه أبدى أي اعتراض على مسألة انتقال العرش النبطي إلى مالك الثاني (٤٠ - ٧٠ م) أكبر أبناء حارثه الرابع . وقد ظلت العلاقات بين الجانبين في حالة الاستقرار إلى نهاية عهد هذا الإمبراطور ، الذي انتهى أمره بتعرضه للقتل على يد أحد المقربين منه سنة ٤١ ميلادية<sup>(٣)</sup>.

ويرد في كتاب دليل البحر الإرتيري ما نصه " وإذا ما أبحر المرء انطلاقاً من شمال برينكي ، وسافر يومين أو ثلاثة أيام من ميوس هورمس باتجاه الشرق عبر الخليج الممتد فسيجد موضعاً آخرّاً للرسو يسمى لوكي كومي . تتجه

---

Bowersock. Roman p 68

إحسان عباس، تاريخ الأنباط ، ص ٦٦.

٢ - انظر : الكتاب المقدس - [طوب] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثس ، ١١/١٢ . أعمال ترسل . ف ٢١ / ٢٩ .

<sup>٣</sup> Dio Cassius. 59 29. cf Charles Worth, Gaius and Claudius p.663. Bowersock Roman.p.69.

إحسان عباس، تاريخ الأنباط ، ص ٦٦.

منه طريق (برية) إلى البتراء ، إلى مالك ملك الأنباط<sup>(١)</sup> . وهناك شبه إجماع بين المؤرخين المحدثين على أن مالك الثاني هو المقصود بالإشارة في هذا النص . ويعد المؤرخ الإنجليزي جي اندرسون من أبرز المتبنين لهذا الرأي ويتمثل ذلك في قوله "إن الملك المذكور ليس سوى مالك الثاني ، الذي حكم من حوالي ٤٠ ميلادية إلى ٧١ أو ٧٥ م و تولى الحكم بعده رب آيل الثاني"<sup>(٢)</sup> .

أما المخالفون لهذا الرأي فيرون أن المقصود باسم مالك في هذا النص إنما هو مالك الثالث . ويؤكد أصحاب هذا الرأي بأنه خلف رب آيل الثاني ابتداء من عام ١٠١ ميلادي<sup>(٣)</sup> . غير أنه لم يثبت حتى الآن حقيقة وجود ملك نبطي بهذا الاسم (أي مالك الثالث) ، ومما يضعف إمكانية وجوده فعلاً ، أن اسم ولي عهد رب آيل الثاني لم يكن مالكا وإنما هو عبادة ، أكبر أبناء الملك النبطي سابق الذكر<sup>(٤)</sup> ومن ثم فالأرجح ما ذكره اندرسون من أن المقصود بالإشارة السابقة ليس سوى مالك الثاني .

وبالرغم من مضي عقود من الزمن على اكتشاف هيبالوس Hippalus سر الرياح الموسمية Monsoons ، ومعرفة مؤلف دليل البحر الارتييري التأثير الذي خلفه هذا الاكتشاف في نمط التجارة البحرية<sup>(٥)</sup> . إلا أن حديثه السابق يؤكد استمرار نشاط التجاري على طول انطرق البرية القديمة المارة

الشبية ، دراسات ، ص ٢٢٠ . The Periplus, Ch-19 p.31

<sup>٢</sup> Anderson, J. G. C: The Policy of Nero- C. A. H- vol. X- Cambridge 1976. p 882 cf Bowersock, Roman p 70 الشبية : دراسات ، ص ٢٢١ .

<sup>٣</sup> The Biblical p 104 cf Anderson. The Policy of Nero p 882. Bowersock, Roman, p 70

<sup>٤</sup> Bowersock Roman, p. 70.

<sup>٥</sup> The Periplus Ch-٥7, p.52 53, 71, 72 cf Ortel, F: The Economic- C.A.H- vol. X- Cambridge 1976. p.416. Rosotvtzeff, M: The Social and Economic History of The Roman Empire- Oxford 1966, p.97 Bowersock, Roman, p.70.

الشبية ، دراسات ، ص ٢٠٠ .

بالمملكة النبطية ، ويؤكد المؤلف نفسه استمرار الأنباط في نقل البضائع شمالاً إلى البتراء ، ومنها إلى البحر المتوسط<sup>(١)</sup> . كما يذكر أيضاً وجود محطة ضرائب في ميناء لوكي كومي وأن مسئولية إدارة هذا الميناء كانت بيد قائد مئة Centurion<sup>(٢)</sup> وقد رفض باورسك ما ذهب إليه البعض من أن قائد المائة هذا كان مترسلاً لحامية رومانية مهمتها جمع المكوس لصالح الإمبراطورية الرومانية ، وليس للمملكة النبطية . ويغل رفضه الرأي بقوله إن النص الوارد في كتاب دليل البحر الإرتيري لا يثبت أن قائد المائة والحامية التي وجدت في لوكي كومي من الرومان ، ويؤكد أن ذكر لقب قائد المائة لا يعني بأي حال من الأحوال أن لوكي كومي كانت خاضعة لسلطة الرومان . لأن هذا اللقب (قائد المائة) كان من بين العصطلحات العسكرية التي استخدمها الأنباط تحت اسم (ق ن ط ر ي ن ا) في أكثر من موضع<sup>(٣)</sup> .

كما أنه لم يحدث في عهد الملك مالك الثاني ما يوجب قيام الرومان باتخاذ إجراءات ضد الأنباط ، سواء في لوكي كومي ، أو أي مدينة نبطية أخرى .

ولا يتناقض هذا مع ما ذكره البعض من أن عصر الإمبراطور كلوديوس (٤١-٥٤م) Claudius<sup>(٤)</sup> شهد حركة استكشاف لنهر الأردن. وحدود فلسطين . وسورية ، وشمال شبه الجزيرة . والطرق التي كانت تمر عبرها إلى بلا ما بين النهرين . وأن الهدف من ذلك كان التمهيد لضم بلاد الأنباط الذين يقفون

<sup>١</sup> The Periplus, Ch. 19 p.31,150.. cf Bowersock, Roman, p.70.

<sup>٢</sup> - سيد الناصري ، الرومان والبحر الأحمر ص ٤٣.

<sup>٣</sup> Bowersock, Roman, p.70,71. cf. Werner, V: Studies on Nabataean Archaeology and Religion- P.C.C- Amman 1990, p.148.

<sup>٤</sup> Dio Cassius. 60.2 cf CharlesWorth, Gaius, p.685,686. Bowersock, Roman p.69.

حجرة عثرة أمام طموح الرومان في إكمال السيطرة المباشرة على البحر الأحمر<sup>(١)</sup> ، بل إن حديث هؤلاء يؤكد ضمناً ، صحة المعلومات التي ذكرها مؤلف دليل البحر الارتيري عن استمرار نشاط الأنباط التجاري على الطرق البرية وعلى وجه الخصوص الطريق المؤدي من ميناء لوكي كومي إلى البتراء<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان الإمبراطور كلاوديوس قد فكر في تنفيذ التهديد الذي سبق وأن تراجع سلفه تيبيريوس عن القيام به ، فالأرجح أن الملك مالك الثاني لم يعطه أي ذريعة لمهاجمة بلاد الأنباط ، فاكتمفى بحركة الاستكشاف سابقة الذكر. على أمل أن تواتره الفرصة التي كان ينتظرها لتنفيذ مشروعه .

غير أنه من الواضح أن مالك الثاني كان على إدراك تام بخطورة هذه المسألة ، وهو ما يبدو بوضوح في استمرار حالة السلم بينه وبين الملك أجريب الأول ، الذي كان أيضاً من بين الذين ساهموا في وصول كلاوديوس إلى العرش الإمبراطوري . وقد منحه هذا الأخير مكافأة كبيرة تمثلت في إحالة المناطق اليهودية التي كانت ما تزال تحت سلطة الرومان إلى أملاكه<sup>(٣)</sup>.

وبرغم أن هذا الأمر ساهم تلقائياً في عودة المملكة اليهودية إلى الوضع الذي كانت عليه زمن هيرود الكبير إلا أن الملك النبطي لم يقم بأي إجراء ضد أجريب الأول . مع أن ظروف كهذه كانت تؤدي عادة إلى نشوب صدامات كبيرة بين الأنباط واليهود . ويبدو أن التطورات التالية خدمت الملك مالك الثاني في

١ - سيد الناصري والرومان والبحر الأحمر - ص ٥٧

٢ - The Periplus, ch. 19, p.31

Dio Cassius.60 8 cf CharlesWorth. Gaius, p 667 Bowersock, Roman, p 69.

جوير ، مدن بلاد الشام ، ص ٨٦.

عملية التزام سياسة ضبط النفس تجاه اليهود . فما لبث أن توفي الملك أجريبا الأول بعد ثلاث سنوات من انبعاث المملكة اليهودية مرة أخرى . ونظراً لصغر سن أجريبا الثاني ابن أجريبا الأول ، وعدم رضى الإمبراطور كلاوديوس عن سياسة أجريبا الأول الدينية ، وسعيه إلى نشر اليهودية في الشرق ، فقد فضّل الإمبراطور إلحاق أراضي فيليب الأدومي القديمة وحاكميته بولاية سورية الرومانية لكن هذا لا يعني ذلك أن كلاوديوس كان مصمماً على حرمان أجريبا الثاني من تولي الحكم على بعض الأقاليم التي كانت تابعة لأبيه والمملكة اليهودية ، ولاسيما منطقة خالكيس البقاع ، التي كانت ما تزال بيد أحد أفراد الأسرة الهيرودية ويدعى هيردوس وكان هذا الأخير متزوجاً برنيقة ابنة أجريبا الأول . فلم يتردد كلاوديوس عن إسناد مسؤولية حكم هذه المنطقة "خالكيس" إلى أجريبا الثاني بمجرد معرفته بوفاة حاكمها هيردوس السابق الذكر<sup>(١)</sup>.

وقد ظلت الأوضاع على هذا الحال إلى عام ٥٢م وهو العام الذي شهد قيام الإمبراطور كلاوديوس نفسه بإعادة أراضي فيليب الأدومي إلى حكم الأسرة الهيرودية ، ولعل صعوبة السيطرة على هذه الأراضي كانت في مقدمة العوامل التي شجعت كلاوديوس على اتخاذ هذا القرار وتسليمها إلى أجريبا الثاني . ويتضح ذلك مما ذكره كل من أرنولد جونز وباورسك عن ظروف هذه المرحلة وأن انبعاث المملكة اليهودية كان أمراً مؤقتاً ، وأن أجريبا الثاني لم يكن يمتلك القوة للتحرش بالأنباط الذين يبدو أنهم حرصوا على بقاء حالة السلم بينهم وبين

<sup>١</sup> The Biblical , p 101 Bowersock. Roman , p.69. Charles Wirth. Gaius , p.680,681. Anderson. The Eastern Frontier, p 752

جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ٥٦ . رستم ، عصر أوغسطس ، ص ٢١٢ ، ٢١٤ .

أجربيا الثاني ، طالماً لم يخرج هذا الأخير عن السياسة التي اتبناها فيليب  
الأدومي عندما كان حاكماً لهذه المنطقة<sup>(١)</sup>.

وبرغم قلة الأخبار التاريخية المعروفة عن عهد مالك الثاني يمكن القول  
إنه لم يخرج عن إطار السياسة التي رسمها والده حارثه الرابع ، بما في ذلك  
مواصلة الاهتمام بالمناطق الجنوبية ، ولاسيما منطقة الحجر ، ووادي السرحان،  
وواحات وادي الجوف<sup>(٢)</sup> . وليس ذلك وحسب بل إنه يمكن القول إن سنوات  
حكمه الثلاثين كانت أكثر استقراراً من فترة حكم والده ، سواء كان ذلك بالنسبة  
للأوضاع الداخلية ، أو علاقة الأنباط بالرومان ، والملوك الأدوميين ، والقوى  
الأخرى . وليس أدل على ذلك أن الحرب الوحيدة التي خاضها الأنباط خلال  
عهده كانت حرباً غير مباشرة ، اضطر مالك الثاني للمشاركة فيها تحقيقاً لهدفين  
متداخلين كان يسعى إلى تحقيقهما بالطرق المناسبة ، تمثل أولهما في وضع حد  
نهائي للتهديد المستمر الذي كان يشكله اليهود ، وتعلق ثانيهما بمسألة توثيق  
العلاقات النبطية - الرومانية بشكل أكبر . وما كان له أن يحققهما معاً لو لم  
يطلب منه الرومان مشاركتهم في إخماد الثورة اليهودية التي نشبت ضدهم  
ابتداءً من عام ٦٦م<sup>(٣)</sup>.

The Bibliael, p. 101 Bowersock . Roman, p. 69, 70 Charlesworth. Gaius, p. 681

جور . من بلاد الشام . ص ٥٦ .

<sup>٢</sup> Bowersock . Roman, p. 69.

النسبة ، محاضرات ، ص ١١٥ إحصان عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

<sup>٣</sup> Momigliano A. Rebellion within the Empire - C A H-vol X- Cambridge 1976.

p. 855. Bowersock Roman, p. 72 . The Bibliael, p. 101

ويبدو أن الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨م) Nero لم يولي هذه الثورة ما تستحقه من اهتمام ، لذلك لم يبادر بالتحرك الجدي لقمعها إلا عندما بلغه نبأ اندحار واليه على سورية كسيئوس غالوس Cestius Gallus ، والذي ألحق به اليهود الثائرون الهزيمة أمام أسوار القدس ، فما لبث أن بادر الإمبراطور نيرون إلى إسناد أمر هذه المهمة الخطيرة إلى القائد فلافيوس فسباسياتوس Flavius Vespasianus<sup>(١)</sup>. وقد طُلب هذا الأخير من الملك مالك الثاني ، تقديم العون المناسب لحملته الحربية ، فأرسل الملك النبطي ألف فارس وكتيبة مشاة مؤلفة من خمسة آلاف مقاتل<sup>(٢)</sup>.

كانت مدينة عكا النقطة التي اختارها القائد فسباسيان مركزاً لتجمع قوات حملته . وكان كل من أجربا الثاني الأدومي وسهيم ملك حمص العربي من بين الملوك والحكام المحليين الذين شاركوا الأنباط مسئولية دعم قوات هذه الحملة الرومانية ، التي يقال إن مجموعها تجاوز الخمسين ألف مقاتل<sup>(٣)</sup>.

وينبغي الإشارة إلى أن المؤرخ يوسفوس نفسه ، كلف بقيادة الثوار اليهود المتمركزين في الجليل ، لكنه لم يتمكن من الصمود أمام الرومان . وانتهى الأمر بوقوعه أسيراً بيد القائد فسباسيان ، الذي حالة الأوضاع التي شهدتها روما آنذاك دون سرعة إنجاز مهمته ، ففي الوقت الذي كان يستعد فيه

Josephus , The Life, p.9 11. 149. cf. Momigliano , op. cit. p 856 .858

<sup>٢</sup> The Biblical, p.101. Bowersock, Roman - p.71

النبية ، محاضرات، ص ١١٠. جوس، مدن بلاد الشام ، ص ٢١٩.

Josephus , The Life, p.149 151 cf. Momigliano op cit p.859 The Biblical p 101

Bowersock, Roman, p.72

أند رستم ، عصر أوغسطس ص ٢٢.

للزحف على القدس بلعه خبر انتحار الإمبراطور نيرون، فأوقف أعماله الحربية إلى حين وصول أمر تجديد مهمته من الإمبراطور الجديد . وبعد عام كامل عاد لمقاتلة اليهود . ورغم تمكنه من دخول الجليل ووضع حد للثورة في تلال فلسطين إلا أنه فوجئ بمناداة فرق الإسكندرية الرومانية به إمبراطوراً منافياً لفيتاليوس Vitellius خليفة نيرون ، وتبعها في ذلك الفرق الرومانية المتمركزة في اليهودية ، وأنحاء سورية ، فقرر فسباسيان التفرغ لهذا الأمر ، تاركاً مسئولية إخماد ثورة اليهود لإبنه تيتوس Titus ، الذي تمكن بدعم الأباط والقوى المحالفة الأخرى من اقتحام القدس ، ووضع حد لثورة اليهودية مع دخول الشهر الخامس من سنة ٧ ميلادية<sup>(١)</sup>.

ومع أنه لا يوجد ما يؤكد تخلي الملك مالك الثاني عن دعم الرومان خلال سنوات الثورة اليهودية . إلا أن هناك من يؤكد أنه لم يتمكن من المحافظة على ملكية الأباط لمدينة دمشق ، وأن عودة هذه المدينة إلى النفوذ الروماني كان في سنوات حكمه الأخيرة . وقد اتخذ هؤلاء عودة دمشق إلى ضرب السكة الرومانية خلال هذه المرحلة دليلاً على انتهاء السيطرة النبطية عليها<sup>(٢)</sup> . ونظراً لأنه لم يعثر حتى الآن على نقود نبطية سكّت في السنوات الست الأخيرة من حكم مالك الثاني ، فقد حاول باورساك إيجاد تفسيراً عاماً للمسألة . يتلخص في قوله إن عودة مدينة دمشق إلى إصدار النقود الرومانية . في المرحلة التي

<sup>(١)</sup> Josephus , The Life, p 125, 151, 153 cf: Stevenson, G H The Year Four Emperors C.A.H. vol VX- Cambridge 1976, p 829, Momigliano Rebellion, p 859, 860, 863

رستم ، عصر لوغوسطوس ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١

٢ - جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ١١٨ ، حوادث على ، المجلد ، ج ٢ ، ص ٤٧ .



توقف الأنباط فيها عن سك العملة ، يقود إلى تبني فرضية شبه مؤكدة مؤداها أن الرومان كانوا في حاجة ماسة لتوفير رواتب الجنود المشاركين في إخماد ثورة اليهود ، فطلبوا من حلفائهم ، وفي مقدمتهم الأنباط ، توفير السبائك الكافية والمكان المناسب<sup>(١)</sup> لسك عملة رومانية ، فكانت دمشق أنسب موضع لتنفيذ هذه العملية<sup>(٢)</sup>.

---

Bowersock, Roman, p. 71, 72

٢ - لصلان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٦ ، ٦٧.

## **الفصل الرابع**

**علاقة الأنباط بالرومان إلى نهاية عهد الملك رب  
إيل الثاني**

## الفصل الرابع

### علاقة الأنباط بالرومان إلى نهاية عهد الملك رب إيل الثاني

كانت أحقية وراثته العرش النبطي قد أصبحت من نصيب أكبر أبناء الملك المتوفي ، منذ عهد الملك عبادة الأول ( ٩٥ - ٨٨ ق.م ) وفي حال ما إذا كان هذا الابن أصغر سناً من تولي المسؤولية فإن من حق والدته الوصاية على العرش ، إلى حين بلوغه سن الرشد . ونظراً لأن رب إيل الثاني ( ٧٠ - ١٠٦ م ) كان ما يزال صغيراً في السن عندما توفي والده مالك الثاني ، لم يكن هناك ما يعيق والدته شقيقة عن تولي الوصاية ابتداءً من عام ٧٠/٧١ م <sup>(١)</sup> .

ومع أن مالك الثاني كان من أكثر الملوك كفاية في ضبط الأمور الداخلية، إلا أن الملكة شقيقة لم تعتمد على شيوخ القبائل البدوية ، الذين كان قد اختارهم قبل وفاته لإدارة المناطق النبطية المؤدية إلى منطقة الحجر . وقد تسببت هذه الخطوة غير الحكيمة في إحداث اضطراب خطير في تلك المناطق ، ولا سيما منطقة الحجر ، التي كانت البؤرة التي انطلقت منها شرارات التمرد الأولى ضد العائلة المالكية النبطية . ويكفي أن نذكر أن هذا التمرد ينسب تاريخياً إلى شخص من أهل الحجر يدعى دمسي ، ومما ضاعف من خطورة هذا التمرد ، أنه لقي التأييد الكامل من قبائل المملكة النبطية الجنوبية ، وليس أهالي الحجر وحدهم <sup>(٢)</sup> .

١- الشيبة، محاضرات، ص ١١٥. لطفي عبد الوهاب يحيى، الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى جامعة الرياض ١٩٧٩م، ص ٩٧. - العقود الأولى الميلادية - اندرة اعلامية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية إحصار عبس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٧. عجلوني ، حصار الأنباط ، ص ١٣٢ ، ١٣٣

The Biblical ' p 102 Graf Nabataen Settlements. p.253  
٢- Bowersock, Roman. p. 156.

عجلوني ، المرجع السابق ، ص ٧٧. الأنصاري ، العلا ومداين صالح ، ص ٦٨. إحصار عبس ، المرجع السابق ، ص ٦٨.

أما عن الوسائل التي مكنت الأنباط من إخماد هذا التمرد ، فليس في المصادر المتوفرة ، ما يفيد عن هذا الأمر . ومع ذلك فإنه من غير المستبعد أن يكون للحاكم التنفيذي المعروف في نظام الحكم النبطي بلقب أخ الملك ، اليد الطولى في وضع حد لهذا الاضطراب الخطير<sup>(١)</sup>. ويتعلق الحديث هنا بالشخص المذكور في النقوش النبطية بأنه " أنيشو ( أنيس ) أخي شقيقة ملكة النبط"<sup>(٢)</sup> . وهناك من المؤرخين المحدثين من يتبنى مقولة أن أنيساً هذا كان شقيقاً حقيقياً للملكة ، وأن هذه الصلة دعت به إلى مساعدتها وتخفيف أعباء الحكم عنها<sup>(٣)</sup>.

غير أن الرأي الغالب لدى المؤرخين أن صفة القرابة المذكورة ، عادة ما تكون صفة مجازية ، تماثل تسمية الوزير النبطي سيلايوس نفسه بأنه أخ الملك عبادة<sup>(٤)</sup>. ومن ثم فإن الرأي الغالب أن أنيساً هذا كان الوزير الموكل بتدبير شؤون المملكة خلال مرحلة وصاية الملكة شقيقة على العرش<sup>(٥)</sup>.

ويبدو أن سكان المملكة النبطية نظروا إلى الحرب التي قامت على إثر تمرد دمسي ، على أنها حرب نبطية - نبطية وهو ما يظهر بجلاء من وصف الحدث في أحد النقوش الصفائية بـ " سن ت ح ر ب ن ب ط " = سنة حرب الأنباط<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - Strabo. 16-4-21

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط . ص ١١٥ . نضري يحيى ، الوصع السياسي ، ص ٩٨ . عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٣٠ ، ١٣٢

<sup>٢</sup> - إحسان عباس ، المرجع السابق . ص ٦٧ . جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ٤٩

<sup>٣</sup> . جواد علي ، المرجع السابق . ج ٣ ، ص ٤٩

<sup>٤</sup> - Strabo . 16-4-21

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٣١

<sup>٥</sup> - إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٧

<sup>٦</sup> - Bowersock , Roman, p 80 , 154

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٢٠٤ . إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٨

وقد استمرت الملكة شقيقة وصية على العرش النبطي حتى عام ٧٥-٧٦ م ، وهو العام الذي شهد وفاتها ، وانتقال مقاليد الأمور إلى يد ابنها رب إيل الثاني ، الذي استبدل صورتها المرسومة على المسكوكات بصورة امرأته جميلة<sup>(١)</sup>، ونظراً لأنه جرى ذكر هذه الأخيرة على القطع النقدية تحت مسمى "جملة ل ت ا خ ت ه م ل ك ت ن ب ط ر" = جميلة أخته ملكة النبط . فهناك من المؤرخين المحدثين من يعتقد أنها كانت أخته حقيقة وليس مجازاً ، وأن ذلك ينطبق أيضاً على زوج رب إيل الثانية اسماء هجرو = هاجر<sup>(٢)</sup> .

وفيما يخص موقف الإمبراطور فسياسيان (٧٠-٧٩) من مسألة تولي رب إيل الثاني مسؤولية الحكم بعد وفاة والدته ؛ فليس هناك ما يشير إلى أن الإمبراطور لم يكن راضياً عن هذا الإجراء . ومن المرجح أن الدعم الذي لقيه من مالك الثاني خلال ثورة اليهود . كان في مقدمة الأسباب التي منعت من اتخاذ أي موقف سلبي من رب إيل الثاني وخاصة أن الرومان لم يتمكنوا من القضاء على الثورة اليهودية بشكل نهائي إلا في عام ٧٣ ميلادي<sup>(٣)</sup> . ومما يذكر بهذا الصدد أن الأتباط ظلوا يحتفلون بهذا النصر إلى ما بعد فترة حكم الإمبراطور فسياسيان ويتمثل تأكيد هذا الأمر في النقش المدون بالإغريقية . الذي عثر عليه في مدينة جرش ، والذي يتحدث عن قيام ضابط صف نبطي ممن شاركوا في إخماده ثورة اليهود بتقديم تمثال (كلفه ثلاث مئة دراخمه ) لالهة النصر . وبأن إقامة هذا التمثال كان في عهد الإمبراطور دوميتيان Domitian (٨١-٩٦ م) . وهو ابن الإمبراطور فسياسيان<sup>(٤)</sup> .

<sup>١</sup> - الشية ، محاضرات - ص ١١٥ عجمي ، حضارة الأنباط - ص ١٣٣ ، ١٣٤ - حار عمر . تاريخ

The Biblical . p.102

الأنباط ، ص ٦٧ . جواد علي ، المفصل - ج ٣ ص ٤٨ .

<sup>٢</sup> Bowersock, Roman. p. 74

<sup>٣</sup> Rostovtzeff, The Social and Economic . p.752 Momigliano. Rebellion with The Empire, p.863 .

أسد رستم ، عصر أغسطس - ص ٢٢٣

<sup>٤</sup> - هاردينج ، آثار الأبرين - ص ١٠٣ .

Rostovtzeff , The Social . p.752.

وقد ركز الإمبراطور فيسباسيان جهوده على منع الفرثيين من الوصول إلى سواحل البحر المتوسط و البحر الأحمر . ودخل في إطار ذلك قيامه بتأمين جنوبي سورية والأردن وخاصة الجزء الأخير الذي كان يشكل في تكوينه سهلاً منخفضاً يؤدي إلى سواحل البحر الأحمر سواء إلى ميناء إيثة (إيلات) على خليج العقبة أو إلى طريق القوافل الذي كان يربط البتراء بميناء لوكي كومي<sup>(١١)</sup>.

أما رب إيل الثاني الذي كان يفتقد القدرات السياسية التي كانت لوالده وجدده حارثه الرابع ، فقد دفعته ثورة دمسي لأن ينقل مقر الحكم الملكي من البتراء إلى مدينة بصرى . التي كان يظن أن الانتقال إليها كفيل بحماية العرش النبطي من أي تمرد مستقبلي قد يفوق به أهالي الحجر وقبائل الصحراء<sup>(١٢)</sup>.

ويرى بعض المؤرخين المحدثين أن نقل العاصمة من البتراء إلى بصرى كان أمراً متوقعاً منذ أمد ضويل . وأنه جاء انعكاساً لتزايد استيطان الأنباط في الأجزاء الشمالية من المملكة . ويؤكد هؤلاء أن موقع العاصمة الجديدة أتاح المجال لاستمرار التجارة النبطية على حالها الأول . فإذا كانت البتراء قد بدأت بفقدان أهميتها التجارية ، بعد تمكن الرومان من الوصول بحراً إلى الهند ، وجنوب شبه الجزيرة . فإن المستقبل كان لطريق التجارة البري المنطلق من موانئ الخليج العربي الشرقية نحو وادي السرحان ، ويربط مدينة بصرى بكل من دمشق وخليج العقبة ومدينة البتراء<sup>(١٣)</sup>.

- س. الحصري . الرومان والبحر الأحمر ص ٦٠.

- الأنصاري . العلا ومدائن صالح . ص ٦٨.

<sup>3</sup> Bowersock. Roman. p 73 Graf . Nabataen . p 253. Rostovtzeff , Caravan Cities . p 51 . The Biblical . p 103.

فوزي زياتين - تدمير البتراء . البحر الأحمر وطريق الحرير - بحث منشور ضمن أنشطة الدورية تكمر

وطريق الحرير - دمشق ١٩٩٦م ، ص ٤٥.

ونظراً إلى أن مناطق النقب كانت في مقدمة المراكز النبطية التي تأثرت بتدهور تجارة الطريق البري الواصل بين البتراء وغزة ، فقد عمل رب أيل الثاني على تشجيع النشاط الزراعي فيها . وأبرز شاهد على ذلك ، يتمثل في تنوع طرق الري المستخدمة في زراعة المدرجات ، في مناطق النقب المختلفة . وهناك مجموعة من النقوش التي تؤكد قيام سكان النقب ببناء السدود ، خلال عهد الملك رب أيل الثاني . ولأسما في المدة الواقعة بين السنة الثامنة عشرة والثامنة والعشرين من حكم هذا الملك النبطي (٨٨/٨٩-٩٨/٩٩ ميلادية)<sup>(١)</sup>.

وفيما يلي مثال لواحد من تلك النقوش :

” دن هـ س ك ر ا [ د ي ب ن هـ ] ... ت و ب ن ي هـ / د هـ  
[ و ح ب ر و هـ ي ] ب ن ي س روت دن م رزح . دوش ر ال هاج ا ي ا ب  
ش ن ت ي ح (؟) .. ل ر ب ال م ل ك أ م ل ك ن ب ط و د ي أ ح ي ي و ش ي  
ز ب ع م هـ = هذا السد [ الذي بناه ] .. تو أبتاء أو [ أصحابه ] بني سروت  
لتقديم الفديا لدو شرا إله جيا في السنة الثامنة عشرة / .. للملك رب أيسل ملك  
الأنباط الذي جلب الحياة والرخاء لشعبه<sup>(٢)</sup> .

وإلى جانب أن النقش السابق يمثل بداية النقوش المؤرخة بسنوات الملك رب أيل الثاني . فإنها المرة الأولى التي يوصف فيها رب أيل بأنه ” م ل ك ن ب ط و د ي أ ح ي ي و ش ي ز ب ع م هـ = ملك نبطو الذي جلب الحياة والرخاء لشعبه<sup>(٣)</sup> .

Bowersock, Roman p 72.

عجلوني ، حصارة الأنباط ، ص ١٩٦ ، إحسان عباس تاريخ الأنباط . ص ٧٨.

<sup>٢</sup> - عجلوني . المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

<sup>٣</sup> عجلوني ، حصارة الأنباط ، ص ٧١ .

ومن الملاحظ أن بعض المؤرخين فسر هذه العبارة النبطية على أنها " رب إيل ملك الأنباط الذي جلب الحياة والحرية لشعبه " وفسرها البعض الآخر على النحو الآتي: " رب إيل ملك الأنباط واهب الحياة والخلص لأمته " (١) .

وبرغم أنه لم يكن لرب إيل الثاني أي فضل في إخماد ثورة دمسي إلا أن هناك من المؤرخين من يقول بوجود علاقة بين هذه العملية ، ووصف رب إيل الثاني بأنه " واهب الحياة والخلص لأمته " ويؤكد هؤلاء بأن نسبة الخصاص الى رب إيل الثاني دون أمه التي كانت وصية عليه آنذاك ، يمكن تبريره بأن الملكة شقيقة إنما كانت تحكم باسمه هو (٢) .

غير أن هناك من المؤرخين المحدثين من يرى أن المعنى الدقيق للعبارة السابقة ( واهب الحياة والخلص لأمته ) ، يظل غامضاً وبعيداً عن الوضوح. ونظراً لأن هذه العبارة لم ترتبط بالملك رب إيل الثاني من بداية حكمه ، فقد استبعد هؤلاء أن يكون لها أي صلة بإخماد تمرد دمسي ، واعتقدوا أن هدف العبارة لا يتجاوز التعبير عن الرضا والتملق للملك النبطي (٣) .

وإذا كان هنالك من مبرر لإطلاق العبارة السابقة فالراجح أن الأمر يتعلق بأهم سمتين ميزتا عهد الملك رب إيل الثاني ، وهما ازدياد استعمال طرق الري في النقب ، وما نتج عنه من توسع في زراعة المدرجات ، ونقل مقر الحكم إلى مدينة بصرى (٤) .

١ Bowersock, Roman .p 72

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٨ .

٢ إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ٦٨

٣ Bowersock, op.cit.p.72.

٤ Bowersock, Roman .p.73

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ .



وفبما يخص النقطة الثانية فإن باورسك يؤكد أن رب أيل الثاني كان مبدعاً في نقل مركز سلطته إلى بصرى . وعلى الرغم من أنه لا يختلف إثنان حول ما ذكره عن أهمية موقع العاصمة البديلة بالنسبة للتجارة النبطية خلال تلك الحقبة<sup>(١)</sup>. إلا أنه يمكن القول إن رأيه السابق يتسم بعدم الدقة ، فإضافة إلى أن اتخاذ بصرى مقراً للحكم يعد خروجاً خطيراً عن السياسة التي رسم خطوطها حارثه الرابع ، والتي سبق أن ذكرنا أن ماتك الثاني لم يخرج عن سياقها طول عهد حكمه المديد ، ولا سيما فيما يخص الاهتمام بمنطقة الحجر بوصفها أكثر المواقع ملائمة لنقل مركز الحكم إليها في حال إذا حدث أي طارئ<sup>(٢)</sup> فإن الوجود النبطي في الشمال كان أقل كفاءة إذا ما قورن بما كانت عليه الأحوال في الأجزاء الجنوبية من المملكة . وأبرز مثال يوضح هذه المسألة يتمثل في منطقة حوران الواقعة إلى شرق الجليل ، وجنوبي دمشق ، وشمالي تحالف العشر مدن (الديكابوليس Decapolis)<sup>(٣)</sup> . فبرغم أن هناك ما يشهد على قدم وجود الأنباط في هذه المنطقة إلا أن الجزء الأكبر من مساحتها كان على مدى عهود طويلة تابعاً للإمارة البطورية . ويضاف إلى ذلك أن ملوك اليهود المكابيين ومن بعدهم الهيروديين . لم يتمكنوا الأنباط من انتزاعها من أيدي البطوريين . أو الحصول على موافقة الرومان على ضمها إلى أملاك المملكة النبطية<sup>(٤)</sup> . ونظراً لذلك فقد اقتصر استقرار الأنباط على المدن والقرى الواقعة على الجانب الجنوبي من جبل حوران ، وبما في ذلك السهل الممتد

<sup>١</sup> Bowersock, *Roman* 76, 156

<sup>٢</sup> Bowersock, *op.cit.* p 69

حسن حسن ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٧

<sup>٣</sup> Rustovtzeff *The Social*, p 262

إحسان حسن . المرجع السابق ، ص ٨٠ .

<sup>٤</sup> Bowersock, *Roman* .p.65, 76.

إحسان حسن ، تاريخ الأنباط ، ص ٧٩ . جونر . مدن بلاد الشام ، ص ٨٦ - ٨٨ .

غرباً نحو درعا ، وجنوباً نحو منطقة الحماة . وكان لهم وجود مماثل على المنحدرات الغربية من جبل حوران ، وفي اللجا (الطرخونية) ، غير أنهم لم يستوطنوا منحدرات جبل حوران الشرقية ، ولم ينزلوا في سهل النقرة القريب من منحدرات هذا الجبل الغربية<sup>(١)</sup> .

وإذا ما استثنينا الطريقين التجاريين القادمين من وادي السرحان ومدن التحالف العشري ، واللذين كانا يصلان الألباط بممتلكاتهم في حوران والطرخونية، والمواقع المؤدية إلى دمشق : فس نجد أن المناطق الشمالية سابقة الذكر كانت عرضة للضياع في أحيان كثيرة ، بسبب حاجزين رئيسيين ، تمثل أولهما في منطقة حلف المدن العشر ، وتمثل ثانيهما في منطقة بيرايا<sup>(٢)</sup> .

وقد ظلت الأجزاء الشمالية من حوران والطرخونية في ملكية أجريبا الثاني الهيرودي حتى عام ٩٣م وهو العام الذي شهد وفاته وقيام السلطات الرومانية بضم جميع المناطق التابعة له إلى أملاك الإمبراطورية الرومانية<sup>(٣)</sup> .

ولعل هذا الأمر هو الذي شجع الرومان في الضغط على رب إيل الثاني ، وإجباره على عقد اتفاق مماثل للاتفاق الذي كان بينهم وبين أجريبا الثاني ، وقاموا بموجبه بضم ممتلكاته إلى ولاية سورية الرومانية . ويؤكد بعض المؤرخين المحدثين أن الملك رب إيل الثاني اتفق مع الرومان على أن لا يهاجموه خلال حياته ، مقابل أن تتم لهم السيطرة على بلاده بعد وفاته مباشرة<sup>(٤)</sup> .

١ - إحصاء عباس ، المرجع السابق - ص ٨٠ . جوسر ، المرجع السابق . ص ١١٥ عن منطقة الطرخونية أنظر . الخارطة الأولى .

٢ - إحصاء عباس ، المرجع السابق . ص ٨٠ ، ٨٢ عن منطقة بيرايا ، أنظر الخارطة الأولى

٣ Longden. R P Wars of Trajan - C A H- vol XI-Cambridge 1965, p.237 Ronald.

S M A Flavian Wars and Frontiers- C A H- vol XI- Cambridge 1965, p.138

٤ - الأنصاري ، العلا ومناطقها ، ص ٥٦

وعلى ذلك يمكن القول إن اتخاذ رب إيل الثاني مدينة بصرى عاصمة بديلة، كان في مقدمة العوامل التي شجعت الرومان على اتخاذ قرار نهائي بضم بلاد الأنباط إلى أملاك الإمبراطورية الرومانية . وحتى نتبين الكيفية التي تم للرومان بواسطتها تنفيذ هذا القرار ، لابد أن نقدم لذلك عرض موجز عن أحوال المملكة النبطية في سنوات حكم رب إيل الثاني الأخيرة . وتعد وثائق باباثا اليهودية Babatha<sup>(١)</sup> في مقدمة المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال فقد أعقب الزيارة الكبرى التي قام بها الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م) Hadrian لكل من سورية وفلسطين في عام ١٣٢م قيام تمرد لليهود بقيادة رجل يدعى سيمون باركوخبا Simon Bar Kokba<sup>(٢)</sup> مما اضطر باباثا اليهودية إلى الانسحاب إلى أحد كهوف منطقة عين جدي الواقعة غرب البحر الميت . حماية لنفسها . وسجلات عائلتها الثمينة . التي تضمنت الوثائق الخاصة بممتلكات والدها، وعددها ٣٣ وثيقة ، والوثائق التي تثبت حقها في الوصاية على ابنها ، وكذا الوثائق المرتبطة بطلبات عائلة زوجها الثاني . ومن هذه الوثائق ما هو مسدود باللغة النبطية ، وأخرى بالآرامية والإغريقية . ومصدر أهمية هذا الوثائق مستمد من أن صاحبها استوطنت وأسرته بلاد الأنباط ، في زمن حكم الملك رب إيل الثاني . والوثائق الأربع الأولى من وثائق باباثا تعود بتاريخها إلى السنوات الأخيرة من حكم هذا الملك النبطي . أقدمها تؤرخ إلى سنة ٩٣ ميلادية وأحدثها إلى سنة ٩٩م ومعظمها تكشف عن مجتمع مسالم تبدو فيه البيروقراطية النبطية معتدلة . ومجاملة لجهود عائلة يهودية تحاول أن تقيم في المملكة النبطية وفي حي يقطنه العرب الأنباط. أبو باباثا واسمه شمعون بن مناحيم استملك أرضاً في مدينة ماحوزا

١- هي اسم رجل يهودي يدعى شمعون بن مناحيم والوثائق التي خلفها شمعون وابنه بنيان جزء من الوثائق المعروفة باسم وثائق البحر الميت . أنظر Bowersock, Roman, p76 , 77.

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ١١٨ ، اثنية ، محاضرات ، ص ١٢٤ .

٢- Rostovtzeff, The Social p.363 Wilhem, Weber Hadrian - C.A H- vol. XI- Combrdge 1965, p.313 . Bowersock, op,cit, p.76.

Mahoza ، في منطقة زعر Zoar<sup>(١)</sup> وقد وصفت قطعة الأرض المملوكة بأنها تقع "إلى جنوب حديقة سيدنا رب أيل ملك الأنباط ، الذي حافظ على الحياة وجلب الحرية إلى شعبه ، وإلى شمال المستنقع"<sup>(٢)</sup> . ولأن النخيل ينمو على ممتلكات شمعون المشتراه إن موقع زعر ربما كان في جنوبي البحر الميت<sup>(٣)</sup> . وتوضح الوثائق بأن عملية الشراء تمت عبر مكتب تسجيل نبطي ، والتزم شمعون في حال نكث العقد بدفع الغرامة إلى الملك النبطي ، وإلى الطرف المتأذي من ذلك النكث . وضمن العقد للمشتري حق بيع الممتلكات ، ورهنها ، ونقل ملكيتها ، والتصرف بها كيفما يشاء ابتداء من اليوم الذي كتبت فيه الوثيقة ، وإلى الأبد . وضمن كذلك حق الارواء ، مع بيان دقيق بالساعات والأيام التي يمكن أن يتم فيها ري الأرض<sup>(٤)</sup>.

ومجمل البيع يظهر تنظيماً قانونياً متطوراً داخل المملكة النبطية . وعدم وجود ما يمنع قبول ساكن جديد إلى الأبد ، من داخل المجتمعات اليهودية عبر الوادي ، وإمكانية تملك أفضل الأراضي النبطية . وهو ما يتأكد من وقوع هذه الأرض إلى الجنوب من أراضي الملك النبطي نفسه<sup>(٥)</sup> . وتحديد حدود ممتلكات شمعون هذا يشير إلى انتقال يهود آخرين إلى منطقة زعر النبطية ابتداء من عام ٩٩ م . وبعد أن كانت أسماء جيرانه نبطية خالصة مثل "حبيبه بن لاهي" وطاحة ابنة عباده<sup>(٦)</sup> ، أصبحت مع حلول عام ١٢٠ م يهودية صرفه كـ "ورثة يوسف بن بابا" و"ورثة مناحيم" و"ورثة يوسف بن درمنس Drmnns"<sup>(٧)</sup>.

- Bowersock . Roman .p.76 77

<sup>٢</sup>- Bowersock op.cit.p 77

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ١١٨ .

<sup>٣</sup>- Bowersock . op .cit .p 77 .

<sup>٤</sup>- Bowersock . op.cit.p.77 .

إحسان عباس ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

<sup>٥</sup>- Bowersock . Roman .p.77,78 .

إحسان عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ١١٨ .

<sup>٦</sup>- Bowersock, op. cit .p. 78 .

ونظراً إلى أن المنطقة المشار إليها كانت داخلة في نطاق منطقة البتراء عموماً يوجد بين المؤرخين المحدثين من يؤكد وجود علاقة ما بين انتقال السلطة المركزية النبطية من البتراء إلى بصرى ، وتزايد إمكانية شراء الأراضي الواقعة شمال غرب البتراء من اليهود وغيرهم ، ولاسيما أن عملية الانتقال حكمت بانتقال أعضاء الحكومة النبطية والنبلاء إلى بصرى<sup>(١)</sup>.

وبرغم أن رفض الأباط لوجود الغرباء بين ظهرانيهم تحول من الرفض المطلق في بدايتهم الأولى إلى القبول بوجودهم في البتراء ، إلا أن ذلك ما كان ليؤثر في تماسك المجتمع النبطي . لأن هؤلاء الغرباء كانوا يمثلون أقلية ضئيلة وغير متجانسة ، مقارنة بالمجتمع النبطي الكبير والمتجانس . إضافة إلى أن وجود الغرباء في الحواضر النبطية - في المراحل الأولى - كان مرتبطاً في الأصل بممارسة التجارة في هذه المراكز<sup>(٢)</sup> ، وليس لهدف الاستقرار والاستيطان كما أضحي عليه الحال زمن رب إيل الثاني ، الذي شهد عهده تزايد وجود الغرباء والمستوطنين حيث يتأكد من وثائق بابائنا اليهودية أن المجتمع النبطي لم يعد في المدة التي تولى فيها رب إيل الثاني الحكم ، ذاك المجتمع المتماسك . وأن نقل مقر الحكم إلى بصرى لم يؤد إلى إضعاف مكانة البتراء التجارية والسياسية وحسب، وإنما كان له اليد الطولى في إضعاف قدرتها على مقاومة المخاطر التي قد تتعرض لها .

فبالإضافة إلى أن سكانها والمناطق المجاورة لها لم يعودوا من الأباط الخالص ، كان من الطبيعي أن يتمركز الجزء الأكبر من القوات النبطية حيث يكون الملك (أي في بصرى) ، وفي المحطات التجارية النبطية الواقعة على الطريق الواصل بين بصرى وأطراف وادي السرحان<sup>(٣)</sup>.

<sup>(١)</sup> Bowersock, Roman . p 78

<sup>(٢)</sup> - إحصان عباس ، تاريخ الأباط ، ص ٣٦ جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ، ص ١٤ ، ١٥ .

<sup>(٣)</sup> Bowersock, Roman . p. 76 - 78

جواد علي ، المفصل ، ج ٣ ص ٤٨ ، ٤٩ .

وإذا كان هذا الحال هو الذي آلت إليه أحوال حاضرة الأنباط الأولى ، فماذا نتوقع أن يكون الأمر بالنسبة للحجر الواقعة في أقصى جنوب بلاد الأنباط ، والتي يقال إن التمرد الذي قام به دمسي انطلاقاً منها كان أحد العوامل الرئيسية التي دفعت رب إيل الثاني إلى نقل مقر الحكم من البتراء إلى بصرى . ولم يكتف باورسك بالتفرد بمقولة إن الملك النبطي كان مبدعاً في إتخاذ بصرى حاضرة لملكه بدلاً عن البتراء ، بل إنه يؤكد أن هذه الخطوة لم تؤثر في مكانة البتراء، وأنها ظلت مركزاً دولياً مرموقاً ، وأن اهتمام الأنباط بمنطقة الحجر قاعدة عسكرية لم يتوقف. مدلاً على ذلك بأن النقش الوحيد الذي يعود إلى السنة الأخيرة من حكم رب إيل الثاني ، مصدره ضواحي منطقة الحجر . لكن مقولته الأخيرة تزيدنا قناعة بأن رب إيل الثاني كان مخطئاً في حكمه على عمق ولاء أهالي الحجر للعرش النبطي<sup>(١)</sup> .

وقد كان من الممكن استغلال موقع مدينة بصرى التجاري مع بقاء مقر الحكم في البتراء ، أو حتى في الحجر . وذلك ما كان قد خطط له حارثه الرابع، الذي نكرر القول بأن حفيده رب إيل الثاني لم يكن يمتلك ولو الجزء اليسير من قدراته السياسية ، أو من قدرات والده مالك الثاني ، الذي لم تدفعه حقبة السلم الطويلة التي شهدتها علاقة الأنباط بالرومان ، خلال عهده وعهد والده حارثه الرابع ، لأن يخرج عن السياسة التي رسمها هذا الأخير<sup>(٢)</sup> .

ومما لا شك فيه أن رب إيل الثاني كان حسن الظن بالرومان إلى أبعد الحدود . وإلا لما بادر إلى نقل مقر الحكم إلى مدينة بصرى الملاصقة لحدود ولاية سورية الرومانية ، وهجر أكثر المواقع حصانة ومناسبة في بلاد الأنباط<sup>(٣)</sup> .

---

Bowersock. Roman .p.73 74.76.

<sup>٢</sup> - Bowersock. Roman .p.69

إحسان عيسى ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٧ .

<sup>٣</sup> - Graf Nabataen . p.253 The Biblical p.103

صحيح أن نقل مقر الحكم إلى بصرى قد سرع من وتيرة ازدهارها التجاري ، وعاد بأعظم الفوائد على تجارة الأنباط ، ولكن ذلك كان أيضاً أحد الأسباب الرئيسية التي زادت من المطامع في الاستيلاء على بلاد الأنباط ، ودفعتهم إلى التحرك بالسرعة القصوى نحو تحقيق هذا الهدف ، ولا سيما بعد أن تمكنوا من الاستيلاء على ممتلكات أجريب الثاني المعادة لبصرى من دون مقاومة تذكر<sup>(١)</sup>.

وقد تداخل هذا الأمر مع سعي الرومان إلى تصفية حسابهم مع الفرثيين المسيطرين على الجزء الأكبر من فوائد تجارة طريق الحرير ، والتي كانت تستنزف ذهب خزينة الإمبراطورية الرومانية بشكل خطير . ولم يتمكن الأباطرة ابتداء من تيبيريوس وكلاوديوس وانتهاء بالإمبراطور نيرفا (٩٦-٩٨م) Nerva من وضع حد لهذه المعضلة ، ووقوف الدولة الفرثية سداً منيعاً أمام إقامة علاقات تجارية مباشرة بين الصين والإمبراطورية الرومانية<sup>(٢)</sup>.

غير أن الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م) Trajan ، الذي يقال بأنه كان من أكثر الأباطرة اهتماماً بالتجارة مع الشرق ، لم يتردد في استخدام القوة لتحقيق هذا الغاية . فقد اتجه تفكيره إلى غزو الدولة الفرثية ، ووضع يده على طيسفون Ctesiphon حاضرة ملوكها<sup>(٣)</sup>.

ونظراً لأن الأنباط لم يبدو أي مقاومة عندما تعرضت سورية الرومانية للغزو الفرثي على عهد الملك مالك الأول ، فإن جولة الصراع الأخيرة التي أخذ تراجان في الإعداد لها ، استلزمت عدم التغاضي عن وجود دولة مستقلة يشك في

---

Longden. The Wars of Trajan p. 337 The Biblical p 103

إحسان عيسى . تاريخ الأنباط ، ص ٨٤ .

<sup>٢</sup> Rostovtzeff. M. The Sarmatae and Parthians - C A H vol. XI-Cambridge 1965, p. 121, 122

سيد الناصري . الرومان والبحر الأحمر ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

<sup>٣</sup> Rostovtzeff. The Social and Economic , p. 157, 752.

سيد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٦٢ .

ولانها ، فكان القرار بإنهاء استقلال الدولة النبطية قبل التحرك من سورية لمهاجمة الفرثيين<sup>(١)</sup>.

ومن ناحية أخرى فإن تراجان كان يعرف التسرق الروماني معرفة جيدة، ولا سيما سورية التي كان والده قد تولى حكمها بتفويض من الإمبراطور فيسباسيان . و لابد إن تراجان قد أدرك بوضوح أن المملكة النبطية كانت تمثل القطعة النهائية ، في تأمين السيطرة التامة على سواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر وما شجعه على ذلك أن المملكة النبطية كانت متحضرة ، ومسالمة، وغالبية أهلها مترفون وعلى رأسها ملك ضعيف<sup>(٢)</sup> . ومن غير المستبعد أن يكون هو نفسه من اضطر الملك رب إيل الثاني إلى تسليم بلاده طوعاً . مقابل موافقة الرومان على بقاءه في سدة الحكم إلى حين وفاته. وإشارة وثائق باباتا اليهودية إلى وجود ابن لرب إيل الثاني ، يدعى عبادة ، يؤكد أن تنازل رب إيل الثاني عن العرش - إن كان حدث - ليس نه أية صلة بعدم وجود ولي عهد يخلفه في ملكه. وهو ما يقود إلى الترجيح بأن الرومان رفضوا في الوقت نفسه انتقال العرش النبطي إلى الأمير عبادة بعد وفاة الملك رب إيل الثاني<sup>(٣)</sup>.

بل إن هناك من المؤرخين المحدثين من يؤكد أن الرومان تراجعوا بعد ذلك عن موافقتهم في بقاء رب إيل الثاني على رأس مملكته إلى حين وفاته ، وأنهم نقضوا الاتفاق لأسباب ما تزال مجهولة<sup>(٤)</sup> .

وبرغم من أن جميع الدلائل تشير إلى أن المملكة النبطية كانت قد أصبحت مهياًة للضم إلا أن عملية تضم نفسها تعد من أكثر المسائل المرتبطة بتاريخ الأنباط تعقيداً وغموضاً . ووثائق باباتا نفسها لم تشر من قريب أو بعيد إلى عملية تضم هذه . ومرد ذلك أنها كانت في الأصل وثائق قانونية وليست تاريخية ومعظم

<sup>١</sup> - Turn , The Triumphs p.47-48 Bowersock, Roman p.78-79 Miller M.J. Archaeological Survey of the Kerak Plateau Atlanta 1982 p.211

<sup>٢</sup> - Wilhelm Weber , Hadrian p.297 Bowersock, Roman p.82

Bowersock, Roman p. 80

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٧٩.

٤ - الأصطري ، العلا ومذائن صالح ، ص ٥٦.



ما عثر عليه من وثائق هذه المرأة اليهودية يعود إلى السنوات التي سبقت عملية الضم ، وبعضها الآخر يتعلق بأوضاع الإقليم بعد أن أصبح خاضعاً فعلياً لإدارة الحاكم الروماني<sup>(١)</sup>. وإذا ما عرضت إلى روايات المصادر الرومانية والإغريقية - المتوفرة - فسنجد أنها وإن كانت أكثر فائدة. إلا أنها لا تعدو أن تكون جملاً قصيرة . كما هو الحال بالنسبة لرواية المؤرخ اميانوس مرسيلانيوس Ammianus . M الذي عاش في إنطاكية خلال القرن الرابع الميلادي ، والذي كتب سطوراً واحداً عن عملية نشؤ إقليم العربية يقول فيه " Obtemperare Nostris Traianus Compulit Imperator"legibtes وهو يفيد أن الإمبراطور تراجان قد قام بضم الإقليم<sup>(٢)</sup>.

وليس من الواضح ما إذا كان فعل Compulit المذكور سابقاً يعني استعمال القوة المسلحة أو محاولة إقناع سلمية<sup>(٣)</sup>.

وفيما يخص ديوكاسيوس تذكر الملخصات البيزنطية المنقولة عن تاريخه، بأنه أورد هذه الحادثة ضمن حوادث عام ١٠٦م ويتمثل ذلك في جملة مختصرة وغامضة وردت على النحو الآتي:

τὴν Ἀραβίαν τὴν πρὸς τῇ Πέτρᾳ ἐχειρώσατο καὶ Ῥωμαίων  
ἐπήκοον ἐποιήσατο.

وهي تفيد أن كورنيليوس بالما حاكم سورية ، تقدم نحو العربية ، واستولى هو وجنوده على البتراء<sup>(٤)</sup>. وقول ديوكاسيوس هذا وإن لم يتضمن تفاصيل إضافية، يشير ضمناً إلى أن الرومان استخدموا القوة في عملية الضم .

<sup>(١)</sup> Bowersock Roman, p ٦٨

<sup>(٢)</sup> Bowersock, op.cit, p ٦٩

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٤٤ .

<sup>(٣)</sup> Bowersock, Roman, p ٦٩

<sup>(٤)</sup> Bowersock, op.cit p ٦٩ Cf Longdon , The Wars of Trajan p 237 Rostovtzeff, The Socia p 137

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ٤٤ . إحصار عباس ، تاريخ الأنباط ، ص ٦٩ .

وهناك في النقوش النبطية ما يؤيد هذه المسألة ، والنقش الأول وهو يصنف ضمن النقوش الصفائية يرد على النحو الآتي: "س ن ت و س ق ب ن ر م ن ب ط"<sup>(١)</sup>. وكلمة وسق موجودة أيضاً في نقش عثر عليه في تل القاضي ، وترد فعلاً مضارعاً على وزن فعل [المجرد الثلاثي] يسق "يقتصب" وبذا يكون معنى النقش الأول : سنة غصب الرومان نبط [ممثلة النبط] وليس ما ذكره البعض بأنه سنة الصراع بين الروم والأنباط<sup>(٢)</sup> فالمعنى الأخير يمكن أن يتطابق مع النقش النبطي الثاني والذي يرد على النحو الآتي : "س ن ت م ر د ت ن ب ط ع ل ال ر م". سنة تمرد الأنباط على الرومان<sup>(٣)</sup> ومما يؤيد أن كلمة "رم" الواردة في النقشين السابقين المقصود بها الروم "الرومان" وليس قبيلة رم كما يعتقد البعض أن حرف الواو لا يرد ضمن الأسماء في النقوش المصنفة على أنها صفائية. ومثال ذلك فيما يأتي: (س ن ت م ت ع ب د ت) = سنة موت عبادة<sup>(٤)</sup>.

إضافة إلى أنه يشير إلى أن الأنباط هم من أظهروا العصيان والتمرد ، ولا يكون ذلك إلا على سلطة أعلى منهم ، وليس قوة أدنى منهم مكانة ومقدرة كما هو حال قبيلة رم ، والتي من المفترض أنها خاضعة لسلطة الأنباط الإسمية . ولو كان التمرد قد جاء منها لكان أمراً مقبولاً ومفهوماً ، ولتقدم ذكرها في سياق النقش ليكون على النحو الآتي: "سنة مردت رم على نبط". واستخدام القوة والعنف من الرومان في عملية الاستيلاء على البتراء يمكن أن يستدل عليه من تأكيد خبراء الآثار بأن معبد ( العزى ) أو افروديسيون الذي كان قائماً وسط مدينة البتراء، تعرض للحرق في السنوات الأخيرة من حكم رب إيل الثاني وأنه بقي في المدة التالية من دون سقف<sup>(٥)</sup>.

١ - عجوري ، حضارة الأنباط ، ص ٣٢ .

٢ - عجوري ، المرجع نفسه ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

<sup>٤</sup> Bowersock, Roman , p 80

٥ - عجوري ، حضارة الأنباط ، ص ٧٩

٤ - عجوري ، حضارة الأنباط ، ص ٢٠٧ .

<sup>٥</sup> Bowersock, Roman . p 87

وفي الحقيقة يشير نشاط حاكم سورية في تحقيق الضم إلى أن استعمال القوة كان ضرورياً. ولذا نقلت كتيبتان رومانيتان من مصر إلى فلسطين في السنة التي سبقت الضم. ويرجح بعض المؤرخين المحدثين أن عملية الغزو ربما تمت بتقدم القوات الرومانية التي نقلت من مصر من ناحية الجنوب عن طريق ميناء والعقبة وتقدم القوات التي كانت مع كورنيليوس بالما من الناحية الشمالية ، إضافة إلى الفرقة القيرينية الثالثة Third Cyrenaica ، التي كانت متمركزة في الجنوب في مكان قريب من البتراء . وهناك من يرجح أن الوحدة الاستكشافية السانسة والتي كانت تشكل جزءاً من الحامية الرومانية في سورية ، كانت موجودة - أو في الأقل جزء منها - في إقليم العربية في بداية الحقبة. ومن ثم فمن المفترض أن وجود الكتائب الرومانية في المراكز الرئيسة للمملكة النبطية ، كان كافياً لإقناع الأنباط بعدم جدوى خوض حرب رئيسة و احتمالات الانتصار فيها على الرومان كانت معدومة تقريباً<sup>(١)</sup>.

ومن العوامل التي يرجح أنها ساهمت في تقليل فرص الأنباط في إبداء قدر أكبر من المقاومة في وجه القوات الرومانية ، اعتماد الرومان أسلوب الضم التدريجي وتركيز هجومهم الأول على مدينة البتراء ، التي كانوا في الغالب يدركون تماماً أن اقتحامها والاستيلاء عليها يمثل الجزء الأهم والأصعب في عملية الضم هذ. وأن مهاجمتها أولاً سوف يحرم الملك النبطي المقيم في بصرى من إمكانية الانتقال إليها. ومقاومة الرومان من خلف تحصيناتها المنيعه . ويمكن القول اجتهداً إن الرومان كانوا يدركون إمكانية قيام رب إيل الثاني بهذه الخطوة بعد أن اضطره إلى الاتفاق معهم على أن تتم لهم السيطرة على البلاد بعد وفاته مباشرة وذلك يتوافق مع ما ذكره البعض عن عدم التزامهم بهذا الاتفاق وقيامهم

<sup>(١)</sup> Bowersock. Roman . p.81,82

بمهاجمة بلاد الأنباط قبل وفاته<sup>(١)</sup> . وهو ما يستفاد أيضا من تركز الفرقة القيرينية الثالثة على مقربة من البتراء قبل مدة من مهاجمتها<sup>(٢)</sup>.

وبرغم من أن النقوش الصفائية وآثار الحريق الذي لحق بمعبد العزى الذي في البتراء تشير إلى أن الأنباط أظهروا قدرا من المقاومة في مواجهة الرومان خلال هذه المرحلة . يمكن القول من ناحية أخرى إن الرومان لم يلاقوا صعوبة تذكر في السيطرة على مدينة بصرى . ومن غير المستبعد أن تقدم القوات الرومانية نحو هذه المدينة النبطية كان متزامنا مع تحرك كورنيليوس بالمان نحو البتراء أو بعد ذلك بوقت قصير . وذلك ما تفقد إليه البردية المعروفة باسم "بردية من كارانيس" Papyri from Karanis والتي يرجع تاريخها إلى ٢٦ مارس ١٠٧ ميلادية . ويذكر كاتبها أنه التحق في ذلك التاريخ بالكنيسة ( الرومانية ) الذاهبة إلى بصرى . والتي يذكر ضمنا أنها لم تكن تبعد عن البتراء سوى ثمانية أيام مسيرا . وقد فسر باورسك قول صاحب هذه البردية بأن عمل أفراد هذه الكنيسة ، كان قطع الأحجار طوال اليوم ، بأن هذه القوة العسكرية كان تعمل في الإنشاءات . ورجح تحديدا قيامها برصف الشارع الجديد Via Nova في بصرى<sup>(٣)</sup> وعطفا على ماسبق يمكن القول إن السيطرة على بصرى تمت خلال مدة قصيرة ومن دون حدوث مقاومة تذكر من الملك رب إيل الثاني ، الذي يرجح قسم كبير من المؤرخين المحدثين أن عملية الغزو والسيطرة تمت عقب وفاته مباشرة<sup>(٤)</sup> . وإذا صح هذا الأمر ، فأغلب الظن أن ابنه وولي عهده عبادة ، كان أضعف من أن يتمكن من لم شمل القوى النبطية المتناثرة ، والبدء بمحاولة لاستعادة البتراء

١ - الأنصاري ، العلا بمداين صالح ، ص ٥٦ .

٢- Bowersock, Roman . p.81

Ib.d. p.81

٤ Bowersock, op.c.t.p 8٧

ماردنج ، آثار الأرض ، ص ٤٨

وبصرى من أيدي الرومان . ومن غير المستبعد أن هذه الظروف شجعت أحد أفراد العائلة الملكية النبطية على إظهار نفسه وتولي مقاليد الأمور في الأجزاء الجنوبية . وهو ما ادعى حدوثه دوسو Dussnae فبرغم من أنه لا يوجد ما يثبت بأن رب أيل الثاني لم يكن الملك الأخير في سلسلة الملوك الذين حكموا بلاد الأنباط إلا أن دوسو يعتقد أن مالك الثالث هو آخر من تولى مقاليد العرش النبطي . وأن هذا الأمر تم بعد وفاة رب أيل الثاني ، وقيام الرومان بضم الأجزاء الشمالية من بلاد الأنباط<sup>(١)</sup> . وقد اعتمد في هذه المسألة على نقش نبطي عثر عليه في منطقة الحجر . ويتحدث عن إنشاء معبد للمعبود النبطي أعرا ويرد على النحو الآتي : د ن هـ د س ج د ا د ي ع ب د ش ك و ح و ب ر ث و ر ا ل ا ع ر ا د ي ب ب ص ر ا ال هـ ر ب ا ل ب ي ر ح ن ي س ن ش ن ت ح د هـ ل د ل ك و د ل ك ا = هذا المسجد ( لمحراب ) الذي صنعه شكوحو بن ثورا لا عرا الذي في بصرى إله رب إيل في شهر نيسان في السنة الأولى لملك مالك<sup>(٢)</sup> .

ويفهم من فرضية دوسو السابقة أن مالك الثالث هذا اتخذ مدينة الحجر الجنوبية مقرا لحكمه .

ومن الشواهد الدالة على إكثارية حدوث هذه الفرضية ، أن إستاند مسؤولية حكم الأجزاء الجنوبية إلى بعض أفراد الأسرة الملكية النبطية لم يكن أمرا مستحيلا أو مستبعدا . وأبرز مثال يمثل هذه الحالة يرتبط بعهد حكم الملك النبطي عبادة الثالث ( ٣٠ - ٩ ق . م ) ، الذي يؤكد سترابو أن أحد أقربائه واسمه حارثه كان حاكما على أحد المراكز النبطية الجنوبية التي عبرتها حملة أيلئوس جانيوس<sup>(٣)</sup> .

<sup>(١)</sup> The Biblical p. 104

<sup>(٢)</sup> The Biblical p. 104. Bowersock , Roman . p. 73

عجنوبي ، حصار الأنباط ، ص ١٠٧ ، ١٥٢ . الأنصاري . العلا ومذائن صالح ، ص ٨٥

<sup>(٣)</sup> Strabo 16.4.24 Cf. Anderson, The Eastern Frontier Under Augustus. p. 250, Bowersock, Roman p. 48

ومن المؤكد أن الأجزاء الجنوبية من بلاد الأنباط ، ظلت بعيدة عن السيطرة الرومانية إلى ما بعد حكم تراجان بزمان طويل ، وليس ذلك وحسب بل إنه يمكن القول إن السيطرة الرومانية على الأجزاء الشمالية لم تكن تامة ، وأن الأمر اقتصر فقط على مدينتي البتراء وبصرى ، وليس كل المراكز النبطية الشمالية. وهو ما يتأكد لنا من قسَل الحكومة الرومانية في إصدار إعلان رسمي يؤكد حدوث عملية الضم التي يقال إنها تمت سنة ١٠٦ ميلادية<sup>(١)</sup>.

وهناك نقش نبطي عثر عليه في منطقة مادبا . يؤكد بعض المؤرخين المحدثين أنه يمكن اتخذه دليلاً على حدوث عملية الضم . ونص هذا النقش يرد على النحو الآتي: " ب ش ن ت ل ت ل ه ف ر ك ي ا ب ش ر ا " في السنة الثالثة لحاكم بصرى<sup>(٢)</sup>.

وبرغم أن مصطلح هفركا<sup>(٣)</sup> يرد بكثرة في النقوش النبطية ، ويشير إلى شخصيات معينة من الملوك الأنباط ، كما هو الحال بالنسبة للنقش الآتي: يعود الهفركا الخامس عشر لحكم مالك الثاني<sup>(٤)</sup>. إلا أن النقش المؤرخ إلى حاكمية بصرى يختلف عن سابقه لكونه مدوناً باللغتين النبطية واليونانية ، وهو أمر دعم حجة القائمين بأنه يعود إلى السنة الثالثة من قيام الرومان بضم بصرى . وقد ترجم النص اليوناني لهذا النقش على النحو الآتي: " في السنة الثالثة لإقليم أو إبارخية بصرى<sup>(٥)</sup> .

3. Bowersock, Roman p.82 et Chif. Nabataean p.253 Rostovtzeff Social p.157 London The Wars p.227

حسب جيمس . تريخ الأنباط ، ص ٧٠ .

5. Bowersock Roman p.82

عجلوني . حضارة الأنباط ، ص ١٤٥

٣- هفركا يرد هذا لقب في الكثير من النقوش النبطية وقد اختل المورخون المستشرقون في تحديد معناه ومن اشتقاقه وأكثر ترجيحاً أنه يعني حاكم يتمتع بصلاحيه عسكرية وإدارية ويرى البعض أن كلمة هفركا (بر-د-ال-ياء) تعني إقليم أو إبارخية باليونانية . عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٤٣ ، ١٤٤

٤ - عجلوني ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

٥ Bowersock, Roman p.82

عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٤٥ .

غير أن الطرح السابق يؤكد أن الضم كان جزئيا وليس شاملاً ، وإذا ما نظرنا لظروف الامبراطور تراجان في تلك الأثناء ، فسنجد أنه كان منشغلاً بالحرب في منطقة داسيا البلقانية<sup>(١)</sup>. ولذلك من المستبعد أن يقرر في تلك الظروف أن يشن حرباً رئيسة أخرى في الشرق . والأرجح أن الامبراطور كان يتوقع أن وفاة الملك رب أيل الثاني سوف تحدث في مرحلة معينة من حكمه الامبراطوري. وأن بإمكانه استغلال هذه المسألة ، في ضم بلاد الألبات . ونظراً لأن الوفاة تمت في ذروة انشغاله ، ولأن الاستيلاء على بصرى والبنراء يسمح بتنفيذ المخطط الروماني ضد الدولة الفرثية ، انتصر الأمر على بسط السيطرة الرومانية على المدينتين اللتين سبق ذكرهما والطرق التجارية الرئيسية<sup>(٢)</sup>.

وهناك من يرجح أن الإمبراطور تراجان لم يرغب في أن يلفت الأنظار إلى عمله في العربية إلى أن يكتمل ، وأن هذا ربما كان السبب وراء تأجيل اعلان الضم إلى ما بعد عام ١١١ ميلادية. ويؤكد أصحاب هذا الرأي أن الرومان كانوا خلال خمس السنوات السابقة لإعلان عمية الضم منشغلين بتعزيز سيطرتهم على المملكة النبطية السابقة ، وأبرز شاهد على ذلك هو الطريق الكبير الذي يمتد جنوباً حتى رأس خليج العقبة على طول خط الملك ، والذي عرف منذئذ باسم طريق تراجان الجديد ( Via Nova Traiana ) . وتم تخليده بمعالم عدة تؤرخ جميعها إلى سنة ١١١ ميلادية وهي السنة نفسها التي صدرت فيها نقود تراجان معلنة ضم العربية إلى الامبراطورية الرومانية<sup>(٣)</sup>.

أما تداول نقود أقليم العربية فلم يبدأ قبل عام ١١٢ ميلادية واستمرت عملية التداول حتى عام ١١٤ م . ومن المحتمل أن عملة هذا الأقليم سكّت أما في أنطاكية

<sup>(١)</sup> Bowersock, op cit p. 82 London . The Wars Of Trajan , p. 237 Rostovtzeff , The Social , p. 254 .

355

في انصري ، الرومان والبحر الأحمر ، ص ٦٣ .

<sup>(٢)</sup> Bowersock Roman , p. 82-84

<sup>(٣)</sup> Longden , The Wars of Trajan , p. 238. Bowersock Roman , p. 83-84

أو بصرى . و تظهر على أحد وجهيها رأس وصدر تراجان وعلى الوجه الآخر صورة شخص يقف إلى جوار جمل إشارة إلى إقليم العربية . ومن الملاحظ أن النقود التراجانية تسمى الإقليم الجديد " الممتلكات العربية " Arabia a dguisita وليس المستولاة العربية Arabia epta . ويضاف إلى ذلك أن تراجان نفسه لم يُذكر بلقب المسيطر على العربية Arabicus ضمن ألقاب الشرف التي يحملها و التي تضمنت لقب Dacius ( ويعني المسيطر على أو المحارب في داشيا ) ، والذي أضافه تخليدا لضم منطقة داشيا والتي كان بداية تحركه نحوها في عام ١٠٦ ميلادية<sup>(١)</sup>.

غير أن الذكرى العظمى لتراجان في العربية الرومانية تتمثل بإقامة قوس النصر<sup>(٢)</sup> (أو بوابة النصر). على مقربة من مدخل البتراء المباشر، وعليه نقش يبجل الامبراطور ، ويشير إلى البتراء على أنها عاصمة الإقليم ، وهو اللقب الذي يرجح أن تراجان منحها أياه في عام ١١٤ ، الأمر الذي يؤكد أن الإمبراطور الروماني لم يكن يفكر البتة في وضع عاصمة الإقليم في مدينة بصرى . فعلى الرغم من أنه كان قد أمر بإعادة تأسيس المدينة الأخيرة وأصبح لقبها الرسمي المدون على عملتها " بصرى تراجان الجديدة Nova Trajana Bostra إلا أن البتراء ظلت عاصمة الإقليم في الحقب التي تلت حكم تراجان<sup>(٣)</sup> ، وذلك ما تشهد عليه وثائق بابائا اليهودية المؤرخة إلى أعوام ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ميلادية، والتي يذكر في أولها أن مكان صدورها كان البتراء عاصمة إقليم العربية . وتذكر وثيقة السنة التي أعقبتها ( أي ١٢٥ م ) أن بابائا استدعت أحد خصومها إلى البتراء ليحاكم أمام حاكم إقليم العربية يوليوس يوليوساتوس Julius Julionus

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p 81 83

سيد الناصري ، الرومان وقبحر الأخير ، ص ٦٣ .

<sup>٢</sup> - أنظر اللوحة الرابعة.

<sup>٣</sup> Bowersock, Roman p. 84 . Longden , The Wars of Trajan. p 238

إحسان عباس تاريخ الأنباط ، ص ٦٩ .



وتؤكد وثيقة ١٢٧م أن البتراء كانت ما تزال المقر الرسمي لحاكم إقليم العربية الروماني، وأن مسؤولية حكم الإقليم قد آلت إلى أنينوس سيكتوس فلورنتيوس Aninius Soxtius Florentius<sup>(١)</sup>. وهو الوحيد - تقريباً - الذي ظل مقيماً في البتراء إلى حين وفاته. وذلك ما يستدل عليه من النقش اللاتيني المدون على ضريحه (قبره)، والذي يصفه بأنه "الوالي المعين من قبل أغسطس حاكم مقاطعة بلاد العرب". ويرجح هاردنج أن تاريخ هذا النقش يعود إلى عام ١٤٠م<sup>(٢)</sup>.

وتوضح الإجراءات والتنظيمات التي اتخذها الرومان بعد ضم أراضي الأنباط إلى جملة الأملاك الرومانية، أن تراجان كان يحلم بتكرار غزوات الاسكندر الأكبر، وإنجاز ما لم يتمكن الأباطرة الذين سبقوه من إنجازه إلى درجة أنه كان يتمنى أن يتم له الاستيلاء على الهند ليربط بين المحيط الهندي والخليج العربي<sup>(٣)</sup>. ومن المحتمل أن نجاحه في دخول العاصمة الفرثية طيسفون، كان أحد الأسباب الرئيسية التي ساهمت في تعاظم طموحاته إلى هذا الحد. وبرغم أن قيامه بإعادة حفر القناة التي كانت تصل النيل بالطرف الشمالي الغربي الأقصى للبحر الأحمر، بالقرب من كلوسون (عند خليج السويس)، والتي عرفت بعدئذ باسم بحيرة تراجان River of Trajan، قد ساهم في إيصال تجارة البحر الأحمر إلى داخل مصر نفسها<sup>(٤)</sup>. إلا أنه يمكن القول إنه لم يكن أكثر من مستثمر جيد لجهود الذين سبقوه، أو الذين كانوا يأترون بأمره. وفي مقدمة هؤلاء والسده (تراجان الأب) الذي كان من بين الذين ساهموا في تمهيد الطريق أمامه لغزو العاصمة الفرثية. ويتمثل مجهود تراجان الأب، في إقامة الطريق العسكري الكبير

Bowersock Roman p 85-86

٢ - حارثج، آثار الأديان، ص ١٥٧، ١٥٨.

The Biblical . p 106.

<sup>١</sup> Bowersock. Roman p. 85

سيد الناصري، الرومان والصراع الأحمر، ص ٦٣.

<sup>٢</sup> Adus Bell H Egypt, Crete and Cyrenaica - C. A. H-vol XI- Cambridge 1965. p.650.

سيد الناصري، المرجع السابق، ص ٦٢. فيليب حتى، تاريخ سورية ولبنان، ج ١، ص ٣٢٩.

الذي ربط تدمر بمدينة سورا Sura ، الواقعة على ضفة نهر الفرات. ويعود إنشاء هذا الطريق إلى عام ٧٥م<sup>(١)</sup> .

أما العبء الأكبر في التنظيمات التي قام بها الرومان بعد سقوط البتراء، فقد تحمته كلاوديوس سيفيروس (١١١-١١٥م) Claudius Severius ، والذي ارتبط ذكره في بردية كارانس - سابقة الذكر - بالإشارة إليه على أنه حاكم إقليم (العربية) ابتداء من عام ١٠٧م . وتذهب معظم الآراء أيضاً إلى أنه تولى مهمة حكم الإقليم بشكل رسمي بين عامي ١١١-١١٤م أو ١١٥م<sup>(٢)</sup> .

وأهم إنجاز ارتبط باسمه ، هو إنشاء الطريق الكبير الذي عرف فيما بعد باسم طريق تراجان الجديد Via Nova Trajan . ويستشف من رواية بردية كارانس أن مدينة بصرى كانت نقطة البداية في إنشاء هذا الطريق ، وامتداده بعد ذلك نحو دمشق ، وميناء إيكة الواقع على خليج العقبة ، والذي كان يمثل نقطة البدء الجنوبية في مسار هذا الطريق نحو مدينة بصرى باتجاه الغرب ، ثم الجنوب نحو مدينة فيلادلفيا (عمان الحالية) ، ومنها إلى بصرى، ودمشق ، وبعض المراكز السورية الرئيسة الأخرى<sup>(٣)</sup> .

وبرغم حالة السلم التي سادت إقليم العربية بعد ذلك إلا أن الحاجة اقتضت إقامة مجموع من القلاع لحماية القوافل من خطر الغارات التي كان يقوم بها البدو. وأبرز مثال يوضح هذه الحالة ، يتمثل في خط القلاع الصغيرة التي أنشئت ما بين خليج العقبة والبتراء ، وبقيت خرائبها في أيل ، وصدقة ، والحميمة، وقويرا، والخالدة ، والكثارة<sup>(٤)</sup> . وإضافة إلى وضع الفيلق الروماني الثالث القيريني في بصرى الشمالية ، وإنشاء معسكرين لقوات الفيلق الرابع (مارتينيا) في أذرح القريبة من البتراء ، وفي منطقة اللجون القريبة من الكرك تم وضع الحاميات على طول الطرق الرئيسة ، والتي كانت تعرف باسم الحدود العربية Limes Arabicus .

Franz, C. The Frontier Provinces of the East - C A H-vol XI- Cambridge 196٩ p 619, 859

<sup>١</sup> Bowersock, Roman p 83.87 cf Longden, Nerva and Trajan, p.221. Craf. Nabataean Settlements p 256

<sup>٢</sup> Longden, The Wars, p 238 Bowersock, Roman p 83. 84 Craf. Nabataean, p.256

مارتنج ، آثار الأردن ، ص ٢٥

<sup>٣</sup> Craf. Nabataean, p.259 Longden , The Wars, p.238

كما قام الرومان بإصلاح وتجديد الطرق والقلاع التي كانت مستخدمة من الأنباط قبل عام ١٠٦ م. وأهمها الطريق الذي كان يربط بصرى بدمشق وقيلاذنيا<sup>(١)</sup>. وقد مكنت هذه الطرق القوات الرومانية من بسط سيطرتها على المراكز النبطية الشمالية، وتدفع كافة أنواع تجارة البحر الأحمر (من مينائي لوكي كومي وإيله) على دمشق ومدن الشمال الأخرى. ولحرص تراجان على إكمال السيطرة الرومانية على البحر الأحمر والخليج العربي وتأمين التجارة البحرية من مخاطر غارات القراصنة ، أصدر أمره بوضع أسطولين حربيين في مياه البحر الأحمر والخليج العربي<sup>(٢)</sup>. ولعل هذه الإجراءات تتزامن مع قيامه بإعادة حفر القناة الواصلة بين النيل والبحر الأحمر ، والتي كان اتساعها يقدر بـ ١٥٠ قدماً ، وكانت قادرة على استقبال أكبر السفن التجارية في ذلك الوقت<sup>(٣)</sup>.

أما الأجزاء الجنوبية من بلاد الأنباط ، فيرى بعض المؤرخين للمحدثين أن تراجان كان مسنولاً عن إرسال فرقة رومانية إلى هناك. ويرجح هؤلاء إمكانية استعانتهم في هذه المهمة بإفراد الجيش النبطي السابق ، ولاسيما أفراد سلاح الفرسان النبطي ، الذين كانوا يتميزون بقدرتهم على رمي السهام من على ظهور الخيل ، واستخدام الجمال في المهمات التي كانوا يكلفون بتأديتها. ويرى أصحاب هذا الرأي أن اقتران اسم أولبا Ulipa بالفرق والوحدات الرومانية التي خدمت في بعض أجزاء الصحراء ، يؤكد أن تراجان طبق هذه الاستراتيجية بعد مدة قصيرة من سقوط البتراء وبصرى بيد قواته ، وأن الأباطرة الذين خلفوه اعتمدوا في مد سيطرتهم داخل الصحراء على هذه الاستراتيجية<sup>(٤)</sup>.

وعلى الرغم من إمكانية قبول بعض جزئيات الطرح السابق إلا أن الأكثر ترجيحاً أن الإنشاءات الرومانية التي أقيمت شمال وادي السرحان ، تعود إلى حقبة لاحقة لعهد الإمبراطور تراجان ، ولاسيما أن الجزء الأكبر من اهتمام كلاوديوس سيفيروس ، كان مرتبطاً ببناء وتأمين طريق تراجان الجديد ، وتمهيد الطريق أمام

Fra z. The Frontier p 618. 619 Craf. Nabataean p2.9 Can. the Geographic p 18

مراجع. أطلال الإندلس، ص ٥٢. أحمد عيسى. تاريخ الأنباط، ص ٢٠. جواد علي، المفصل، ج ٣، ص ٥٩.

<sup>2</sup> Rostovtzeff The Social p 606

سيد الناصري. الرومان والبحر الأحمر، ص ٦٢. جواد علي، المفصل، ج ٣، ص ٥٨.

<sup>3</sup> Adris. Egypt p 650

سيد الناصري ، الرومان والبحر الأحمر، ص ٦٣.

<sup>4</sup> Bowersock. Roman. p.157. 158

سيده ، لغزو الدولة الفرثية . وليس ذلك وحسب ، بل إن هناك من المؤرخين المحدثين من يؤكد أن بعض المناطق الشمالية الرئيسية كالحورانية ، والطرخونية ، والبتئية ، ظلت خارج إطار إقليم العربية حتى عهد الإمبراطور الكسندر سيفيروس (٢٢٢-٢٣٥م) Alexander Severus<sup>(١)</sup>. غير أنه ربما كان في هذا الطرح بعض المبالغة ؛ لأن الجزء الأكبر من هذه المناطق كانت قد ضمت إلى حاكمية سورية الرومانية بعد وفاة أجريبا الثاني<sup>(٢)</sup>. ولعل هذا الأمر لا ينطبق إلا على الأجزاء النبطية من المناطق السابقة .

---

١- إحصان عباس ، تاريخ الامباط ، ص ٦٩ ، ٧٠.

Rostovtzev. The Social. p.753

<sup>2-</sup> The Biblical .p.103 Ronald . Flavian Wars. p 138

جونز ، مدن بلاد الشام ، ص ٨٦ ، ٨٧.

# الخلاصة

## الخاتمة

نخلص مما سبق عرضه ، إلى أن موقع وطبيعة البتراء الجغرافية والطبوغرافية كان لها الأثر الأكبر في احتراف الأنباط مهنة التجارة بشكل أساسي ، وتحديد طبيعة علاقتهم بالقوى الكبرى التي توارثت السيطرة على مصر وسورية وفلسطين .

وقد أظهروا منذ بداياتهم الأولى مهارة فائقة في التعامل مع القوى السياسية الكبرى . فبرغم أن اتخاذهم جانب البطالمة والسلوقيين كان أحد العوامل التي دعت انتيجنوس المقدوني إلى مهاجمة بلادهم إلا أن الطريقة التي تعاملوا بها مع الحملتين الحربيتين اللتين أرسلهما هذا القائد المقدوني تؤكد أنهم كانوا على قدر كبير من الحنكة السياسية ، وأنهم كانوا مهرة في توظيف تضاريس بلادهم الطبيعية في المواجهات العسكرية .

ومعرفة البطالمة بهذا الأمر دفعتهم إلى اتخاذ وسائل أخرى في محاولتهم انتزاع تجارة الجزيرة العربية من يد الأنباط . غير أن الأنباط أظهروا مقدرة على المقاومة ، سواء من خلال استخدام القوة ، أو عقد التحالفات السياسية الضامنة لتحقيق مصالحهم . ولعل ما يؤكد قدرتهم على التعامل مع المتغيرات الطارئة ؛ أنهم لم يترددوا في استخدام القوة البحرية ضد سفن البطالمة التجارية ، والدخول في تحالف وثيق مع السلوقيين .

وإذا كانوا قد خسروا الجولة الأولى في صراعهم مع البطالمة ، فقد مكنهم نجاح حلفائهم السلوقيين في استرداد سورية من أيدي البطالمة ، من أن يحققوا الجزء الأكبر من الطموحات التي كانوا يحلمون بتحقيقها . فإضافة إلى معاودتهم نشاطهم التجاري مع المراكز السورية التي آلت إلى السلوقيين ، لم يترددوا في استثمار تغير موازين الصراع في التوسع نحو النقب ، ومنطقة الحجر ، ووضع أيديهم على الطرق والمراكز التجارية المؤدية إلى مصر وشمال الجزيرة .

وبرغم التقلبات التي شهدتها علاقتهم بالقوى السياسية المختلفة في المرحلة الهلنستية إلا أنهم لم يسمحوا لهذه التقلبات بأن تهدد مصالحهم وتفوزهم السياسي. وغالباً ما كان النصر حليفهم في الحروب التي خاضوها ضد المكابيين والسلوقيين.

وقد جاء انتصارهم على السلوقيين في معركة موتو ، وتمكنهم بعد ذلك من دخول دمشق ليؤكد بأنهم أصبحوا القوة الرئيسية في سورية. ولو لم يبادر الرومان بالتحرك نحو سورية لكانت السيطرة النبطية طالت جميع أجزائها .

وبرغم محاولة المكابيين دفع الرومان للتحرك ضد الأنباط خلال هذه المرحلة إلا أن خلفاء بومبي لم يتمكنوا من المساس باستقلال المملكة النبطية. واقتصر الأمر على دفع الأنباط لبعض المال للرومان في مقابل عدم التدخل في شؤونهم ؛ وقد ساهمت الظروف بعد ذلك في تحول العلاقة بين الجانبين إلى علاقة تحالف وولاء كامل في عهد كل من يوليوس قيصر وأوكتافيوس (أغسطس). والذين استمدا دعم الأنباط في أصعب مراحل الصراع على العرش الروماني في المرحلة التي سبقت تبني نظام الحكم الإمبراطوري في إدارة الدولة الرومانية .

وقد ازدادت العلاقات بين الجانبين ثوباً بعد انفراد أغسطس قيصر (اوكتافيوس) بمقاليذ الأمور ، ودخول الدولة الرومانية في العهد الإمبراطوري. وكان للوزير سيلايوس النبطي الدور الأكبر في مشاركة الأنباط في الحملة الحربية ، التي أمر أغسطس قائده جالوس بقيادتها نحو جنوب شبه الجزيرة . وتناول هذه الحملة يؤكد أن هذا الوزير النبطي قدم مصالحه الذاتية على مصالح بني جلدته من نبط وعرب جنوبيين . ولم يكن أقل إخلاصاً لأغسطس من قائد الحملة الروماني أيلوس جالوس. وإذا كانت هذه الحملة قد حققت شيئاً يذكر من أهدافها فالفضل في ذلك يعود إلى سيلايوس ، الذي تكفل بمهمة إرشاد الحملة في البر والبحر ، وتوفير المؤن والمياه ووسائل النقل البرية . والاحتمال الأكبر أن هذه الحملة ردت على أعقابها بعد مدة قصيرة من مغادرتها ممتلكات الأنباط المؤدية إلى جنوب الجزيرة . والمرجح إنها لم تصل مطلقاً إلى مارب ، ولم تتمكن

من الاستيلاء على أية مدينة جنوبية كبرى . ولو كان لسيلايوس والأنباط أي دور في إخفاقها ، لما تركهم الإمبراطور أغسطس دون عقاب . وإذا كان قد حدث بعض التبدل السلبي على طبيعة علاقة الأنباط بالرومان بعد زمن هذه الحملة ، فما ذاك إلا نتيجة لمحاولة سيلايوس تحقيق مصالحه الذاتية على حساب الملك عبادة والملك الأدومي هيرود "الكبير" .

وبرغم أنه حقق بعض النجاح في هذا الأمر إلا أن أغسطس اقتنع في آخر المطاف أن القلاقل والاضطرابات التي شهدتها علاقة الأنباط بكل من الرومان والهيروديين من صنع الوزير النازل في ضيافته . ومن ثم فقد أثر التخلص منه والموافقة على تولي حارثة الرابع مقاليد العرش النبطي . وقد كان للدعم الحربي الذي قدمه هذه الملك النبطي (حارثة) للرومان ، في عملية إخماد التمرد اليهودي الذي نشب ضدهم ، عقب وفاة الملك هيرود الكبير ، الأثر الأكبر في إعادة العلاقات النبطية الرومانية إلى حالة الوفاق التي كانت عليه سابقاً ، وإبقائها على هذا الحال إلى نهاية عهد الإمبراطور أغسطس .

وفيما يخص علاقات الجانبين من نهاية عهد أغسطس حتى عام ٧٠ ميلادي ، كانت أقرب إلى الاستقرار التام . ولم يعط الملك حارثة الرابع أي مجال لتعكير صفو هذه العلاقات ، وكان حكيماً في تعامله مع الأباطرة الرومان والملوك الهيروديين ، سواء باكتساب صداقتهم بواسطة الهدايا وإظهار الولاء للأباطرة، أو الدخول في علاقة مصاهرة مع الملوك الهيروديين . وإدراكه بأن مطامع الرومان في السيطرة على مصادر الثروة في بلاده ستظل قائمة استثمر حالة السلم الطويل في تقوية بلاده ، وإيجاد بدائل لمقر الحكم ، وطرق التجارة ، وموارد الثروة المادية . وبرغم أن تزويج إحدى بناته من الملك هيرود انتيباس الأدومي قد كفل له بقاء حالة السلم مع اليهود والأدوميين مدة طويلة إلا أن محاولة هيرود التخلص من ابنة الحارثة بعد العلاقة الزوجية الطويلة أعادت العلاقة بين الجانبين إلى حالة الحرب . وكان ذلك مدعاة لتدخل الرومان ووقوفهم إلى جانب انتيباس المهزوم . في السنة الأخيرة من حكم الإمبراطور تiberيوس . غير أن وفاة هذا الإمبراطور جنببت الأنباط والرومان عواقب



الصدام . وساهمت سياسية الإمبراطور جايوس قيصر في إعادة العلاقات بين الجانبين إلى سابق عهدها. وتوجت بقيام هذا الإمبراطور بإعادة مدينة دمشق إلى الأنباط. ولم تشهد مرحلة حكم مالك الثاني أي تغير يذكر على علاقة الأنباط بالرومان. وكان ذلك نتيجة لتمسك مالك الثاني بسياسة حارثه الرابع. وقد أدت مساهمة مالك الثاني في إخماد الثورة اليهودية التي واجهها الرومان أواخر عهد الإمبراطور نيرون إلى تعميق العلاقات النبطية الرومانية ، والقضاء على التهديد المستمر الذي كان يشكله اليهود على كيان المملكة النبطية ، واستمرار حالة السلم بين الأنباط والرومان.

وقد كان في وسع الملك رب أيل الثاني السير على السياسة التي رسم خطوطها جده حارثه ، والتزم بمعالمها والده مالك الثاني ، والتي كان هدفها الأول تأمين كيان الدولة النبطية وتجارتها من مخاطر تقلبات السياسة الرومانية. غير أن حالة السلم الطويلة الذي شهدتها علاقة الأنباط بالرومان ، وتمرد أهالي الحجر في بداية حكمه دفعته إلى إهمال منطقة الحجر ، ونقل مقر الحكم من البتراء إلى مدينة بصرى ، المحاذاة لأملاك الإمبراطورية الرومانية في سورية ، وتؤكد هذه الدراسة أن هذه الخطوة غير الحكيمة كانت في مقدمة العوامل التي شجعت الإمبراطور تراجان على وضع حد لاستقلال المملكة النبطية ، وتحقيق ما لم يتمكن من تحقيقه من سبقه من قادة وأباطرة ، من إغريق وبطالمة وسلوقيين ورومان .

وقد اهتمت هذه الدراسة بإزالة الغموض المحيط بعملية سقوط الدولة النبطية ، وتبيان الوسائل التي استخدمها الرومان في عملية الاستيلاء على كل من البتراء ، وبصرى . ومن أهم النقاط التي انتهت إليها هذه الدراسة ، أن السيطرة الرومانية اقتصرت على البتراء ، وبصرى ، ومراكز الأنباط الشمالية الرئيسية . وأن منطقة الحجر والمراكز النبطية القريبة منها ، ظلت بعيدة عن السيطرة الرومانية . وترجح لدينا أنها بقيت تحت سيطرة أحد أفراد الأسرة النبطية المالكة لمدة طويلة .

أما الترتيبات والإجراءات التي اتخذها الرومان بعد الاستيلاء على البتراء وبصرى ، فإن هدفها الأول كان فرض السيادة الرومانية القبلية على الأجزاء النبطية التي تم الاستيلاء عليها . ولذلك اقتصر الأمر على إنشاء شبكة من الطرق الفرعية ، إلى جانب طريق كبير (حمل اسم طريق تراجان الجديد) ، يمتد من دمشق إلى ميناء إيلة على خليج العقبة ، واقتضت المصلحة أيضاً إنشاء مجموعة من القلاع على طول هذا الطريق ، وتجديد الطرق والقلاع القديمة التي كان يستخدمها الأنباط قبل خضوع بلادهم الشمالية للسيطرة الرومانية ، والنسب ثبت لنا أنها (أي السيطرة) لم تؤكد رسمياً إلا في عام ١١١ م .

الملاحق

## الملحق الأول

نقش الوزير ميلايوس المدون

بالنبطية والإغريقية

"نقش مليطيه" (Miletus)

قام الوزير النبطي ميلايوس (سلي) في طريق رحلته إلى روما لمقابلة  
الإمبراطور أغسطس بنصب نقشين في كل من مليطيه وجزيرة ديلوس Delos  
والنقشان مدونان بالنبطية والإغريقية. وفيما يلي نص النقش الذي أقامه  
ميلايوس في معبد أبولو بمليطيه<sup>(١)</sup>.

س ل ي ا ح م ل ك ا ب ر ت ي م [و] ... م د ت ا  
ع ل ح ي ي ع ب د ت م ل ك ا ب ي ر ح ط [ب ت] س ن ت ...  
= سلي أخ الملك ابن تيمو . تقديراً لحياة عبادة الملك في شهر طبت سنة... ]

[ النص اليوناني : [ΣΥΛΛΑΓΙΟ Σ ΔΕΙΛΑΦΟΣ ΒΑΣΙΛΕΥΣ]  
ΑΝΕΘΙΚΕΝ ΑΠΙ ΔΟΥ [ΣΑΡΕΙ] ΑΡΡΑ ]

ترجمة النص : سلى أخ الملك / كرس : للإله ذو شرا اعر<sup>(٢)</sup>.

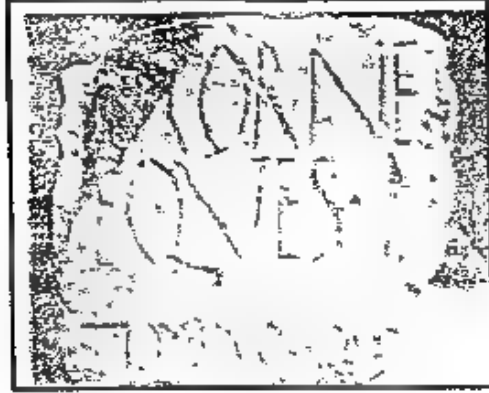
<sup>١</sup> - عجلوني ، حضارة الأنباط ، ص ١٣١.

Bowersock, Roman, p 51.

<sup>٢</sup> - عجلوني ، المرجع السابق ، ص ١٣١.

## الملحق الثاني

نقش برافش المدون بالأغريقية واللاتينية<sup>(١)</sup>.



CORNE

EQVES

ΠΟΥΒΑΙΣ ΚΟΡΝ

المحتوى :

التعليق :

أول ظهور لهذا النقش كان على يد باولو كوستا Paolo Costa . الذي نشره عام ١٩٧٧م ضمن أبحاث سنمار الدراسات العربية السابع (P.69-72) . وتم نشره تحت مسمى نقش لاتيني - أغريقي من جوف اليمن . ومما نقله باورسك عن باولو كوستا قوله إن هذا النقش بيع من أحد رجال القبائل من بني أشرف. وإن مكان العثور عليه كان في مقبرة قريبة من مدينة برافش المعينية . والنص يحتوي كلمات مدونة باللاتينية والإغريقية معا ، ويفترض باورسك أن النقش يعود لفرس روماني يدعى بوبليوس كورنيليوس Puplius Cornelius وهو يتجاوز بهذا النتيجة التي أنهى إليها كوستا نفسه والذي يرى أن كلمة EQVES الواردة في السطر الثاني لا تعني بأي حال أن صاحب هذا النقش ينتمي حقاً إلى طبقة الفرسان وأن زمن كتابة هذا النقش يمكن أن يؤرخ إلى نهاية القرن الثالث أو بداية القرن الرابع الميلادي . وبرغم معرفة باورسك بهذه النتيجة يرى أن ملاحظات كوستا السابقة لا يمكن أن تغير قناعته التامة بأن كلمة EQVES المذكورة تعطي صاحبها صفة الفروسية. ولو لم يكن ينتمي حقاً لطبقة الفرسان بالمفهوم الطبقي. وبأن الطريقة الوحيدة

<sup>١</sup> - لمزيد من التفاصيل عن هذا النقش أنظر :

Bowerscok, Roman , Appendix I, p 148-153.

الممكنة لفهم وتحديد تاريخ هذا النقش تستلزم الربط بينه وبين ما ذكره سترابو عن قيام أنيلوس جالوس بوضع حامية رومانية في أثرولا (يثل - براقش) قبيل توجهه لمهاجمة مارسيبيا .

ويعتل هدفه من الربط بقوله : إن هذه الحادثة توفر المحتوى التاريخي الممكن والوحيد لهذا النقش ، لكونها المناسبة الوحيدة التي تمكنت فيها جماعة تتحدث اللاتينية والإغريقية من الوصول إلى منطقة الجوف . ومن ثم فمن غير المستبعد أن يكون كورنيليوس سابق الذكر ، أحد أفراد الحامية التي تركت في براقش ، وأن يكون الحجر المدون عليه النقش ، جزءاً من نصب تذكاري جنائزي صغير ، تم وضعه على قبر كورنيليوس عقب وفاته (المفترضة) في ذلك الموضع من بلاد العرب<sup>(١)</sup> .

وبالرغم من وجهة طرح باورسك هناك جملة من العوامل التي تقف حائلاً دون قبوله ، وأهمها أن عدداً كبيراً من العلماء والرحالة والعربيين الذين بحثوا في آثار اليمن القديم لم يجدوا أية نقوش مسندية أو أي نوع من الآثار يدل على حملة جالوس . وفي مقدمة هؤلاء المستشرق الفرنسي يوسف هاليقي Joseph Halevy ، والذي كان يأمل أن يتمكن أثناء بحثه في آثار الدولة المعينية في الجوف ، من العثور على آثار للحملة الرومانية . ولعل سعيه نحو تحقيق هذا الهدف كان السبب في انتقاله من الجوف إلى نجران . وبرغم أن رحلته قد كللت بالنجاح فيما يخص كشف الكثير من آثار ونقوش الدولة المعينية سواء في الجوف أو في أثناء مسيره نحو نجران ، إلا أنه لم يتمكن من العثور على أثر خاص بالحملة الرومانية . وهو هدف حاول آخرون تحقيقه غير أنهم انتهوا إلى النتيجة التي انتهى إليها هاليقي<sup>(٢)</sup> .

وعليه يبقى التساؤل قائماً عن سبب عدم العثور على نقوش مسندية جنوبية تلقى الضوء على هذه الحملة العسكرية الكبيرة .

<sup>١</sup> - Bowersock, *Roman* , p.148-152 .

<sup>٢</sup> - أنظر : الشببة ، دراسات في تاريخ اليمن القديم ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، جواد علي ، *المفصل* ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

# اللوحيات والخرائط

## اللوحة الأولى

- عثر على هذا الأثر النبطي في تدمر وهو محفوظ في متحف بير الزور بسوريا، وتفرغ النقش الذي بأسفله يقرأ على النحو الآتي:-
- (١) ع ب د ت ب ن ع ب ي د = عبدة بن عبيد
- (٢) ش ن ت ..... س ل ي س = سنة .... سيلايوس
- (٣) [ع] م ل ..... = عمل ..... .
- ويرجح البعض أن سيلايوس المشار إليه في هذا النقش هو نفسه الوزير النبطي المشهور الذي جرى إعدامه في روما بأمر من أغسطس.
- (قاسم السامرائي ، علم الاكتفاء ، ص ٥١٠)



## اللوحة الثانية



العملة التراجانية الخاصة بإقليم العربية ، والتي يظهر على أحد وجهيها صورة  
واسم تراجان ويظهر على الوجه الآخر هيئة رجل يقف إلى جوار جمل.

(Bowersock, Roman, Plate 16)

## اللوحة الثالثة



العملة التراجانية التي حلت محل عملة إقليم العربية التراجانية مع بداية عام

١١٤ م .

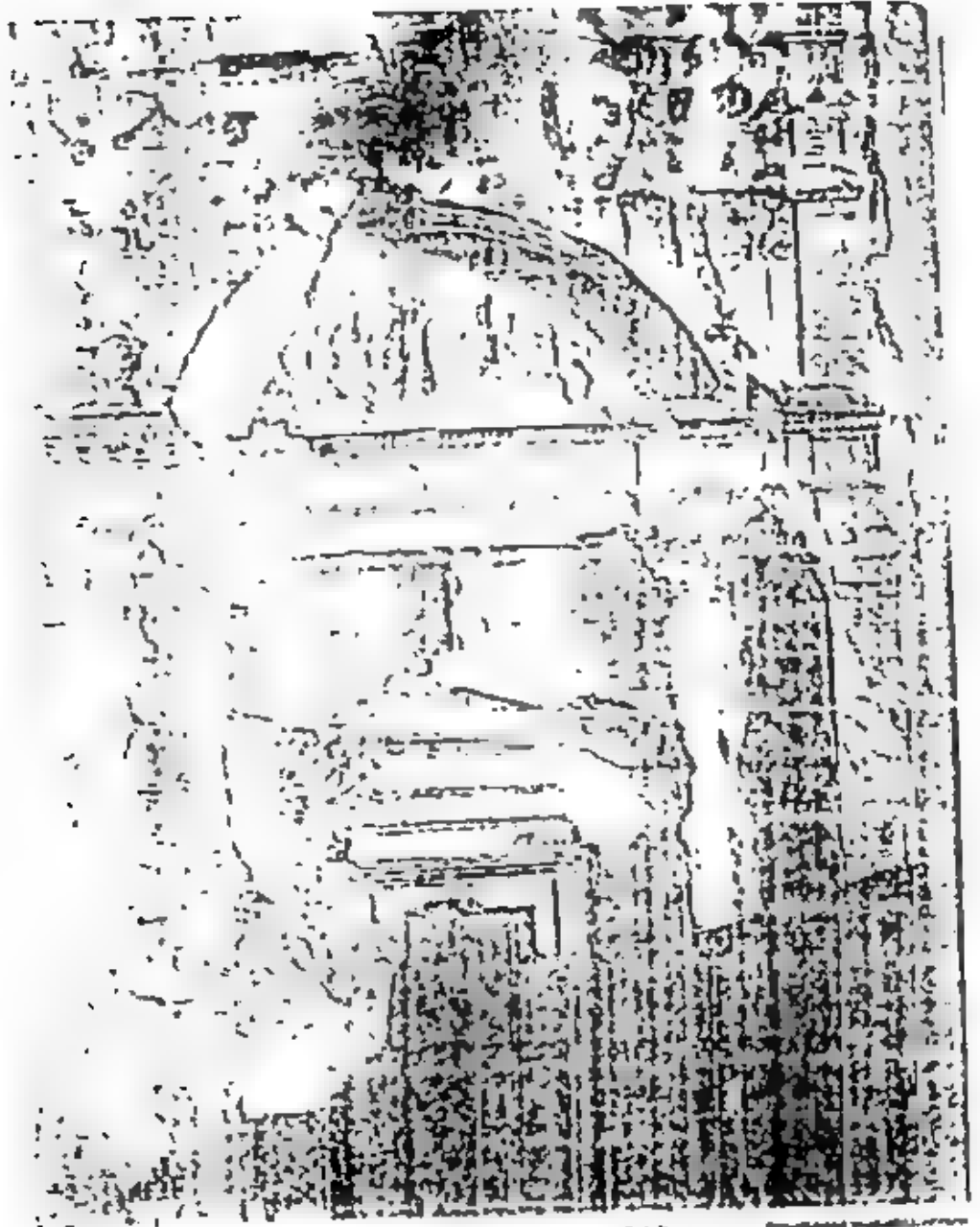
(Bowersock, Roman, Plate 16)

## اللوحة الرابعة



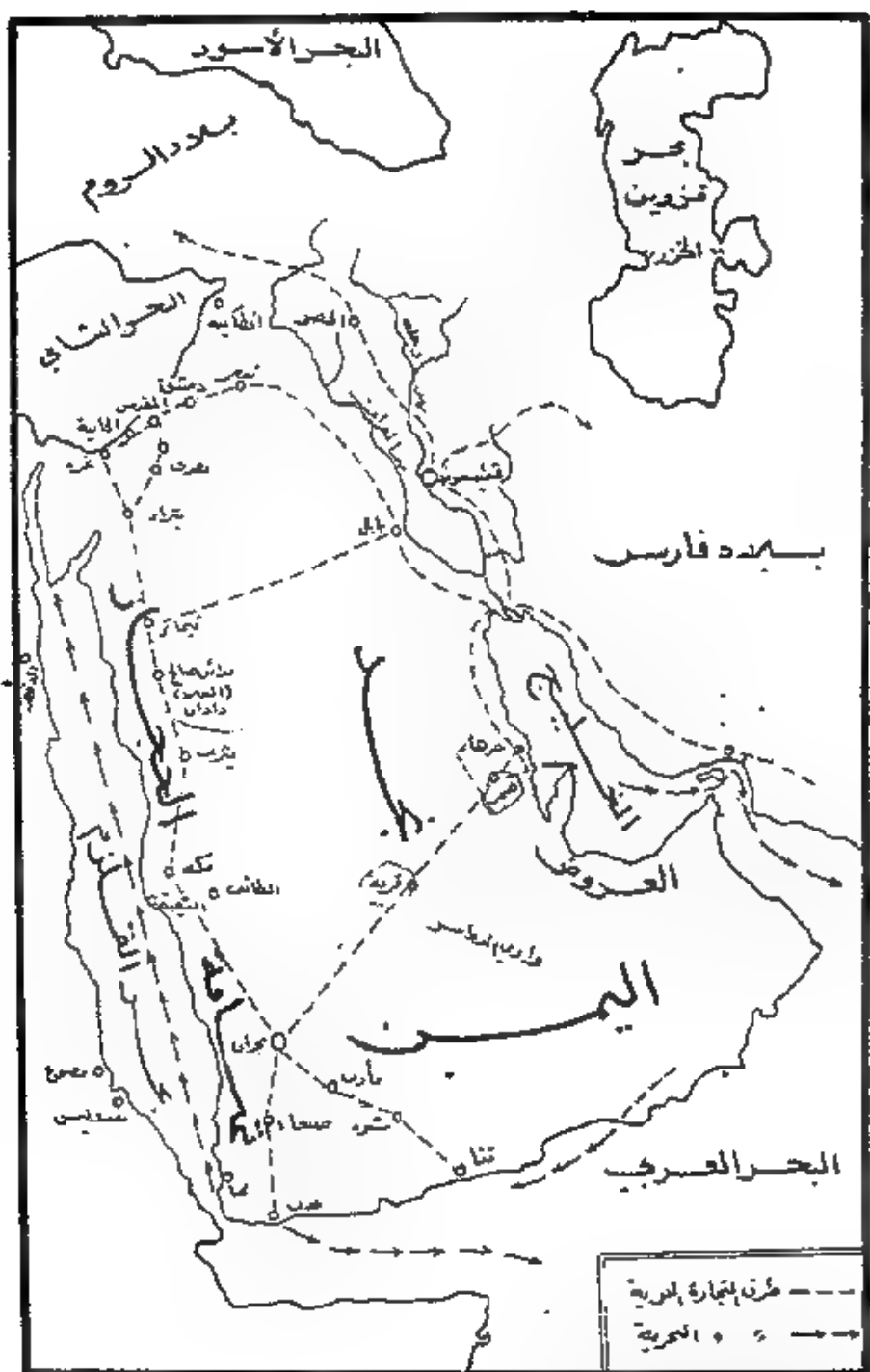
بقايا قوس النصر الذي أقيم في البتراء احتفاء بالإمبراطور تراجان  
(إحسان عباس . تاريخ دولة الأنباط ، ص ٩٧)

## اللوحة الخامسة



فهر الجندى الرومى (البتراء)  
(عجلونى ، حضارة الأنباط ، ص ٢٩٩).





الخطوط التجارية البحرية والبرية وبعض المواقع الأثرية

نقلاً عن : الشيبه ، محاضرات في تاريخ العرب القديم.

## قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر الكلاسيكية.

- Appian:
  - The History of Roman . Book 2,Trans. by. H. Waithaignt- Loeb Classical Library- New York 1912.
- Dio Cassius:
  - Dio's Roman History,Book XXVI-XXX, LI,LIII. Trans by. E.Cary-Loeb Classical Library, London 1968.
- Diodorus :
  - Diodorus of Sicily , Book. XIX,Trans. by.C.H.Oldfather Loeb Classical Library , London 1951.
- Josephus Flavius:
  - Antiquities of the Jewish - Book ,IV-IX- XVIII-Trans. by, Ralph Marcus- Loeb Classical Library . London 1976.
  - The Life (Against Apion) – Trans. by. J. Thackeray Loeb Classical Library , London 1976.
- The Periplus of the Erythraean Sea- Trans, by.G.W.B. Huntingford-London 1980.
- Pliny of Elder:
  - Natural History – Book V-VI-Trans. by.H.Rackam- Loeb Classical Library, London 1999.

- Strabo:
  - Geography of Strabo-Book XV-XVI  
Trans .by.H.Leonard Jones. Loeb  
Classical Library, London, 2000.
  - Geographie de Strabon · Trad. Amedee  
Tardieu , Paris 1880.

- The Bible :-

- الكتاب المقدس : الطبعة البروتستانتية ، ط٦ ، (د.م) ١٩٩٥ م .
- الكتاب المقدس : الطبعة الكاثوليكية ، دار الكتاب المقدس في الشرق  
الأوسط ، بيروت ١٩٩٢ م.

ثانياً، الدراسات والمراجع الأجنبية

- Adcock, F.E: The Civil War- C.A.H- vol.IX-  
Cambridge 1971.
- Adris Bell, H: Egypt, Crete and Cyrenaica- C.A.H-  
vol.XI- Cambridge 1965.
- Anderson, J.G.C:
  - The Eastern Frontier under Augustus –  
C.A.H-vol-X- Cambridge 1976.
  - The Eastern Frontier from Tiberius To  
Nero – C-A-H-vol-X- Cambridge 1976.
  - The Policy of Nero- C.A.H-vol.X-  
Cambridge 1976.
- Bevan, E.R: The Jews- C.A.H-vol.IX- Cambridge  
1971.
- The Biblical Archaeologist-A.S.O-V-XVI- New  
Haven 1955.
- Bowersock,G.W Roman Arabia – Princeton 1982.
- Cary , M:
  - The Geographic Back Ground of Greek  
Roman History-Oxford 1949.



- Rome and East-C.A.H-vol.IX-Cambridge 1971.
- Charles.Worth, M,P:
    - Gaius and Claudius-C.A.H-vol.X-Cambridge 1976.
    - Tiberius-C.A.H.vol.X-Cambridge 1976.
  - De Morgan,J:Manuel de Numisme Orientale-2-1924.
  - Franz,C: The Frontier Provinces of the East- C.A.H-vol.XI- Cambridge 1965.
  - Graf, D,f: Nabataean Settlements and Roman Occupation in Arabia Petraea-S.H.A.J-IV Amman.
  - Henry, S.J.G: The Princeps- C.A.H-volX-Cambridge 1976.
  - Hugh last: Rome and The Empire – C.A.H-vol.XI – Cambridge 1965.
  - Longden, R.P:
    - Nerva and Trajan C.A.H-vol.XI-Cambridge 1965.
    - Wars of Trajan-C.A.H-vol.XI- Cambridge 1965.
  - Kammrer , A: Petra at La Nabataean – Paris 1929.
  - Miller, M,J: Archaeological Survey of the Kerak Plateau – Atlanta- 1982.
  - Momigliano, A:
    - Herod of Judae – C.A.H-vol.X-Cambridge 1976.
    - Rebellion within the Empire-C.A.H-vol.X- Cambridge 1976.
  - Ortel, F: The Economic-C.A.H-vol.X- Cambridge 1976.
  - Ronald , S,M,A: Flavian Wars and Frontiers – C.A.H- vol. XI- Cambridge 1965.
  - Rostovtzeff, M :

- Cravan Cities- Trans . By. Talbotrice- Oxford 1932.
- The Sarmatae and Parthians – C.A.H.vol.XI Cambridge 1965.
- The Social and Economic History of Roman Empire- Oxford 1966.
- Stevenson,G.H: The year four Emperors-C.A.H-vol.X- Cambridge 1976.
- Tarn .w,w :
  - The triumvirs-C.A.H-vol,X- Cambridge 1976.
  - The War of east, against the West- C.A.H-vol. X-Cambridge 1976.
- Werner ,V: Studies on Nabatataean Archaeology and Religion –(P. C. C) Amman 1990.
- Wilhelm Weber : Hadrian-C.A.H-vol.XI- Cambridge 1965.

### ثالثاً : المراجع العربية والمحربة

- إحسان عباس : تاريخ دولة الأنباط - ط ١ - دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٧م.
- أحمد عجلوني : حضارة الأنباط من خلال نقوشهم - أطروحة دكتوراه غير منشورة - كلية اللغات- بغداد ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- ارنولد جونز : مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية - ترجمة إحسان عباس - ط ١- عمان ١٩٨٧م.
- أسد رستم : عصر أوغسطس وخلفائه - ج ٢ - بيروت ١٩٦٥م.
- أندريه دوبون : مقدمة ترجمة مخطوطات قمران - ترجمة موسى ديب الخوري - ط ١- دار الطليعة الجديدة- دمشق ١٩٩٨م
- جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - ج ٢، ٣ - ط ١- دار العلم للملايين- بيروت ١٩٦٩م .

- خالد إسماعيل : الرقيم : البتراء (بطرا) - كلية الآداب - جامعة بغداد (د.ت).
- ديتلف نيلسن وآخرون : التاريخ العربي القديم - ترجمة فؤاد حسين علي - القاهرة ١٩٧٧م
- رضا الهاشمي : أثار الخليج والجزيرة العربية - بغداد ١٩٨٤م.
- سيد الناصري : الرومان والبحر الأحمر - القسم الأول من كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسية المعاصرة - القاهرة ١٩٨٠م.
- سيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام - مؤسسة شباب الجامعة - الإسكندرية (د.ت).
- عبد الرحمن الأنصاري وحسين بن علي أبو الحسن : العلاء ومدائن صالح (حضارة مدينتين) - دار الفؤائل - الرياض ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- عبد الله حسن الشيبه :
- دراسات في تاريخ اليمن القديم - ط١ - دار الوعي الثوري للطباعة والنشر - تعز ٢٠٠٠م.
- محاضرات في تاريخ العرب القديم - ط٢ - مكتبة دار الآفاق - صنعاء ١٩٩٥م.
- فرج الله يوسف : مسكوكات ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام - مجلة أدوماتو - العدد الخامس - ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- فوزي زيادين : تدمر ، البتراء ، البحر الأحمر وطريق الحرير - ندوة تدمر الدولية - دمشق ١٩٩٦م.
- فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين - ج١ - ترجمة / جورج حداد وعبد الكريم رافق - بيروت ١٩٥٨م.
- قاسم السامرائي : علم الاكتنه العربي الإسلامي - ط١ - نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات - الرياض ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- لانكستر هاردينج : آثار الأردن - ترجمة سليمان موسى - ط٢ - نشر دائرة الآثار العامة الأردنية - عمان ١٩٧١م.

لطفي عبد الوهاب يحيى : الوضع السياسي في شبه الجزيرة العربية حتى  
القرن الأول الميلادي - بحث مقدم للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ  
الجزيرة العربية - جامعة الرياض ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

- محمد بافقيه : تاريخ اليمن القديم - القاهرة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

- محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم - دار المعرفة  
الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٣م.

- مصطفى عبد العليم : دور البحر الأحمر في تاريخ مصر على عهد  
البطالمة - القسم الأول من كتاب البحر الأحمر في التاريخ والسياسة  
الدولية المعاصرة - القاهرة - ١٩٨٠م.

## الفهرست

الصفحة

الموضوع

الإهداء

شكر وتقدير

المقدمة

أ-و

١

- قائمة المختصرات

٦-٢

- عرض لأهم مصادر ومراجع الدراسة

٢

- أولاً : المصادر الكلاسيكية

٥

- ثانياً : النقوش

٥

- ثالثاً : الدراسات والمراجع الحديثة

٥

أ- الدراسات والمراجع الأجنبية

٦

ب- الدراسات والمراجع العربية والمعربة .

### الفصل الأول

٤٤-٧

### تاريخ ونشاط الأنباط الاقتصادي قبل قيام الإمبراطورية الرومانية

٨

- استقرار الأنباط في البتراء واحترافهم التجارة

١١

- علاقة الأنباط بخلفاء الاسكندر

٢١

- علاقة الأنباط بالمكابيين

٢٥

- انتصار الأنباط على انطيخوس الثاني عشر السلوقي

٢٧

- استيلاء الأنباط على مدينة دمشق وصراعهم مع المكابيين

٣١

- علاقة الأنباط بالرومان قبيل الفترة الإمبراطورية

٣٥

- علاقة الأنباط بخلفاء بومبي الكبير

٣٨

- دور الملك مالك الثاني في انتصار يوليوس قيصر على البطالمة

٤٠

- العلاقات النبطية - الرومانية في عهد انطونيوس

٤٣

- علاقة الأنباط بالرومان بعد معركة أكتيوم

## الفصل الثاني

٧٢-٤٥

### علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور أغسطس

٦٣-٤٦

- مشاركة الأنباط في الغزو الروماني لجنوب الجزيرة

٤٧

. علاقة الوزير سيلايوس بقرار المشاركة وتحديد طبيعتها

٥٠

. انتقال الحملة إلى ميناء لوكي كومي وموقف الأنباط منها.

٥٢

. موقف حارثه النبطي من الحملة الرومانية

٥٣

. تقويم سترابو لدور سيلايوس والنباط خلال هذه المرحلة

٥٤

. وصف سترابو للأحداث والمعارك التي خاضها الرومان في جنوب الجزيرة

٦٠

. دور الأنباط في إنقاذ بقايا حملة جالوس

٦٣

. موقف أغسطس من نتائج الحملة

٦٣

- طبيعة علاقة الأنباط بالرومان بعد حملة جالوس

٦٤

- صراع سيلايوس مع الملك هيروود الكبير

٦٦

- موقف أغسطس من الصراع النبطي - الأدومي

٦٨

- انقلاب أغسطس على الوزير سيلايوس

٦٩

- مشاركة حارثة الرابع في إخماد الثورة اليهودية

## الفصل الثالث

٩٧-٧٣

### علاقة الأنباط بالرومان حتى عام ٧٠م

٧٤

- علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور تيبيريوس

٧٥

- مصاهرة حارثة الرابع ، هيروود انتيباس الأدومي

٧٦

- معالم سياسة الملك حارثة الرابع

٨٤

- موقف الرومان من صراع حارثة الرابع مع هيروود انتيباس

٨٦

- علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور جايوس قيصر

٨٧

- عودة دمشق إلى السيطرة النبطية

٩١

- علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور كلوديوس

٩٥

- علاقة الأنباط بالرومان في عهد الإمبراطور نيرون

٩٥

- دعم الأنباط للقوات الرومانية خلال الثورة اليهودية

الفصل الرابع

٩٨-١٢٤

علاقة الأنباط بالرومان حتى نهاية عهد الملك رب إيل الثاني

٩٩

- الملكة شقيقة وتمرد دمسي

١٠١

- علاقة الأنباط بالرومان في عهد أسرة فسباسيان

١٠٢

- نقل رب إيل الثاني مقر الحكم إلى بصرى

١٠٢

- أسباب نقل مقر الحكم إلى بصرى

١٠٧

- أوضاع المملكة النبطية في أواخر عهد رب إيل الثاني

١١١

- سياسة تراجان تجاه الأنباط

١١٣

- وصف المصادر لنهاية الدولة النبطية

١١٥

- كيفية سيطرة الرومان على بلاد الأنباط

١١٧

- مصير بلاد الأنباط الجنوبية

١١٩

- أسباب تأجيل الرومان إعلان ضم بلاد الأنباط إلى ما بعد عام ١١١ م.

١٢١

- تنظيمات تراجان في إقليم العربية

١٢٥

- الخاتمة

١٣١

- الملاحق

١٣٥

- اللوحات والخرائط

١٤٢

- المصادر والمراجع

١٤٩

- الفهرست

منتدى سور الأزبكية

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)